کتاب انوار

کتاب انوار الحکمة ملا محسن

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم وانت للحمد اهل ونستهديك وهدايتنا عليك يسير سهل
ما اضيق الطريق على من لم تكن دليله وما اوضح الحق عند من هديته سبيله
فاسئلك بنا سبل الوصول اليك وسيرنا في اقرب الطرق للوفود عليك وقرب علينا
البعيد وسهل لدينا العسير الشديد صل على ملائكتك ورسلك وصفوتك
من العباد وخصوصا محمد واهل بيته المعصومين شفعاء يوم التناد اما بعد
فيقول الفقير الى الله محمد بن مرتضى المدعو بمحسن عفى الله عن جرائمه هذا مختصر
من كتابنا الموسوم بعلم اليقين اضفت اليه فوائد حكمية وسميته بانوار
الحكمة ويشتمل كاصله على العلم بالله وبالملئكة والعلم بالكتب والرسل
والعلم باليوم الاخر في اربعة كتب ومن الله التاييد كتاب العلم بالله هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم في اثبات آية افي الله شك فاطر
السموات والارض نور ان في الافاق والانفس وما خلق الله من شيء لايات
مبينات ودلائل واضحات على الله سبحانه وتوحيده وتقديسه وسائر صفاته
العليا من وجوه كثيرة وقد وقعت الاشارة الى طرف منها في القران المجيد
البينة والارشاد ففي ذلك كفاية وغنية لاولي الابصار سئل اعرابي
عن الدليل على الصانع فقال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام على المسير

فالسماء ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير
نور ثم من اراد التعمق الحكمي والفحص العلمي فلينظر الى سر الامكان و
الفقر وليهتد بهما فانه لو لم يوجد الواجب اعني الغني بالذات لم يوجد الممكن
اعني المستغني بالغير فلم يوجد موجود اصلا لان ذلك الغير على هذا
التقدير مستغن بالغير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى التقديرين يجاز
انتفاء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح خارج عنها
يرجح وجودها وهو الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء ولقد كفى
لاولي البصائر النظر الى الوجود من حيث هو وجود فانه ان كان قائما بذاته
غير متعلق بغيره اصلا فهو الله تعالى وان كان قائما بغيره فذلك الغير
يكون وجودا ايضا اذ غير الوجود لا يكون مقوما للوجود كيف
وهو محتاج الى الوجود فينقل الكلام اليه وهكذا الى ان يتسلسل
او يدور او ينتهي الى وجود قائم بذاته غير متعلق بغيره اصلا ثم جميع تلك
الوجودات المتسلسلة او الدائرة في حكم وجود واحد في تقومها
بغيرها وهو الله القيوم جل ذكره قال الله سبحانه سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد وسئل نبينا صلى الله عليه واله بم عرفت الله فقال
بالله عرفت الاشياء نور الوجود البحت الخالص هو الله سبحانه و
العدم البحت لا ذات له ولا تميز ولا اثر بل هو لا شيء محض والوجود
المشوب بالعدم هو المعبر عنه في الشرع بالماء العذب وكان عرشه على

الماء وهو اول مخلوق خلقه الله عز وجل ويتبعه العدم المشوب بالوجود
اعني المتميز به ولو بنسبته اليه او كونه قوة له المعبر عنه بالملح الاجاج و
هو مخلوق بالعرض من غير صنع واليه يرجع الشرور كما ان الى الاول يرجع الخيرات
ومن مزجهما نشأ سائر الموجودات ومن هنا قيل كل ممكن فهو زوج تركيبي
قال امامنا الباقر للعلوم عليه الصلوة والسلام لو علم الناس كيف ابتداء
الخلق ما اختلف اثنان ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق
منك جنتي واهل طاعتي وكن ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل
معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن
وفي لفظ اخر ان الله تعالى حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا
فامتزج الماءان الحديث [illegible] ليس في الوجود موجود بالذات سوى الوجود
اذ لو وجد غيره فاما ان يكون وجوده زائدا عليه فيلزم ان يكون له وجود
قبل وجوده لان وجود الشيء للشيء فرع ثبوت المثبت له او جزء له وينقل
الكلام الى الجزء الاخر وهكذا الى ان يتسلسل وهو محال نعم للعقل ان ينتزع
من الموجودات الممكنة معنى غير الوجود لست اقول منفكا عنه فان الكون
في العقل وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل اقول من
شانه ان يلاحظ وحده من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس
باعتبار لعدمه وذلك المعنى يسمى بالمهية والعين الثابت وهي ليست بموجودة
بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود الموجود بل كما
يتبع الظل للشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت

رايحة

رايحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
سؤال هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع ثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشيء
لا ثبوت الشيء للشيء جواب فالوجود اذن غير زايد على الشيء اذ لو كان زايدا لكانا شيئين
احدهما ثابتا للاخر سؤال لم لا يجوز ان يكون المسمى بالمهية هي الاصل في التحقق ويكون
الوجود معنى اعتباريا منتزعا منه لا تأصل له حتى يجري فيه الترديد المذكور في البرهان
جواب لان موجودية الممكنات انما هي بوجوداتها وانما الموجود من كل شيء انما هو
نحو وجوده دون مهيته اذ لا شك في ان المهية قبل انضمام الوجود اليها واعتبار
الوجود معها غير موجودة ولا في انها اذا اعتبرت بذاتها الا مع اعتبار الوجود و
كان بعد الوجود فهي لا موجودة ولا معدومة اذ المهية من حيث هي ليست الا هي
فاذن لو لم يكن الوجود موجودا لم يكن ثبوت مفهوم احدهما للاخر فلم يوجد موجود
اصلا لان ثبوت شيء لشيء او اعتباره معه او انضمامه اليه او انتزاعه عنه فرع لوجود
المثبت له ولا اقل مستلزم للمغايرة بينهما في الثبوت ومن هنا قيل ان العقل
الصحيح الفطرة يشهد بان المهية اذا كانت موجودة بنفس وجودها لا قبل وجودها بوجود
اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منهما لا محالة هو نفس الوجود لا نفس المهية تنبيه
قد ظهر مما ذكرنا ان المهيات كلها وجودات خاصة في الواقع عينا وذهنا وان كان
المفهوم من الماهية غير المفهوم من الوجود في اعتبار العقل فهما متحدان اتحادا لا
العيني مع المفهوم الاعتباري ولكل منهما تقدم على الاخر لا بمعنى التاثير اذ
لا معنى لتاثير المهية في الوجود والا لزم ان يكون قبل الوجود موجودة ولا
لتاثير الوجود في المهية لانها ليست مجعولة ولا موجودة في نفسها لنفسها بل

[illegible]

الوجود عليها عبارة عن صحة ملاحظة العقل اياها وحدها من غير ملاحظة الوجود
لا العيني ولا الذهني وبهذا الاعتبار يصير الوجود نعتاً لها ويحكم عليه بانه زائد
عليها والا فالحقيقة العينية ليست الا للوجود **نور** كيف لا يكون للوجود حقيقة عينية
وغيره به يكون متحققاً وكائناً في الاعيان وفي الاذهان فهو الذي به ينال كل ذي حق
حقه فهو احق الاشياء بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى بان يكون ابيض
مما ليس ببياض ويعرض له البياض ومن هنا قيل الوجود حقيقته انه في الاعيان
لا غير وكيف لا يكون في الاعيان ما هذه حقيقته وايضاً الوجود نقيض
العدم والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان والعدم لا تحقق له في الاعيان
اصلاً فالوجود متحقق فيها قطعاً **نور** ومن ثمة لا يمكن تصور الوجود بالحد ولا
بالرسم ولا بصورة مساوية له اذ تصور الشيء عبارة عن حصول معناه و
انتقاله من حد العين الى حد الذهن وكل ما كان حقيقته انه في الاعيان فيمتنع
ان يكون في الاذهان والا لزم انقلاب الحقيقة فما يرتسم من الوجود في النفس انما هو
وجه من وجوهه وعنوان من عنواناته وليس بحقيقته واذ ليس له وجود ذهني
فليس بكلي ولا جزئي ولا عام ولا خاص ولا مطلق ولا مقيد بل يلزمه هذه الاشياء
بحسب ما يوجد به من الماهيات وعوارضها وهو في ذاته امر بسيط لا يتالف
من اجزاء عينية او ذهنية والا لكان حصول حقيقته لتلك المقومات اقدم
من حصوله لما يتقوم بها اي الوجود فيلزم وجود الشيء قبل نفسه فدار الوجود
على نفسه ثم تخصص كل وجود اما بالتقدم والتاخر او بالكمال والنقص والغنى و
الفقر واما بعوارض عينية مادية ان وقع في المواد فهي لوازم التخص المادي

وعلامة

وعلامة انه فوقوع كل وجود في المقام من المقامات ومرتبة من المراتب متصور مقوم له لا
وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود آخر في مرتبة
سابق ولا لاحق وتمام تحقيق الكلام يطلب من كتابنا الموسوم بعين اليقين **نور**
الحق ان التصديق بوجوده سبحانه امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال
وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجهاً غريزياً الى مسبب
الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك قال الله سبحانه ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
وتنسون ما تشركون وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل يا عبد الله
هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا
سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئاً من الاشياء قادر على
ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله
القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث وفي قوله عز وجل الست بربكم
اشارة لطيفة الى ذلك فانه تعالى استفهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيهاً على انهم
كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطر نفوسهم وفي كتاب التوحيد عن زرارة عن الباقر
قال سألته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفية قال هي الفطرة التي
فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته
عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال اخرج من
ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك

لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني
على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سألتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله وفي رواية اخرى باسانيده المستفيضة ان الفطرة هي التوحيد و
باسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تضربوا اطفالكم على
بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي وآله
واربعة اشهر الدعاء لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه وقد ظهر من هذه الكلمات ان
كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي ع
ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على
ما فطروا عليه ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك كما هو التحقيق وقال نبينا صلى الله
عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال
لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا ايضا امرت الانبياء
صلوات الله عليهم بقتل من انكر وجود الصانع فجأة بلا استتابة ولا عتاب لانه انكر
ما هو من ضروريات الدين وسئل اعرابي عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد يغني
الصباح عن المصباح اقول ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان
وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطوءا حالا وعلما وكشفا وعيانا
وان كان اصل المعرفة فطريا ضروريا ويهتدي اليها بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله
اليها ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق وهم درجات عند الله و
يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات ستر نوري قال بعض العلماء اعلم ان اظهر
الموجودات واجلاها هو الله سبحانه وتعالى فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها

الى الافهام واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه
وانما قلنا ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا تفهمه الا بمثال وهو انا
اذا راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته
للخياطة اجلى عندنا من ساير صفاته الظاهرة والباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته
ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها انا نشك فيه
كمقدار طوله واختلاف لون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته
وعلمه وكونه حيوانا فانه جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته
فان هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته وارادته
الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا
دليل واحد وهو مع ذلك جلي واضح و وجود الله وقدرته وعلمه وساير صفاته يشهد
له بالضرورة كل ما نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات
وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد
عليه انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا
وسكناتنا واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس ثم مدركاتنا بالبصيرة
والعقل وكل واحد من هذه المدركات لها مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد
وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها
ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كان
حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس له الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف
لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه

ولا على عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا
حركتها بذاتها وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا
وايتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا ونبات شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا
الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها
ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد عليه ومعرف
له عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذن ما تقصر عن فهمه عقولنا له
سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه
وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن
لشدة ظهوره مع ضعف بصره سببا الا فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا
اشرق فتكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا
امتزج الظلام بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية
في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشذ عن ظهوره
ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق
نوره واختفى عن البصائر والابصار بظهوره ولا يتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان
الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء
فدل بعضها دون بعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد اشكل
الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض
ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن انه لا هيئة في
الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض

الا البياض

الا البياض فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت
تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة
فارقتها عند الغروب فعرفنا ان الاجسام كانت قد استضاءت وجود النور بعدمه وما كنا
نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في
الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو
ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا طريان
ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة
او تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين
الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين
الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده دائم
في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام
واما من قويت بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله وافعاله و
افعاله اثر من اثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق
الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل
ويذهل عن الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنع فلا يكون
نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر الى شعر انسان او خطه او تصنيفه ورأى فيه الشاعر و
المصنف ورأى اثاره من حيث هو اثاره لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم على
بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف فكل العالم تصنيف الله فمن نظر اليها من حيث
انها فعل الله وعرفها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث انها فعل الله لم يكن ناظرا

الا في الله ولا عارفا الا بالله وكان هو الموحد الحق الذي لا يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من
حيث هو نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال له انه فني في الله في حد التوحيد
وانه فني عن نفسه واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه
امور معلومة عند ذوي البصائر اشكلت لضعف الافهام عن ادراكها وقصور قدرة
العلماء عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام او لاشتغالهم
بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور
الافهام في معرفة الله تعالى وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة على الله ايضا انما
يدركها الانسان في الصبي عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهمم بشهواته وقد
انس عند ذكائه ومحسوساته والفها فقط وقد سقط عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى
على سبيل الفجأة حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه
بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار نفسه واعضاءه وساير الحيوانات
المالوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ
عاقلا ثم انقشعت غشاوة عن عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات
والحيوان دفعة واحدة على سبيل الفجأة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه
العجايب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك في الشهوات التي سدت على الخلق
سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة والجليات اذا صارت
مطلوبة صارت معتاصة فهذا سر الامر فليحقق ولذلك قيل **نظم** لقد ظهرت فلا تخفى
على احد ۞ الا على اكمه لا يعرف القمرا ۞ لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ۞ وكيف يعرف
من بالعرف استترا انتهى كلامه ونشهد لما في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام

ودينتر

قال ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور وقال
الحسين بن علي عليهما السلام في بعض دعواته كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر
اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج
الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى يكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين
لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا وقال
ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وتعرفت الي في كل شيء فرأيتك ظاهرا في
كل شيء فانت الظاهر لكل شيء وقال صاحب الفتوحات ان العالم غيب لم يظهر قط و
الحق تعالى هو الظاهر ما غاب قط والناس في هذه المسئلة على عكس الصواب فيقولون
العالم ظاهر والحق تعالى غيب فهم بهذا الاعتبار في مقتضى هذا الشرك كلهم عبيد
للسوى وقد دعا في الله بعض عبيده عن هذا الشرك **تنبيه** اشرف الدلايل واوثقها و
اسرعها في الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار هو طريقة الصديقين الذين يستشهدون
بالحق على كل شيء لا بغيره عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة الالهية ويعرفونها
في اسمائه وصفاته فانه ما من شيء الا وله اصل في عالم الاسماء الالهية وله وجه الى الحق
سبحانه المادريات لكل ممكن فهو زوج تركيبي ولذلك لما سئل نبينا صلى الله عليه واله بم
عرفت الله قال بالله عرفت الاشياء وقال مولانا امير المؤمنين اعرفوا الله بالله رواه في
الكافي وسئل عن مولانا الصادق عليه السلام رواه في التوحيد وفي هذه الطريقة السالك و
المسلك والسلوك والمحب منه والمسلوك اليه كله واحد وهو البرهان على ذاته شهد الله انه
لا اله الا هو قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وبعد هذه الطريقة في الاحكام والرتبة طريقة
معرفة النفس كما اشير بقوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفي هذه

الطريقة يكون المسافر عين الطريق فيمتاز عن ساير الطرق وبهذا الوجه وبعدها ساير الطرق
الافاقية على تفاوت مراتبها والى الثلاث الاشارة بقوله عز وجل سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
ولنا ان نقول ان معرفته عز وجل على اي التقادير ليست الا به سبحانه كما اشار الشيخ
محمد بن علي بن بابويه رحمه الله بقوله الصواب في هذا الباب هو ان يقال عرفنا الله بالله
لانا ان عرفناه بعقولنا فهو عز وجل واهبها وان عرفناه عز وجل بانبيائه ورسله وحججه
عليهم السلام فهو عز وجل باعثهم ومرسلهم ومتخذهم حججا وان عرفناه بانفسنا فهو عز وجل
محدثها فبه عرفناه وقد قال الصادق عليه السلام لولا الله ما عرفنا ولولا نحن ما
عرف الله ومعناه لولا الحجج ما عرف الله حق معرفته ولولا الله ما عرف الحجج انتهى كلامه
ويشهد له قوله الله عز وجل يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
احدا ابدا **تنبيه** ولتعلم انه لا يعرف الله حق معرفته الا الله لان الخلق كلهم لا يعرفون الا
احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة
لها طرفان احدهما متعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الى المدبر والآخر متعلق بالله ومعلومه
اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا
اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار الى شخص
حيوان فقال ما هو فقال ابيض وطويل او بصير او انا والرامي فقال ما هو فاجاب بانه بارد
او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس جوابا عن الماهية والمعرفة التي هي معرفة حقيقته وماهيته
لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه شيء مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا

قادر

قادر وعالم معناه شيء مبهم له وصف القدرة والعلم واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة
عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا انه موجد كل موجود يرجع
الى اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا
واذا قلنا هو الذي له سبب لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان كل ذلك
اخبار عن غير ذاته اما بنفي او اثبات وكل ذلك في اسماء وصفات واضافات فنهاية
معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم معرفته
البتة وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله
فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن في
حق الخلق من معرفته ومن هنا قول مولانا زين العابدين عليه السلام في بعض ادعيته
سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته **في توحيده عز وجل** الله لا اله
الا هو كل شيء هالك الا وجهه **نور سري** روى في كتاب التوحيد باسناده عن شريح
بن هاني قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير
المؤمنين اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه
امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده
من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا
يجوزان على الله ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به
باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه
كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا
يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل

هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقولنا انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني
انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل ومن الدليل على انه تعالى سبحانه
واحد بالمعنيين من جهة النقل معلوم ومن جهة العقل انه عز وجل لو كان منقسما في وجود او
عقل او وهم لكان محتاجا لان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبه يتحقق ويفتقر اليه
يفتقر وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واولى بالوجود فيكون الجزء اولى بان
يكون الها منه سبحانه ومن هنا يظهر ان وجوده عز وجل ليس معنى وراء ذاته زائدا
عليها بل هو عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا واذا كان كذلك
كان واحدا بالمعنى الاخر ايضا ولا شريك له ولا نظير اذ لا تعدد في صرف شيء ونعم ما
قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في
صرف شيء فاذن شهد الله انه لا اله الا هو وقال بعض اهل المعرفة المتفرد بالوجود هو
الله سبحانه اذ ليس كل موجود معه سواه فان ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل
هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة
في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في
اقطار الافاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كماله وانما نقصان الشمس بوجود شمس
اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة
فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو كمال نور ومن الدلائل التي قلت
انه لو كان اقتضى ذاته من حيث هو ولانه غني بذاته ان يكون هذا بعينه ولا يصح ان يكون
يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا فقيرا وايضا لو تعدد فلا يمتاز
احدهما عن نفس الاخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ

ليس

اذ ليس وراءهما مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكون ان قبل التخصيص متعينين لا
بالمخصص هذا محال وايضا اما ان يقتضي ذاته الوحدة فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا
يوجد في واحد واذ لا واحد فلا تعدد فلا متعدد او لا ذا ولا ذاك فيتساوى نسبة الاعداد
اليه فالتعين اما بالمرجح فيفتقر اليه او لا بالمرجح فيلزم الترجيح بلا مرجح وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر
كل منهما او احدهما الى الاخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون
المستغنى عنه عادما للكمال اذ ما هو فقر كل شيء اليه ومفتقرا في تحصيله الى غيره ولزم الحاجة
وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الاخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني
الوجود الاتم فاستناده الى احدهما دون الاخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما
جميعا يوجب صدور امر واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما محال سئل مولانا الصادق عليه السلام
ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا كانه اشار الى ان ارتباط الموجودات بعضها ببعض على
النظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها ان يعصم واحد
حقيقي اذ لو كان معه اله لتميز صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام
اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون
ما ذكرناه هو التوحيد الالوهي وتوحيد الظاهر وهو توحيد الانبياء عليهم السلام المشار اليه بقوله
عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وبقول نبينا صلى الله عليه واله وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والشرك المقابل لهذا التوحيد الشرك الجلي
المشار اليه بقوله عز وجل واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وههنا

الاولياء

توحيد آخر هو اعلى واجل واشرف واكمل وهو التوحيد الوجودي وتوحيد الباطن وهو توحيد
المنبه بقوله جل وعز كل شيء هالك الا وجهه وقوله اينما تولوا فثم وجه الله وبقول نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله والشرك المقابل له
هو الشرك الخفي المنبه عليه بقوله عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال بعض
السالكين كنا ما راينا شيئا الا وراينا الله بعده فلما ترقينا عن ذلك فما راينا شيئا
الا وراينا الله فيه فلما ترقينا فما راينا شيئا الا وراينا الله قبله فلما ترقينا شيئا فما
راينا شيئا سوى الله فالاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه والثانية مرتبة الحدس والثالثة
مرتبة الاستدلال به لا عليه والرابعة مرتبة الفناء في ساحة عزته واعتبار الوحدة المطلقة
واذ ليست وحدته سبحانه عددية فليست معيته للاشياء بممازجة ولا مداخلة ولا
حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن ذلك
علوا كبيرا فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن
غيره غير ظاهر لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو
منها باين الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما وتمام الكلام في بيان توحيد
الوجودي ياتي في مباحث الافعال ان شاء الله        روينا في كتابي الكافي والتوحيد
باسناده سماعا عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال رجل عنده الله اكبر فقال عليه السلام الله اكبر
من اي شيء فقال من كل شيء فقال الصادق عليه السلام حددته فقال الرجل كيف اقول
قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه
فقيل ما هو قال الله اكبر من ان يوصف وفي كتاب التوحيد باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام
انه سئل عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال اين

وجه

وجه النار قال السائل هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف
وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى
على ربنا خافية        كلما قيل او يقال في تقسيم التوحيد ومراتبه ثنائيا وثلاثيا
ورباعيا وخماسيا فلا يخرج عن هذين القسمين الالوهي والوجودي الا توحيد الحق سبحانه
ذاته بذاته فانه خارج عنها وذلك لان كلامنا انما هو في التوحيد المتعلق بالسالك
او العباد والا فالتوحيد الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار اليه الشيخ الرومي قدس سره بقوله
ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها
الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد ولا شرك في مقابل هذا التوحيد
اذ لا ضد لله سبحانه في تنزهه سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد سبحانه وتعالى
عما يقولون علوا كبيرا        روينا في كتابي الكافي والتوحيد باسناده سماعا عن مولانا
الصادق ع قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين و
حيث وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف
لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين
بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت
الحيث بما حيث لنا فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير وباسناده الصحيح عنه ع
قال ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع اسم شيء عليه ما خلا الله
فهو مخلوق والله خالق كل شيء وباسناده سماعا عن ابي الباقر عليه السلام انه سئل ايجوز ان يقال

الجوز ان يقال ان الله شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه وتصديق هذا الحديث
قوله سبحانه قل اي شيء اكبر شهادة قل الله وباسنادهما عنه عليه السلم انه سئل عما يروون ان الله
عز وجل خلق ادم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها
على ساير الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه
فقال بيتي ونفخت فيه من روحي وباسناده عن يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ان بعض اصحابنا يزعم ان لله صورة مثل صورة الانسان وقال آخر انه في صورة امرد جعد
قطط فخر ابو عبد الله عليه السلم ساجدا ثم رفع راسه فقال سبحان الله الذي ليس كمثله
شيء ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان
قبله ولم يكن له من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا وباسناده الصحيح
عن مولينا الصادق عليه السلام انه سئل عما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين
جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين
جزءا من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من الستر فان كانوا صادقين فليملؤا
اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب وباسناده عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن
الثالث عليه السلم اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي و
المرئي هواء ينفذه البصر فان انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك
الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه
وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات اقول الرؤية الممتنعة على الله جل جلاله
انما هي رؤية العين والبصر واما رؤية القلب والفؤاد فليست بممتنعة عليه جل وعز يدل
عليه ما رواه في كتاب التوحيد بسند حسن عن مرازم عن مولانا الصادق عليه السلم قال سمعته

يقول

يقول رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه بقلبه وفي رواية اخرى اما سمعت الله عز وجل يقول
ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير عنه عم
قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل
يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان
المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت
له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل
بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله
عما يصفه المشبهون والملحدون وسئل امير المؤمنين عليه السلم هل رأيت ربك فقال افاعبد
ما لا ارى قيل وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه الابصار
بحقائق الايمان وفي رواية اخرى رأيته فعرفته فعبدته لم اعبد ربا لم اره وعنه عم
ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وقال عليه السلم ما وحده من كيفه ولا حقيقته
اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه
مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا
باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات وقال عليه السلم من شبه ربنا الجليل بتباين
اعضاء خلقه وبتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره
على معرفته ولم يشاهد قلبه اليقين بانه لا ند له وكانه لم يسمع تبري التابعين من المتبوعين
وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل
به والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته لانه الله الذي
لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات همم النفوس محدودا

المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها
من مر حوادث الدهور ولا شريك له اعانه على ابتداع عجائب الامور الذي لما شبهه العادلون
بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل
الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن شرك
الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون فما دلك القرآن من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته فأتم به
واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما
دلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره
فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم
الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة
ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز
عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخا فاقتصر
على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وكلماته عليه السلم في تنزيه
الله عز وجل وتقديسه وتوحيده وتمجيده كثيرة وقد اوردنا قدرا صالحا منها في كتابنا
المسمى بعين اليقين واما هنا فلنقتصر منها على ما ذكر وسنشير الى نبذ آخر فيما بعد ان شاء الله
قد دلت العقول السليمة والافهام المستقيمة على تنزيهه سبحانه عما لا يليق بجنابه المقدس
مثل الجسمية والصورة والحركة والانتقال والحلول والاتحاد وكونه محلا للحوادث او في جهة او
مكان او زمان وكونه مرئيا او مدركا بشيء من الحواس او مكتنها بشيء من العقول وغير ذلك من

النقايص

النقايص التي هي من صفات الممكنات والمعلولات بل نقول انه سبحانه منزه عن كل وصف من اوصاف
الكمال الذي يظنه اكثر الخلق لان الخلق انما يصفونه بما هو كمال في حقهم والله تعالى منزه عن
اوصاف كمالهم كما انه عز وجل منزه عن اوصاف نقصهم وكل صفة يصفه به الخلق
مما يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير او يفضي به فكر فهو
متقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة والاذن باطلاقها عليه لم
يجز اطلاق اكثرها فانا بانواع العلوم وصلى ان الله عليه هل يسمى عالما وقادرا الا انه وهب
العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق
مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار
يتوهم ان لله زبانيين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان له وهكذا حال
العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع     واما اتصافه عز وجل بما يوهم
التشبيه مما ورد في الكتاب والسنة فانما ذلك من حيث اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء
لا من حيث ذاته بما هي هي فهو جل جلاله من حيث ذاته منزه عن التنزيه كما انه منزه عن
التشبيه واما من حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء وقربه منها فيتصف بالامرين
من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومرائي ومنازل ومعالم يعرف بها
كما قال عز اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث وقال
عز وجل في حديث آخر يا موسى مرضت فلم تعدني واستطعمت فلم تطعمني وفي كتاب
التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم في قوله سبحانه فلما آسفونا انتقمنا منهم ان
الله سبحانه لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون

مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه
فلذلك صاروا كذلك وليس ذلك يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال
من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه
على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان
يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشاهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون
يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه
بالابادة ولو كان كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق
من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا
كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله وقد ذكرنا في كتابنا الموسوم
بعين اليقين اصولا من احكمها عرف ان كل ما ورد من الايات والاخبار في التنزيه و
التشبيه فهو محمول على ظاهره من غير تاويل ولا تعطيل مع انه سبحانه منزه عن الامرين
جميعا قال صاحب الفتوحات فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت
محددا وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف سيدا    لا يجوز
على الله سبحانه العدم بوجه من الوجوه لانه لو كان ممكن العدم لكان ممكن الوجود ولم
يرجح تحققه من نفسه على ما دريت في الاصول بل بمرجح فلم يكن غنيا بالذات هف وايضا
الشئ لا يقتضي عدم نفسه والا ما تحقق وهو سبحانه وحداني لا شرط له في ذاته وما سواه
تابع اذ لا شرط له ولا مضاد له فلا سبيل اليه فهو اذن قيوم دائم لا يقال له متى ولا ينصب
له امد يحكى عن مولانا الباقر عليه السلم عن الله متى كان كان قبل القبل بلا قبل و
وبعد

فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان من لم يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة و
لا ولدا وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلم انما يقال متى كان لما لم يكن فاما ما كان
فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي
غايته وقال ايضا ما عرفنا الخ معروف قلت سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء
ازله      قال النبي تفكروا في الاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا
قدره وقال ايضا ما عرفناك الخ معروف قلت وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلم تكلموا
في خلق الله ولا تكلموا في الله فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيرا وفي رواية
اخرى تكلموا في كل شئ ولا تكلموا في ذات الله وباسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه
ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله تعالى فامسكوا وباسناده
عنه عليه السلم يا ابن ادم لو اكل قلبك طاير لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة
لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس
خلق من خلق الله فان قدرت ان تملا عينيك منها فهو كما تقول      قال صاحب
الفتوحات اذا ادرك الانسان صورته في المراة يعلم قطعا انه ادرك صورته بوجه
وانه ما ادرك صورته بوجه لما يراه في غاية الصغر لصغر جرم المراة او الكبر لعظمه و
لا يقدر ان ينكر انه راى صورته ويعلم انه ليس في المراة صورته ولا هي بينه وبين المراة فليس
بصادق ولا كاذب في قوله راى صورته وما راى صورته فما تلك الصورة المرئية ومن
محلها وما شانها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه
هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا
وهو من العالم ولم يحصل علما بحقيقته فهو بخالقها اذن اعجز واجهل واشد حيرة انتهى

كلامه وفي هذا قيل قد تحيرت فيك خذ بيدي يا دليلا لمن تحير فيك وانشد بعض العلماء اعصام
الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق
معرفتك في صفاته العليا سبحانه وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
قد ثبت في محله ان كل كمال للموجود بما هو موجود فلا بد وان ينتهي الى كامل بالذات
في ذلك الكمال وكل كامل بالذات في كمال ما يجب ان يكون غنيا بالذات في ذاته اذ لو
افتقر في ذاته الى الغير لافتقر في كماله الزايد الى ذلك الغير وقد دريت ان الغني بالذات
في ذاته واحد فجميع الكمالات ينتهي اليه فله سبحانه من كل متقابلين للموجود بما هو
موجود اشرفهما على وجه يليق بجلاله وكل متقابلين يكونان كلاهما صفة كمال للموجود
بما هو موجود فكلاهما ثابتان له سبحانه على الوجه الاكمل كالنعوت الجمالية والجلالية
المعبر عنهما في القران المجيد بقوله سبحانه ذو الجلال والاكرام مثل اللطف والقهر و
الرحمة والغضب والرضا والسخط وغير ذلك ولا يكادان يخلوان عن اشتراك ما
فان تحت كل جلال جمال الحاصل من الجمال الالهي من انقهار العقل منه وتحيره
فيه وتحت كل جمال جلالا كاللطف المستور في القهر الالهي كما قال تعالى ولكم في
القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال مولانا امير المومنين عليه السلام سبحان من اتسعت
رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن هنا يعلم
سر قول نبينا صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ليس
اتصافه سبحانه بكلي المتقابلين بالذات كيف وهما متباينان وهو سبحانه احدي
الذات بسيط الحقيقة بل اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية واما الجلالية
فانما يتصف بها بالاضافة فان للموجود درجات بعضها فوق بعض فكل ما هو اقرب اليه
سبحانه

سبحانه فاثار صفات الجمال عليه اغلب وظهورها فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو بخلاف ذلك
فالمغضوب عليه انما هو مغضوب عليه بالاضافة الى ما هو بحسبه اعلى منه وليس بمغضوب عليه
على الاطلاق كيف ورحمته سبحانه وسعت كل شيء فان اصل الوجود رحمة وكذلك القهر و
الغضب والكراهة ونظايرها فانها انما ليست بالنسبة الى موجود ما على الاطلاق بل الوجود
كله محبوب ومراد وهو خير كله كما دريت واما سر هذا الاختلاف والتفاوت فسنكشف فيما
بعد ان شاء الله ومن هنا ظهر معنى قوله عليه السلام سبقت رحمته غضبه فافهم انوار
ولما كانت كمالاته سبحانه ذاتية فهي جميعا حاصلة له بالفعل دائما والا لافتقر في خروجها
من القوة الى الفعل فلم يكن ذاتية وللزم التركيب في ذاته تعالى من جهتي قوة وفعل هف
ويجب ان يكون جميعا عين ذاته وجودا وعينا وفعلا وتاثيرا بمعنى ان ذاته تترتب عليه اثار
جميع الكمالات ويكون مبدأ لانتزاعها عنه ومصداقا لحملها عليه وان كانت هي غيرها
بحسب المعنى والمفهوم وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقايق المتباينة بوجود
واحد وانما قلنا بوجوب كونها عينه تعالى بهذا المعنى لانها لو كانت زايدة على ذاته تعالى
وجودا لافتقر اليها في حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات من جميع الجهات هف وايضا
لو كانت زايدة على ذاته للزم ان يكون في حد ذاته ناقصا فلا يكون غير متناه في التمامية هف
وايضا لو كانت زايدة على ذاته فلا يخلو اما ان يكون مستندة الى غيره كيف وليس وراءه
شيء او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا فيضانها من ذاته على ذاته
يستدعي جهة اشرف مما عليه ذاته فيكون ذاته اشرف من ذاته وهذا محال كما قيل او لانه
يلزم ان يكون ذاته من حيث هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الاول
مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض وهذا اشنع ونزيد في الايضاح نور وكان

مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوعا
في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا
قائما بالذات غير متناه في التأكد والا لم يتحقق وجود فكذلك يجب ان يكون في العلم علم
متأكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها
وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذاتها بل بغيرها
فاذن فوق كل ذي علم عليم وفوق كل ذي قدرة قدير وفوق كل ذي سمع سميع وفوق كل ذي
بصر بصير الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا لامتناع
تعدد الغني بالذات فهو سبحانه كله وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة
لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة
ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته مناط
لهذه الصفات ومصداق لهذه الاسماء لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته وليس هو لاجل
اتصافه بها ذا معان متميزة متخصصة باسماء متعددة بل كما انا نقول الكل واحد من
الموجودات العالم انه معلوم ومعقول ومراد من غير ان يثبت فيه معاني شتى فكذلك
نصفه وجوده بالعلم والجود والارادة مع كونه احديا فردا بل كل صفة من صفاته عين
صفة الاخرى وجودا ومهما ذكرت صفة منها فكانه ذكرت جميع الصفات اذ لا اختلاف هناك
ونعم ما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير اخبار نفيه وروى في
كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي
اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون
قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل

فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه نور
ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل وقال انه الباري
عليه السلام سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وانه واحد احدي المعنى ليس بمعاني
كثيرة مختلفة نور وكذا لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف حيثيات فيه
بل له اضافة واحدة هي المبدئية تصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما و
لا سلوب كثيرة بل له سلب واحد يتبع جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته سلب الجسمية و
العرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجمادية من الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه نور
ثم ان نسبة ذاته سبحانه الى ما سواه من المفارقات يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والا
للداخلية والا يكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع آخرين فيتركب ذاته من جهتين فعل و
قوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي
فعلية صرفة وغنى محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة
ايجابية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات و
بعد استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها و
فقرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان و
باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه و
والزمانيات بازالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو كائن فما من نسبة
كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة والموجودات كلها بشهاداتها وغيباتها كموجود واحد
في الفيضان عنه تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد
والتصرم والحضور والغيبة فهذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين

واما

بسطوة الزمان المنحوين في عين المكان لا غير وان كان هذا مما يستغربه الاوهام
قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قال بعض العلماء انها شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها فافهم نعم قد ظهر مما ذكرنا ان الهيئة التي تعالى ثابتة له في الازل وهو تام الفاعلية فيه
وكذا عالميته وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء جميعا ادراكا
تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اى حادث يوجد في اى زمان من الازمنة
وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم على شيء من ذلك بالعدم
بل يدله مما نحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال الحكم هو بان كل موجود في زمان معين
لا يكون موجودا في غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص
في اى جزء يوجد من المكان واى نسبة تكون بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم
الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الان او معدوم او حاضر
او غايب لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء قال امير المؤمنين عليه السلم لم يسبق
له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عالم بالاموات
الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى
وقال الباقر عليه السلم كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به
بعد كونه وقال الصادق عليه السلم استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد
ولم يقرب منه قريب وقال الرضا عليه السلم له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ
لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع
ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه



مذ ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع وقال الهادي عليه السلم
الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة نعم فظهر ان مجده وعلوه سبحانه
في الفاعلية والعالمية والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي
الذي هو متاخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت هي اليه على ان وجود الفعل عنه موقوف
على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته موقوفة على وجود الفعل لزم الدور بل علوه و
مجده في هذه الصفات انما هو بمبادي تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت
هي به وهي كونه في ذاته بحيث ينشا منه هذه الصفات وهو سبحانه انما هو كذلك بنفس ذاته
فاذن علوه ومجده في صفاته العليا ليس الا بذاته لا غير نعم واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة
منزه عن الموضوع والمادة والعوارض وساير ما يجعل الذات بحال زايدة ويدلها على
غير ما هي عليه فلا لبس له فهو صراح وذاته غير محجبة عن ذاته فهو ظاهر بذاته على ذاته
فهو يدرك ذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة
لعلمه بذاته الى علومنا ما سواه بذواتهم كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشياء
حيث هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى نعم ولما كان ذاته فاعلا تاما لجميع ما عداه
ومبدا الفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشا لكل ظهور عينيا كان او
ذهنيا اما بدون واسطة او بواسطة هي منه وفاعليته عين ذاته اذ من الكمالات
وقد ثبت في محله ان العلم التام بالفاعل التام للشيء من حيث حقيقته التي بها فاعل
يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشيء وهو مستلزم للعلم بذلك الشيء فهو سبحانه عالم بجميع
الموجودات قاطبة لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وما تخرج من ثمرات
من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم

المسموعات

من خلق وهو اللطيف الخبير فوائد ولما ثبت علمه تعالى بالجزئيات على ما هي عليه ومن جملتها
من الحروف والاصوات والمبصرات ذوات الاضواء والالوان فهو سبحانه يدركها كلها
بحاله بلا آلة وجارحة ولكن ادراكا حقا بنفس ذاته النوري الذي يظهر وتنور به
جميع الاشياء كما يدرك سائر المحسوسات كذلك فذاته سبحانه بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهو
السميع البصير واما عدم وروده توصيفه تعالى بالشام والذائق واللامس مع علمه
سبحانه بالمشمومات والمذوقات فلايهامه التجسم تعالى عنه ربنا وتقدس فوائد
واذ ثبت ان الوجود كله فعله سبحانه لا مدخل لغيره فيه وقد صدر بغير علة صدورا
غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضطر فان انه سبحانه على كل شيء قدير وبكل
شيء بصير وانه سبحانه مختار في فعله اختيارا اجل واعلى من اختيارنا لان الاختيار
فينا ناقص مشوب بنحو من الاضطرار وذلك لتجدد الاغراض واختلاف الدواعي و
تفنن الارادات وسنوح الحالات فينا والمرجح انما يرد علينا من خارج كما يليق محققه
بخلافه جل جلاله فان له صفاته جميعا بنفس ذاته المقدسة عن التغير والحدثان وكذا ارادته
سبحانه ليست كارادتنا مقدمة على الفعل بل هي هناك نفس الفعل والايجاد كعلمه عز وجل
قال مولانا الكاظم عليه السلام الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك من الفعل
واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه
الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله تعالى هي الفعل لا غير يقول له كن
فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف
رواه في كتاب التوحيد فوائد فقدرته سبحانه عبارة عن كون ذاته بذاته بحيث تصدر عنه الموجودات
لاجل علمه بنظام الخير الذي هو عين ذاته ولا يعتبر في القدرة الا تعين الفعل بالمشية



سوا كانت المشية يصح عليها التغير او لا فالقادر من ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل و
الشرطية غير معلقة الصحة بصدق كل من طرفيها بل قد يصح ان يكون احد طرفيها او كلاهما
مما يكذب كما حقق في محله وارادته تعالى عبارة عن كون ذاته بذاته داعيا لصدور
الموجودات عنه على وجه الخير والصلاح لاجل علمه بالنظام الاوفق فاذا نسبت اليه
الموجودات من حيث انها صادرة عن علمه كان علمه بهذا الاعتبار ارادة وعلمه ارادته
سبحانه الشرور مع احاطته بكل شيء لا ينافي كون ارادته الخير عين علمه فان وزان ارادته ذاته
بالنسبة الى صفة العلم وزان السمع والبصر بعينه فكما ان السمع سمع لكل مسموع لا لكل شيء
والبصر بصر بالنسبة الى كل مبصر لا كل شيء فكذلك ارادته الحقة فانه تعالى علم بكل شيء
ممكن وارادة لكل خير ممكن وسمع لكل مسموع وبصر لكل مبصر وقدرة على كل مقدور
عليه مع ان الشرور ايضا مرادة ومقضية بالعرض اي بما هي شرور وهي من حيث تبعيتها
للخيرات خيرات ومرادة كما انها معلومة فلم يخرج عن احاطة الارادة بها كما انها لم تخرج
عن احاطة العلم بها ولما كانت ارادته نفس الايجاد فكلما اراد شيئا اوجده فقدرته عامة
وسعت كل شيء واما الممتنع فليس بشيء حتى يتعلق به القدرة فعدم دخوله تحت الوجود ليس نقصا
على ذلك ولا نقصا على الله تعالى سئل امير المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل
الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة قال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز
والذي سألتني لا يكون فوائد الحي هو الدراك الفعال ولما كانت الصفات عين ذاته تعالى
فذاته بذاته حيوته وكل حيوة غيرها فانما هي رشح من حيوته سبحانه وهو الحي الذي لا اله الا هو لا
حي غيره بالحقيقة فوائد تكلمه سبحانه عبارة عن كون ذاته بحيث يقتضي القاء الكلام الدال على
المعنى المراد لافاضة ما في قضائه السابق من مكنونات علمه على من يشاء من عباده فان المتكلم

عبارة عن موجد الكلام والتكلم فيما ملكه قابليته بذواتنا انما يمكن لنا من افاضة مخزوناتنا
العلمية على غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته الا انه باعتبار كونه من صفات الفعل متأخر عن ذاته
قال مولانا الصادق عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا
متكلم وتمام الكلام في كلامه عز وجل يأتي في مباحث الكتب والرسل ان شاء الله تعالى **نور**
وهو سبحانه اجل مبتهج بذاته لانه مدرك لذاته على ما هو عليه من الجمال والبهاء وهو مبدأ كل
جمال وزينة وبهاء ومنشأ كل حسن ونظام فهو من حيث كونه مدركا اجل الاشياء واعلاها
واشدها قوة ومن حيث كونه مدركا اشرفها واكملها واقواها ومن حيث كونه مدركا احسنها
وارفعها وابهاها فهو اذن اقوى مدرك لاجل مدرك باتم ادراك بما هو عليه من الجمال
والابتهاج انما يكون على قدر قوة المدرك وشرفه وتمامية الادراك وشدته وخيرية المدرك
وملائمته كما هو معلوم من المراجعة الى الوجدان في اللذات الحسية والعقلية على اختلاف
مراتبها في تمجيده تعالى ليس كمثله شيء **نور** فقد ورد في القرآن المجيد واخبار اهل البيت عليهم السلام
من تمجيد الله سبحانه وتقديسه وتعظيمه كلمات وعبارات تحتوي من الاسرار والمعارف ما لا
يصل كل احد اليه ولا يمكن المزيد عليه سيما عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام وسيد الموحدين
صلوات الله عليه فان كلامه في التوحيد والعدل يتضمن مع عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة
من الاشارات والتنبيهات على اسرار العلوم ما هو بلاء لكل غلة وجلاء لكل شبهة
فاردنا ان نورد نبذا من ذلك تأييدا لما اسلفناه وتبيينا لما اصلناه وليزداد الطالب
بصيرة في معرفة الله وآياته وليعلم ان جل ما ادركته العقول مقتبس من انوار الشرع و
رموزاته بل لا يمكن المزيد على ما جاءت به الشرائع خصوصا شرع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
فانه لا اتم منه ولا احكم روى محمد بن بابويه في كتاب التوحيد باسناده عن عاصم بن حميد

رواه

رواه في الكافي ايضا عنه قال سئل علي بن الحسين عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم
انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد
الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك هلك ونبدأ اولا بكلام رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم المروي في كتاب التوحيد لابن بابويه ثم كلام امير المؤمنين عليه السلام
المروي فيه وفي الكافي ثم سائر كلماته المنقولة عن نهج البلاغة الا ما نضيفه الى غيره و
بالله التوفيق **انوار نبوية** الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما
بالالهية متكبرا بكبريائه وجبروته ابتدأ ما ابتدع وانشأ ما خلق على غير مثال
كان سبق لشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق
جميع ما خلق وبنور الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه و
لا راد لامره ولا مستراح عن دعوته ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو الكينون اولا و
والديموم ابدا المحتجب بنوره دون خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ
فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو بالمنظر الاعلى
فاحب الاختصاص بالتوحيد اذ احتجب بنوره وسما في علوه واستتر عن خلقه وبعث فيهم
النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليعقل
العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما انكروا ويوحدوه بالالهية بعد
ما عندوا **انوار علوية** الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان و
لا من شيء خلق ما كان قدرة بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة
تنال ولا حد يضرب له فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات وضل هنالك تصاريف
الصفات وحار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع

المقيم وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول
في لطيفات الامور فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي
ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذي ليس له اول مبتدا
ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته
حد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها
فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين ولم يخل منها فيقال اين لكنه
سبحانه احاط بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب
الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات العلى الى الارضين السفلى لكل
شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد
الصمد الذي لا يغيره صروف الازمان ولا يتكاده صنع شيء كان انما قال لما شاء كن
فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا
من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء
علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بها بعد تكوينها لم يكونها
لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند
مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلايق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا
يؤوده خلق ما ابتدع ولا تدبير ما برء ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما
خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث اصاب ما خلق ولا شبهة دخلت عليه
فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية
واستخلص المجد والثناء وتفرد بالتوحيد والمجد والثناء وتوحد بالتمجيد وعلا

ع

عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما
ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد الاحد الصمد المبيد للابد والوارث للامد
الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صرف الامور الذي
لا يبيد ولا ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل
ما اجله وعزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن انواره عليه السلم اول الدين
معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن
جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال
علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن
يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء بلا روية اجالها ولا
تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها
ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا
بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها ومن انواره صلوات الله عليه ما وحده
من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه
كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا
بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه
والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة

والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها
مقرب بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد
الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية و
جنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه الحركة
والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه
اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزى كنهه ولامتنع من الازل معناه ولكان له وراء اذ
وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذاً لقامت اية المصنوع فيه ولتحول
دليلا بعد ان كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره
الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير
محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره و
لا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه لا يتغير
بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام و
لا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية
والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او
تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان
ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب
ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع
ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان
قديما لكان الها ثانيا لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها

وبينها

وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافى المبتدع والبديع خلق
الخلائق من غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض
فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم
وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب
اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه هو
الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء
منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع
منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له وذلت مستكينة
لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه
ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس
فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها
من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها و
متبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف
السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت
خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها
وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها
بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت
السنون والساعات فلا شيء الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها
كان ابتدا خلقها وبغير امتناع منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم

يكونها لتشديد سلطان ولا لتخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر
ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه
في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها
فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته
ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف
من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة
الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة ومن كلام له عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالا
فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز
غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر
غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد
منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل
باطن غيره غير ظاهر ومنها لا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب ولا تجنه
البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن
وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال ومنها
لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات
فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم
سلطانا ومنها الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير
فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في

الدنو

الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به
لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود
على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقوله المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا
الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر
ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد
بلا تاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسة والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان
من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن
قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور ومنها قاله
لذعلب اليماني وقد ساله هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى
فقال وكيف تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب
من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة
لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف
بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته وفي رواية اخرى رواها في كتاب
التوحيد ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام
قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة
لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف
الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على

غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه وامام كل شيء ولا يقال
له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر
ذعلب مغشيا عليه وفي رواية اخرى في الكتاب المذكور ايضا بعد كلام طويل قد مضى
اكثره لفظا او معنى كان ربا ولا مربوب والها اذ لا مألوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا
اذ لا مسموع ثم انشأ يقول ولم يزل سيدي بالعلم معروفا ولم يزل سيدي بالجود موصوفا
وكنت اذ ليس نور يستضاء به ولا ظلام على الآفاق معكوفا وربنا بخلاف الخلق كلهم وكلما كان
في الاوهام موصوفا ومن يرده على التشبيه ممتثلا يرجع اخا حصر بالعجز مكتوفا وفي
المعارج يلقى موج قدرته موجا يعارض طرف الروح مكفوفا فاترك اخا جدل في الدين
منعمقا قد باشر الشك فيه الراي ما وفا واصحب اخا ثقة حبا لسيده وبالكرامات من مولاه
محفوفا امسى دليل الهدى في الارض منتشرا وفي السماء جميل الحال معروفا ومنها كان
حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان
على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الاشياء ولا كان ضعيفا قبل ان يكون
شيئا ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك
قبل انشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه كان الها حيا بلا حياة وما لكا قبل ان ينشئ
شيئا ومالكا بعد انشائه للكون وليس يكون لله كيف ولا اين ولا حد يعرف ولا شيء يشبهه
ولا يهرم لطول بقائه ولا يصعق لذعرة ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع
وبصير بغير بصر وقوي بغير قوة من خلقه لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين
اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل احدا عن شيء من خلقه اراده
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير رواه في الكافي ومنها الذي لا من شيء



كان ولا من شيء كوّن ما قد كان مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها من العجز على قدرته
وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته ولا له شبه مثال فيوصف
بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك
بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات
الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات الفطر تصويره لا تحويه
الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه
وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاوهام ان تمثله قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول
ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته
لطائف الخصوم واحد لا من عدد ودائم بلا امد وقائم بلا عمد وليس بجنس فتعادله الاجناس
ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في
امواج تيار ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار
وصف قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء و
متملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في
محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد بكلية
الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها
امتناع من قدرته عليها ولا كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث
الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء
عنه محجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا رواه في كتاب التوحيد باسناده
عن مولانا الرضا عن آبائه عن جده عليهم السلام ومنها كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غني كل فقير و

من عاش
عز كل ذليل وقوة كل ضعيف مفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره و
فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم تر ك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من
خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا
يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا
يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية
وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت
الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة ومن دعواته صلوات الله عليه
الحمد لله الذي لا يضره المنع ولا يكديه الاعطاء اذ كل معط منتقص سواه المليء بالفوائد
النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق فانهج سبيل المطلب للراغبين اليه فليس ما
سئل باجود منه بما لم يسأل وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولو وهب ما تنفست عنه
معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان
لبعض عبيده لما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الافضال
ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال لانه الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا
يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الذي عجزت الملائكة على
قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزه وقربهم من غيب ملكوته ان
يعلموا من امره الا ما اعلمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم في معرفته على ما فطرهم عليه
ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل
بمن هو كذا سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال
ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى
عليه

وما
عليه من معبود كان قبله ولم يحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما
زال ليس كمثله شيء من صفة المخلوقين متعاليا وانحسرت الابصار عن ان تناله
فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه
على اعلى الاشياء مواقع وهم المتوهمين وارتفع عن ان تحوي كنه عظمته فهاهة رويات
المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق شبيها به وما زال عند اهل المعرفة به عن الاشباه والاضداد
منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم
وجزؤوه بتقدير منتج من خواطرهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم
كيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت في ادراك
كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير او يحيط به الملائكة على
قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن ان يكون له كفو فيشبه به لانه اللطيف الذي
اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكه وحاولت الفكر المبرأة
من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب اليه لتحوي منه مكيفا في صفاته
وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيته ردعت خاسئة
وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه رجعت اذ جبهت معترفة بانه
لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال
عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين و
انما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البدي الذي
لم يكن شيء قبله والاخر الذي ليس شيء بعده لا تناله الابصار من مجد جبروته اذ
حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق الى ذي العرش متانة خصائص ستراته

الله الذی صدرت الامور عن مشیته وتصاغرت عزة المتجبرین دون جلال عظمته وخضعت
له الرقاب وعنت الوجوه من مخافته وظهرت فی بدایع الذی احدثها اثار حکمته وصار
کل شیء خلق حجة له ومنتسبا الیه وان کان خلقا صامتا فحجته بالتدبیر ناطقة فیه فقدر
ما خلق فاحکم تقدیره ووضع کل شیء بلطف تدبیره موضعه ووجهه بجهته فلم یبلغ
منه شیء حدود منزلته ولم یقصر دون الانتهاء الی مشیته ولم یستصعب اذ امره بالمضی
الی ارادته بلا معاناة للغوب مسه ولا مکایدة لمخالف له علی امره فتم خلقه واذعن
لطاعته ووافی الوقت الذی اخرجه الیه اجابة لم یعترض دونها ریث المبطی ولا اناة
المتلکی فاقام من الاشیاء اودها ونهج معالم حدودها ولاءم بقدرته بین متضادها
ووصل اسباب قراینها وخالف بین الوانها وفرقها اجناسا مختلفات فی الاقدار
والغرایز والهیات بدایا خلایق احکم صنعها وفطرها علی ما اراد اذ ابتدعها
انتظم علمه اصناف ذرءها وادرک تدبیره حسن تقدیرها الحدیث وقد مر ذکر
تمامه فی التنزیه رواه فی کتاب التوحید وبعضه مذکور فی نهج البلاغة بادنی تغییر فی
اللفظ ولنقتصر من کلماتهم علیهم السلم علی ذلک **فی اسمائه الحسنی تبارک وتعالی** ولله الاسماء
الحسنی فادعوه بها **نور** الاسم ما دل علی الذات الموصوفة بصفة معینة کلفظ الرحمن
فانه یدل علی ذات متصفة بالرحمة والقهار فانه یدل علی ذات لها القهر والعزة ذلک
وقد یطلق الاسم علی نفس الذات باعتبار اتصافها بالصفة وعلی هذا هو عین المسمی
باعتبار الهویة والوجود وان کان غیره باعتبار المعنی والمفهوم وهذا کما ان صفاته عز و
جل عین ذاته المقدسة وغیرها بین الاعتبارین والاسماء الملفوظة بالاطلاق الثانی
هی اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا علیه السلم عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وعن

الصادق

الصادق علیه السلم من عبد الله بالتوهم فقد کفر ومن عبد الاسم والمعنی فقد اشرک ومن عبد المعنی
بایقاع الاسماء علیه بصفاته التی وصف بها نفسه فعقد علیه قلبه ونطق به لسانه فی
سر امره وعلانیته فاولئک هم المومنون حقا لعل مراده علیه السلم بالاسم ما یعم من
اللفظ اعنی المعنی الذهنی وبالمعنی ما یصدق علیه اللفظ ای المعنی العینی وهو المسمی فالاسم
غیر المسمی بهذا الاعتبار **نور** لکل اسم من الاسماء الالهیة مظهر من الموجودات باعتبار
غلبة ظهور الصفة التی اشتمل علیها ذلک الاسم فیه فان الله سبحانه انما یخلق ویدبر کل
نوع من انواع الخلایق باسم من اسمائه وذلک الاسم هو رب ذلک النوع والله سبحانه رب
الارباب اعنی بالاسم هنا الاطلاق الثانی من الاطلاقین المشار الیهما انفا والی هذا اشیر فی
کلام اهل البیت علیهم السلم فی ادعیتهم بقولهم وبالاسم الذی خلقت به العرش وبالاسم الذی
خلقت به الارواح الی غیر ذلک من هذا النمط وعن الصادق علیه السلم نحن والله الاسماء
الحسنی التی لا یقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلک لانهم علیهم السلم وسایل معرفة ذاته
ووسایط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته **نور** کل من الموجودات یطلب من الله سبحانه
بلسان استعداده الکمال الذی یستعد له واستعداده لذلک الکمال ایضا من نعمه سبحانه
والیه اشیر فی الادعیة الماثورة بقولهم یا مبتدیا بالنعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه
الاستعداد دعاء منه الی الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجیبوا داعی
الله وهو باعتبار اخر سؤال منه سبحانه کما یسأله من فی السموات والارض وهذا السؤال
انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلی وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه
جل جلاله مناسب لحاجة السائل فالفقیر مثلا انما یدعوه باسم المغنی والمریض بالاسم
الشافی والمظلوم بالاسم المنتقم وعلی هذا القیاس فکل ذرة من ذرات العالم تدعو

الله بلسان حالها اضطرارا باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم
الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى
لدعوة ذلك المضطر من وجه وهو رب ذلك المضطر اذ هو اسمه من وجه آخر ومطالب
الكل على حسب سؤالاتهم منه ولذا اتمها وجوابهم مقتضيا بما لا يخيب منه احد قط
الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده فاخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما
يدعوه بلسان الحال فذلك يجب قولا وان يستجيب حالا وهو قوله تعالى وما دعاء الكافرين
الا في ضلال وسائر اسمائه تعالى يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى
افاضة الوجود وانما يختلف اساميها باختلاف الاعتبارات روى في كتاب التوحيد
باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي عبد الله عليه السلم على بعض مواليه يعوده
فرايت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله ع
ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى ثم الاسماء
الملفوظة لله سبحانه تابعة ويندرج بعضها في بعض المعنى كاندراج الناهم تحت اللطيف
والمانع تحت القهار الى غير ذلك ويندرج الكل تحت الله لانه الدال على جميع الصفات
الالهية والاسم الاعظم مستور فيها الا عن اهله وعن النبي ص بطرق متعددة ان لله تعالى
تسعا وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وفي رواية اخرى من دعا الله
بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة وفي رواية ان الله وتر يحب الوتر قال بعض علمائنا
رحمهم الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها
وقال آخر الاحصاء بمعنى الاطاقة اي من اطاق ان يتعبد بها متقدرا ما يطيق دخل الجنة
ومنه قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي تطيقوه وفي الحديث استقيموا ولن تحصوا وقيل

منه ما قال بعض اهل المعرفة احصاؤها ان يحصلها اسما لنفسه بتحصيل معانيها فيها بقدر الامكان
وهذا كقوله عليه السلم تخلقوا باخلاق الله والا فلو ان احدا احصى الف الف منهم من اسماء الحكماء
بمجرد اللسان من غير ان يطبع في طبعه وينتقش في نفسه تلك المعاني المدلول عليها بتلك
الاسامي فلم يكن من الذي يتحقق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اراد بذلك ان يحصل للعبد من
معانيها ما يناسبها بقدر الامكان ويتابعها في الاسم وان لم يماثلها مماثلة تامة
وقال بعض العلماء حظوظ المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلاثة الاول معرفة هذه المعاني
على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تتضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطا
وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين
الحاصل للانسان بصفاته الباطنة التي يدركها بمشاهدة باطنه لا باحساس ظاهره الثاني
استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقهم
الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليتقربوا بها من الحق قربا بالصفة لا بالمكان
فياخذوا من الاتصاف بها شبها بالملائكة المقربين عند الله ولن يتصور ان يمتلي القلب
باستعظام صفة واستشرافها عليه الا ويتبعه شوق الى تلك الصفة وعشق لذلك الكمال
والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمستعظم بكماله وان لم يكن بكماله
فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة الثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات
والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا من الرب تبارك وتعالى وبه يصير رفيقا
للملا الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن ضرب الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم
بقدر ما نال من اوصافهم المقربة لهم الى الحق ثم ذكر شرح معاني اسماء الله تعالى التسعة والتسعين
وبيان حظ العبد منها واحدا واحدا وقد اوردنا ملخصه في كتاب علم اليقين ونقتصر ههنا على

نقتصر

على تعدادها وهو على ما ورد في طرق الخاصة باسناد الصدوق عن مولانا الصادق وعن ابيه الباقر
عن السجاد عن الشهيد عن امير المؤمنين عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى تسعة و
تسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول
الآخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن
الحي العليم الحكيم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذاري
الرزاق الرقيب الرؤف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد
الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح
الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات
المجيد المولى المنان المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر
الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث
التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي و
في طرق العامة استبدال بعضها ببعض اخر ولعل تخصيص هذا العدد بالذكر مع ان اسماء
الله تعالى سبحانه ازيد من ذلك مما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من التتبع لاختصاص هذه
بما يترتب عليه من دخول الجنة باحصائها واستجابة الدعوة او لامتيازها من ساير الاسماء بمزيد
فضل لجمعها انواعا من المعاني المنبئة عن الجلال مما لا يجمع غيرها ولها خواص وآثار و
مناسبات للنفوس وتأثيرات فيها ذكرا وكتابة واستصحابا ووفقا ترابط مخصوصة ذكرها
اهل هذا الفن في مصنفاتهم في افعاله جل جلاله الم تر الى ربك كيف مد الظل فعله سبحانه
افاضة الوجود ومظهره واثره لوازم الوجودات من الماهيات وساير الصفات الفعلية واحدة
الى ابداع الوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه من الوجوه ففعله واحد كما قال تعالى



وما امرنا الا واحدة فان ما يوجد منه انما يوجد بما هو هو لا بما هو غيره فذاته وما يفيض منه
فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق حقيقته من غير صفة زائدة لتعاليه عنها وتقدسه
فاول ما خلق سبحانه من الآثار وكان خليفة الوجود من عالم الامر والارواح جوهرة
شريفة روحانية غير نورانية فعالة وحدانية بسيطة لها وجوه وجهات بها يخلق
الاشياء من وجوهها وجهاتها وتسمى بالعقل قال النبي صلى الله عليه اول ما خلق
الله العقل وقال مولانا الصادق عليه السلم ان الله خلق العقل وهو اول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره الحديث وما في ان اول ما خلق الله العقل من عالم
الخلق والاشباح جوهرة قابلة لطيفة منها خلق ساير الاجسام وتسمى بالماء قال باقر
علوم الاولين والآخرين صلوات الله عليه ولا شيء خلقه الله من خلقه الشيء الذي جميع
الاشياء منه وقد وقع التعبير وهو الماء تعبيره عليه السلم عن ذلك بالماء للطافته وقبوله
التصرفات بسهولة وقد وقع التعبير عن العقل في كلماتهم عليهم السلم بعبارات اخرى و
سنذكرها في كتاب العلم بالملائكة انشاء الله تعالى والى وجهه وجهاته اشير فيما رواه شيخنا
الصدوق طاب ثراه في العلل عن النبي صلى الله عليه وآله انه سأل مما خلق الله العقل قال
خلقه ملك له رؤس بعدد رؤس الخلائق من خلق ومن يخلق الى يوم القيمة ولكل راس وجه و
لكل آدمي راس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الراس مكتوب وعلى كل
وجه ستر ملقى لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او
حد النساء واذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة و
الجيد والردي الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت وفي الحديث النبوي
اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت ماء فتحرك الماء

وطغى فعقد زبدا وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارض من ذلك
الزبد وقيل في قوله سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
ان الرتق هو الشئ الواحد والفتق تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا و
فلكا وملكا فهذه الموجودات مترتبة في الصدور عن الموجد الحق والمصير اليه والمبدء منه و
والعود اليه فيبتدئ من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا اخس منه في الامكان
ولا اضعف فينقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ في الصعود فلا يزال يرتقي من
الارذل الى الافضل الى ان ينتهي الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة الصعودية مكون
هو بازاء ما بدا منه في النزول كما اشار اليه بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم وكلما كان الى المبدء اقرب فهو الى البساطة والوحدة والنزاهة والغناء و
اقرب ومن الاختلاف والتركب والافتقار ابعد ففي المرتبة الاولى لا يفتقر في تقومه ولا في شئ
من صفاته الى شئ سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم
بالعقول والارواح والملائكة المقربين وفي المرتبة الثانية وان لم يفتقر في تقومه الى غيرها
فهو ولكن يفتقر في افعاله وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت اقدارهم
بالنفوس والارواح والملائكة المدبرين وفي المرتبة الثالثة مفتقر في تقومه ايضا الى ما دونه
من المراتب ويسمى اهلها بالصور والطبايع وفي المرتبة الرابعة ليس لها حيثية سوى حيثية
الامكان والقوة ولا شيئية له في ذاته متحصلة الا بقبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء و
والسماء وهي نهاية تدبير الامر ثم ياخذ في العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة و
صورة ويسمى الجسم ثم تخصص الجسم بصورة اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى
بالنبات ثم يزيد تخصيصه بصورة اخرى اعلى مما قبلها يصير بها ذا حس وحركة ويسمى الحيوان ثم يزيد
تخصيصه

تخصيصه بصورة اعلى وافضل يصير بها ذا نطق ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى
ان يصير ذا عقل مستفاد فحينئذ يتم دائرة الوجود وينتهي سلسلة الخير والجود فالموجودات
ابتداءات فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة فعادت منعاكسة كما بدأت
على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل فابتدأ الوجود من العقل و
انتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده والشرف والكمال انما هو بالرجوع
من الحق المتعال ففي البدو كل ما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي العود كل ما تاخر كان
اعلى مكانا والى البدو اشير بليلة القدر وانزال الكتب والرسل المعنويين بتنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر والى العود بيوم القيمة والمعراج المعنوي بعروج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعبر عنهما بالاقبال والادبار في قول
الصادق عليه السلم ان الله خلق العقل وهو اول ما خلق من الروحانيين عن يمين العرش
من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما و
كرمتك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له
اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلم جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من
الشرور والمراد بالجهل ما يقابل العقل وهو تابع له متميز به فوجوده بالعرض من غير
صنع وادباره تابع لادبار العقل وانما لم يقبل لانه بالادبار بلغ اقصى مراتب الكمال
المقصود في حقه ولهذا استكبر فهذه المراتب كلها على تفاوت درجاتها متواصلة على
نعت الاتصال بدوا وعودا بحيث لا ثلمة في الوجود اصلا فيقوم السافل بالعالي دائما فلا
يوجد السافل الا وقد وجد الباقي العالي قبله هكذا جرت سنة الله كما قال عز وجل ما
تنزل الملائكة الا بالحق فاخر كل مرتبة متصل باول المرتبة التي هي اسفل منه واوله باخر

باجزاء على

الاعلى الى الاخر كل واحد من درجات مرتبة واحدة متصل باول درجة اخرى هي اسفل منه والوجود
وكل كامل في مرتبة من المراتب يحوي جميع الكمالات التي دونه فالحق سبحانه يحوي جميع ما في
الوجود ويحيط بكل شيء والعقل الاول يحوي جميع ما هو دونه وهكذا ونزول الوجود في
كل مرتبة من المراتب وتنزله الى كل شان من الشؤون يوجب ظهوره بجهة من الجهات ولا مرتبة
من مراتب الممكنات وكلما كان مراتب النزول اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان ظهور
الاعدام والظلمات لضعف الوجود ونعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر و
اختفاؤه بصور المجالي وانصباغه بصبغ الاكوان اكثر فكل نزول يوجب تواضعا
عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل لم قانون [illegible] فكل ما يوجد
في هذا العالم فانما يوجد بعناية من الله سبحانه وقضاء منه وقدر والعناية
عبارة عن احاطة علمه سبحانه بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في
النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي للخير والكمال المودي لوجود النظام على افضل ما في
الامكان امرا ادبيا مرضيا لها عنده تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما
تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه والقضاء عبارة عن وجود
الصور العقلية لجميع الموجودات بابداعه سبحانه اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي
بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات والعرضي الذي
هو باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة
الافراد لاجزاء الزمان كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه والقدر عبارة
عن ثبوت جميع الموجودات في العالم النفسي الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها
الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة لها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال



لما في

جل وعز وما ننزله الا بقدر معلوم ويشملهما العناية شمول القضاء للقدر والقدر
الخارج الا ان العناية لا محل لها بل هو علم بسيط قائم بذاته مقدس عن شائبة كثرة و
تفصيل خلاف للعلوم التفصيلية التي هي بعده وهي في ذوات الاشياء الصادرة عنه و
لكل من القضاء والقدر محل اما القضاء فالعالم العقلي واما القدر فالعالم النفسي ثم
الجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر مرة واحدة باعتبارين والجواهر
الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين [illegible] روى في كتاب التوحيد باسناده عن
مولانا الرضا عليه السلم عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن
بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلم قال علم وشاء واراد وقدر وقضى
وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت
الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء والعلم
متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله
تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء
فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشا قبل عينه والارادة في المراد قبل
قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا وقياما والقضاء
بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون و
ريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك
بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء

والله يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها
قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وحدودها وبالتقدير قدر
اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء
شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم والقدر هو الذي يسيركم في
البر والبحر اسرار غريبة سر القدر في الافعال من الاسرار الغوامض التي تحيرت فيها
الافهام وتحيرت اضطربت فيها اراء الانام ولم يرخص في افشائه للعوام فلا يدون
الا مرموزا ولا يعلم الا مكنونا لما في اظهاره من فساد العامة وهلاكهم فقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه صلى الله عليه وآله اذا ذكر
القدر فامسكوا وسئل امير المؤمنين عليه السلم عنه فقال انه طريق وعر فلا تسلكوه وانه
لسر صعود عسر فلا تتكلفه وفي رواية اخرى رواها في كتاب التوحيد باسناده عن عبد
الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير
المؤمنين اخبرني عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر
قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال امير المؤمنين ع
اما اذا ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت
اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد
فقال امير المؤمنين عليه السلم قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال
فانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم ونقعد
ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين عليه السلم وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن
ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا

فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال يأتونه يوم القيمة كما شاء او
او كما شاؤا قال يأتونه كما شاء قال قم فليس اليك من المشية شيء وباسناده عن الاصبغ بن نباتة
قال امير المؤمنين عليه السلم في القدر الا ان القدر سر من سر الله وستر من ستر الله وحرز من
حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله
العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية و
لا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله
تعالى عمقه ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس
كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها
الا الله الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في
سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير و
باسناده عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلم جعلني الله فداك ابقدر
يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد
لا تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل
والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا
لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا وفيه لله
العون لعباده الصالحين ثم قال الا ان اجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي
جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما امر اخرته
فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد الله
غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه و

باسناده عن مهزم عن مولانا الصادق عليه السلم قال قلت له اجبر الله العباد على المعاصي قال الله
اقهر لهم من ذلك قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء
هذا اصلحك الله قال فقلب يده مرتين او ثلاثا ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت وباسناده عن
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القدر
بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله عز وجل لمن آمن واتقى وبالشقاء
لمن كذب وكفر وبولاية الله المؤمنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله عن الله اروي حديثا ان الله تبارك وتعالى يقول يا ابن آدم بمشيتي كنت انت
الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل
نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني وعافيتي اديت الي فرايضي فانا
اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني فالخير مني اليك بما اوليت بدا و
الشر مني اليك بما جنيت جزاء وباحساني اليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك بي
قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل عليك بالعصيان ولك
جزاء الخير عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم آخذك عند غرتك ولم اكلفك فوق
طاقتك ولم احملك من الامانة الا بما قدرت به على نفسك رضيت لنفسي منك ما رضيت
لنفسك مني وباسناده عن ابن عمر ما هيمن بمبشره وعن اهل البيت عليهم السلم ما يقرب منهما وفي
الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال امر الله ولم يشأ وشاء ولم يامر امر ابليس
ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها
ولو لم يشأ لم ياكل وباسناده عن مولينا ابي الحسن عليه السلم قال ان لله ارادتين ومشيتين
ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما رايت انه نهى آدم و

زوجه

زوجه ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله و
امر ابرهيم ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابرهيم مشية
الله وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء
واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا اخرج الينا وباسناده عنه عليه السلم ان يقال
ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وباسناده عن ابي بصير عنه عليه السلم قال قلت له
شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا اخرج الينا وباسناده عنه عليه السلم قال لا
يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقضاء
وقدر واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي لفظ
آخر فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله او رد على الله وباسناده عنه عليه السلم قال
ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء     روى في الكافي باسناده
مرفوعا الى مولانا امير المؤمنين عليه السلم انه كان جالسا بعد منصرفه من صفين اذ
اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال له يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء
من الله وقدر فقال امير المؤمنين عليه السلم اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن
واد الا بقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال
مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله الاجر لكم في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم
وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا
اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه
كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي و
الزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى

اخوان — حضماء
بالاحسان من المحسن وكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة عبدة الاوثان و
الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى
تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا
ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشا الشيخ يقول انت الامام الذي
نرجو بطاعته ؞ يوم النجاة من الرحمن غفرانا ؞ اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا ؞ جزاك
ربك بالاحسان احسانا ؞ وفي رواية اخرى رواها في كتاب التوحيد مسندا مما تقرب منه
وزاد في الشعر فليس معذرة في كل فاحشة ؞ قد كنت راكبها فسقا وعصيانا ؞ لا لا ولا
قائلا ناهيه واقعة ؞ فيها عبدت اذن يا قوم شيطانا ؞ ولا احب ولا شاء الفسوق
ولا قتل الولي له ظلما وعدوانا ؞ اني يحب وقد صحت عزيمته ؞ ذو العرش اعلن ذاك الله
اعلانا ؞ وفي رواية اخرى فيه مسندا عن ابن عباس رضي الله عنه فقال الشيخ يا امير المؤمنين
فما القضاء والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بهما فقال امير
المؤمنين عليه السلام الامر من الله والحكم ثم تلا هذه الاية وقضى ربك ان لا تعبدوا الا
اياه وبالوالدين احسانا اي امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا و
باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون
اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا
اخذين ولا تاركين الا باذن الله وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله من زعم ان الله تبارك وتعالى امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير
والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب

على

على الله ومن كذب على الله ادخله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله ونبلوكم بالشر
والخير فتنة وباسناده عنه وعن ابيه الباقر عليهما السلام قالا ان الله عز وجل ارحم بخلقه
من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون
قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء و
الارض قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين قيل وما امر بين امرين قال مثل ذلك
مثل رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم
يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية وفي كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن
مولانا الصادق عليه السلام قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله
عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يقول ان الله
يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف
العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا
مسلم بالغ وباسناده عنه عليه السلام قال ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين
ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الاية يوم يسحبون
في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وباسناده عن مولانا
الرضا عليه السلام انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم اصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون
عليه احدا الا كسرتموه قلنا ان رايت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع باكراه ولم يعص
بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان
ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء
ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم

قال عليه السلم من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ ابي
منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي ره عن مولانا الزكي العسكري عليه السلم فيما اجاب
في رسالته الى اهل الاهواز حين سالوه عن الجبر والتفويض ما هو واف في هذا المعنى فمن اراده
فليرجع اليه وفي اخره قال الامام عليه السلم بذلك اخبر امير المومنين عليه السلم لما سال عباية بن
ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المومنين عليه السلم تملكها من دون الله او مع الله
فسكت عباية بن ربعي فقال له يا عباية قل قال وما اقول يا امير المومنين قال تقول تملكها
بالله الذي يملكها من دونك فان تملكها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك
من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسالون
الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تاويلها يا
امير المومنين قال لا حول لنا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا
بعون الله فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه هذا ما ورد من الاخبار في هذا المقام
بعد كلام الله سبحانه وفيه بعد احتمال اذ التعرض فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى لمعة
منه لمن كان اهله بنقل المذاهب وبيانها فان الاراء اربعة اثنان فاسدان وهما الجبر
والتفويض اللذان بهما هلك كثير من الناس واثنان دايران حول التحقيق اللذان مرجعهما
الى الامر بين الامرين احدهما اقرب الى الافهام وابعد من الحق وهو طريق اهل العقل و
النظر والاخر بالعكس وهو طريق اهل الكشف والشهود ولنذكرهما في فصلين مترقيا من
الادنى الى الاعلى ومن الله التاييد سر قد دريت ان كل ما يوجد في هذا العالم
فقد قدر هيئته وزمانه في عالم اخر قبل وجوده وقد بينا ان الله سبحانه قادر على جميع
الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة

والا لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر
وساير المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات
او بالعرض فافعالنا كساير الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور
منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا
وغير ذلك من الاسباب العالية الغايبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع
تلك الامور التي هي الاسباب والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك
الامر المدبر والمقضي المجبر المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده في
حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان
من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به احد
طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة
ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا
تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار
كساير الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل
الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرة والارادات الى غير النهاية وذلك
لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشا لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان
لم نشا لم نشا بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو
كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر
عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا يخلو اما
ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا او لا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن

تلك الجملة والاول هو الحق فقد ظهر ان مشيتنا للشيء تحت قدرتنا كما قال عز وجل وما تشاؤون
الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما يحدث المشية عقيب الداعي وهو
تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا
ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او
دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القوة التي
هي مهيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات و
غيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية
واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة و
لم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة بالضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة
عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب
بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا
ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن
مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار قال
بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على البعض في
الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي
ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها ولكن بعض الشروط
مما ظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان
حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان لا يكون كما يكون وعلى الوجه الذي
يكون فلا يتسق سابق الا بحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشار اليه بقوله سبحانه ما خلقناهما

الا بالحق

صف والمحال الاني

الا بالحق فما تأخر ما تأخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع
عن كونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن
العلم الا لفقد شرطها وهو القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة
وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب الواجب ليس شيء منها بحثا واتفاقا بل كل
بحكمة وتدبير واذا كان هنا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل ورآها مستقلة
قال بالقدر والتفويض اي يكون افاعيلنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله احكم سبحانه
من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه سلطنة واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر
الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم
يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم
يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه اما
القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي يدرك به الحقائق والاسباب القصوى
للاشياء كالدجال حيث يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اي الاضعف الذي
يدرك به الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني واما من
نظر حق النظر فقلبه ذو عينين كآدم حيث قال ربنا ظلمنا انفسنا فيبصر الحق باليمنى فيضيف
الاعمال كلها اليه وقال كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تأثيرهم في الاعمال
ذلك بما كسبت يداك لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فتحقق
قول مولينا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فتنبه وذلك هو
الفوز الكبير سر مستتر قد ثبت ان الموجودات على تفاوتها وترتيبها في الشرف ذي الوجود
وتخالفها في الذوات والافعال وتباينها في الصفات يجمعها حقيقة واحدة الهية

جامعة لجميع حقايقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية
ينفذ نوره في اقطار الجميع فكما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا وهو فعله
ولا حكم الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حول وكل قوة
قوته مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء ويفعل فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه
عن الاكوان لا تخلو منه ارض ولا سماء كما قال امام الموحدين مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة فنسبة الفعل والايجاد الى العبد صحيح كنسبة الوجود والتشخص اليه
من الوجه الذي ينسب اليه تعالى كما ان وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع وهو شان
من شؤون الحق الاول ولمعة من لمعات وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة
لا بالمجاز ومع ذلك ففعله احد افاعيل الحق الاول بلا شوب قصور وتشبيه تعالى
الواحد القيوم عن شبهة النقص والشين اليه فالتنزيه والتقديس له سبحانه بحاله راجع
الى مقام الاحدية التي يستهلك فيه كل شيء وهو الواحد القهار الذي ليس احد غيره
في الدار والتشبيه راجع الى المقامات الكثرة والمعلولية والمحامد كلها راجعة الى
وجهه الاحدي ولو عواقب الثناء والتقاديس كذا افاد استادنا سلمه الله تعالى وقال
فاخذ صفر او هاملتا بها الجبري فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه بك و
سكن جانبك ايها القدري فان الفعل مسلوب عنك من حيث انت لان وجودك
اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق باطل وكذا صفاتك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله و
انظر جميعا بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف انمحت وانطوت في فعل النفس وتصورها
في تصور النفس واتلوا جميعا قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ونصا لما تقول الامام
الحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين تنبيه سري ولاجل هذا التطابق بين الجبر و



التفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن مرة الى نفسه ومرة
الى العباد فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي
وكل بكم وقال سبحانه في نفخ الروح في مريم على نبينا وعليها السلم فنفخنا فيه من روحنا وقال
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل وقال عز وجل في
القتل يعذبهم الله بايديكم فاضاف الله القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب
عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت و
لكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا ولكن معناه وما رميت بالمعنى الذي
يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون به الرب راميا اذ هما معنيان مختلفان
تنبيه نوري وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة
اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر و
الالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال
ذلك فان كلها اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال ودواعي الى
الخير ومهيجات للاشواق ومهيئة للطالب موصلة الى الاذواق مخرجة من القوة الى الفعل
وكل ذلك مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء
لانه لو لم يقتض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدر وقضى
لربط وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المرض
فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضاء وينسبان الى الله سبحانه والى امره امرا ذاتيا
عقليا وقد يكون بالامر القولي الشرعي ايضا كما فيما كلفنا به من ذلك كالدعاء مثلا فانه سبحانه
امرنا وحثنا عليه فقال تعالى ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء

والاستجابة كلاهما من اجزاء امر تكليفيا كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان
الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيه بيد الامر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور
علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء
من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين الداعين ان الدعاء كالدواء بعضها يؤثر بالطبع
وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الاول والثاني الى الثاني واما الابتلاء من الله سبحانه
فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة
بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد وان كان
معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته الا ذمتان ولهذا قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال هذه من الآيات اي نعلمهم موصوفين بهذه
الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة و
الصبر صائرين اليها صحيحين واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الافاعيل
الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها لنا ليس ايراد ان علينا من
خارج فالمجازاة ايضا هو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا و
غرز في طباعنا بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال عز وجل ان جهنم لمحيطة
بالكافرين فمن اساء عمله او اخطا في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء
استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده ولكن ذلك لا لان الله سبحانه يستولي عليه الغضب
ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من التجوز و
انما تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة
والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقايق فان المواد السفلية بحسب الخلقة

والمهية

والمهية متباينة في اللطافة والكثافة والاستعداد ومزاجاتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال
الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى كذلك في الصفاء
والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر و حقق
ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها
لانقصها كما اشير اليه بقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام وايضا قد دريت ان لله تعالى صفات و
اسماء متقابلة لها مظاهر في غيب غيوبه هي المسمى بالاعيان الثابتة والمهيات وهي
غير مجعولة والمجعول هو وجودها في الخارج وظهورها في الاعيان فالفايض من الحق
وجودات الاشياء واستعداداتها ومن الواجب ان يكون من جملة صفات الملك و خصوصا
ملك الملوك صفتا اللطف والقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولابد لكل
من الوصفين من مظهر ولكل منهما فروع وشعب غير متناهية حاصلة من تراكيب الاسماء
ثنائيا وثلاثيا وكل من الاسماء يستدعي مظاهر متباينة بها يظهر اثر ذلك الاسم وكل
منها يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه على الذات الموصوفة
بالصفة المتعينة والمتجلية بالتجلي الخاص فانها المراد بالاسم كما عرفت فكل من
الموجودات مظهر لاسم خاص الهي فلذلك اقتضت رحمة الباري ايجاد المخلوقات
كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا
اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه و
الزقوم ومنا وليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي العفو والغفران يظهر
فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف

والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة

والشقاوة فمنهم شقي وسعيد قال بعض العلماء الاعيان ليست مجعولة بجعل

الجاعل ليتوجه الايراد بان يقال الرجل عين الكلب كلبا نجس العين وعين الانسان

انسانا طاهرا بل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها في العين بل عين الاسماء

والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة فهي باقية

ازلا وابدا لا تتعلق الجعل والايجاد عليها كالا تطرق الفناء والعدم اليها قال في

نصوص الحكم ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود

عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا يبقى للحق الا افاضة الوجود عليك

لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفي الحديث النبوي من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد

غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي حديث امير المؤمنين عليه السلم ولا يحمد حامد الا ربه

ولا يلم لائم الا نفسه وقد تبين مما ذكرنا ان لا وجه لاسناد الظلم والقبايح اليه تعالى

لان هذا الترتيب والتميز من وقوع فريق في طريق اللطف وآخر في طريق القهر من

ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء

لیت شعری لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا

قريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى

في تخصيص كل من عين بما خص مع ان كلا منهما ضروري في مقامه اسرار شرعية

روى في الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلم انه قال لو علم الناس كيف خلق

الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم انه سئل من اين

لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل الله حكم

لنم

ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته و

وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معاصيهم

لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان ياتوا

حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره

وباسناده عنه عليه السلم قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه

الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا

لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه واذا احب الله شيئا

لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه عليه السلم قال ان مما

اوحى الله الى موسى عليه السلم وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق

وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله

الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه وفي

رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبي صلى الله عليه واله انه قال الشقي

من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة سر نبوي

لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد مطلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما يستتم

العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وساير الاسباب غائبة عن العقول وجعل

الدعوات والطاعات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف ومناط ملاك العبودية

ليتم المقصود وهذا احد الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم

الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل بقضائه حاء سراقة بن مالك الى

النبي صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا اليوم ففيم العمل اليوم

فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير امر فيما تستقبله قال بل فيما جفت به الاقلام و
جرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فعلقنا
بين الامرين رهبنا سابق القدر ثم رغبنا في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال
كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قبل وجوده
ولم يقل متحيرا لكيلا نغرق في لجة القضاء والقدر وسئل صلى الله عليه واله انحن في
امر فرغ منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل وهل يغني
الدواء والرقية من قدر الله قال الدواء والرقية من قدر الله ومثله عن مولانا
الصادق عليه السلم دواه في التوحيد وباسناده عن امير المومنين عليه السلم انه سئل عند
الحرام عن جدار يريد ان ينقض انقر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره و
باسناده عنه عليه السلم قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا
ما اريد وان لم تسلم لما اريد ابقيتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال كان امير المومنين عليه السلم كثيرا ما يقول اعلموا
علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايده
ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل من العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي
له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرؤ نقيرا بحذقه ولم ينقص امرؤ نقيرا
بحمقه فالعالم بهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والعالم بهذا التارك له
اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس
مصنوع له فافق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك و تفكر
فيما جاء عن الله جل جلاله على لسان نبيه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله

يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس لا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات و
الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه
ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا
ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد
خيرا طيب الله روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها
امره وعن النبي صلى الله عليه واله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك
ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف وفي القران المجيد قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل
المومنون فاذا ظهر انه لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن
لا ملجا للعباد فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل لم يرده الله عز وجل
فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تعالى تبارك الله رب العالمين اذا تحقق هذا فقد تبين في
محله ان المواد تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول
تحت قهر كبرياء الاول وهو الله الواحد القهار ومن وجه اخر ان الارضيات تحت تاثير السموات
باذن الله والسموات في ظل تسخير الملكوت والملكوت في قداس الجبروت والجبروت مقهور بامر
الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا موثر في الوجود سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا
قبضته والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي
الكل مغلول بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون واجالهم معلومة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر وامالهم
منقطعة الا عن قدرته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده الملك

هذا اخر الجلد الاول من كتاب [illegible] من انوار الحكمة
ويتلوه كتاب [illegible] [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم **كتاب العلم بالملائكة** عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون • يسبحون الليل و
النهار لا يفترون • في الملائكة المقربين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون نور قد دريت ان للوجود مراتب ودرجات متفاوتة بعضها فوق بعض
وانها متواصلة متصلة لا ثلمة فيها فالدرجة الاولى من المرتبة الاولى هي الارواح المهيمنة
والملائكة الكروبيون وهم المستغرقون في بحار الاحدية المتحيرون في عظمة رب العالمين
المتواجدون في جلال الاول الاولين المستهترون بذكر الله المتواضعون لجبروته وكبريائه
لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق
ابد الدهر سرمدا وكانه اليهم اشير في الحديث ان لله ملائكة لا يعلمون ان الله خلق ادم وذريته
وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال ان الكروبيين
قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحدهم على اهل الارض
لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلم لما ان سال ربه ما سال امر واحدا من الكروبيين فتجلى
للجبل فجعله دكا اقول لا منافاة بين الحديثين عند اولي الالباب العارفين بمعنى التشيع نور
ثم بعد هذه الطبقة طبقة الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله وسايط جوده ورحمته وحجب
جلاله وعظمته وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس ونهاياتها
وهؤلاء قد برهنا على وجودهم في عين اليقين بطرق سديدة في مواضع شتى ودللنا على
كثرتهم وانه لا يجوز ان يكون عددهم اقل من عدد انواع الموجودات المختلفة كما ظهر من
قاعدة الامكان الاشرف في اثبات النشاة العقلية وقد تبين هنالك وفي مباحث تجدد
الطبيعة منه انهم ارباب الانواع وان لكل نوع من الانواع الجسمانية فردا كاملا في عالم

الابداع

الابداع هو الاصل والمبدأ لسائر افراد ذلك النوع وهم فروعه واثاره وذلك الفرد لما فيه
وكان ثابتا باقيا قائما بذاته ومبدعه لا يفتقر الى مادة ولا الى محل يتعلق به بخلاف هذه
فانها لضعفها ونقصها متجددة سيالة زمانية مفتقرة الى المادة السيالة وعوارضها
المنقضية المتصرمة في ذاتها او فعلها نور ومما يدل على ان عددها ليس اقل من عدد
الانواع الجسمانية ان اختلاف القوابل لا يمكن ان يكون سببا لكون الفاعل في نفسه بحيث
يمكن ان يصدر عنه افعال متكثرة بل انما هو سبب لتعين كل فعل من الافعال الممكنة الصدور
لكل مادة وتخصص كل مادة به دون غيره فانما هو منشأ اختلاف الاشخاص من نوع واحد
لا غير وايضا اختلاف استعدادات القوابل متاخرة بحسب الزمان عن الجاعل الابداعي
لحدوثها بسبب اوضاع وحركات جسمانية متاخرة عن اجسام متحركة والعناصر لا يجوز
ان تكون حادثة بعد الافلاك زمانا لامتناع الخلاء واستحالة خلو المادة مدة مديدة
وكذا الطبايع الحيوانية والنباتية من حيث نوعياتها ليست مما يختلف فاضت افاضتها عن
العناصر لكونها غاية وجود العنصريات وخصوصا نوع الانسان الذي جاء زبدة
العناصر وثمرة الاركان فلا يمكن ان يهمل وجوده مدة عن وجود الافلاك والعناصر وجود
نوعية الانسان ليس من جهة استعداد القابل بل من جهة ابداع المبدع الاول بتوسط
بعض الوسايط العقلية من الملائكة المقربين فجنود الله العقلية كثيرة كثرة لا يعلم عددها الا هو
كما قال سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو نور واذ ليس للملائكة المقربين حجاب لبراءتهم من
الغواشي وكذا ذوات بعضهم لبعض وهم ظهور ساير الموجودات فهم اذا انوار مجردة
واشعة الهية واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون وعالمهم عالم القدرة والعلي
منهم قهر على السافل واشراق واحاطة والسافل عشق الى العالي ومحبة له ومشاهدة من

دون احاطة لانقهاره عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر فوقهم ثم الكل
متبهجون بالله سبحانه وبذواتهم لا من حيث هم هم بل من حيث كونهم متبهجين
لانهم يعرفون انفسهم به تعالى فلذتهم ايضا به سبحانه واما لذتهم بانفسهم
فهو من حيث راوا انفسهم عبيدا له وخدما مسخرين فهي ترجع الى لذتهم به فهم على الدوام
في مطالعة ذلك لا يرتد الى نفسهم طرفة عين ابدا لاستهلاكهم في ذات الحبيب الاول
لا فرق بينهم وبين حبيبهم ثم ان الله سبحانه خلق من هؤلاء بسبب تراكيب الجهات و
مشاركتها ومناسبتها وهيئتها النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة والعز
والذل والقهر والانقهار والاستغناء والافتقار وغير ذلك من المعاني والهيئات امورا
في هذا العالم تناسبها من عجايب الترتيبات ولطائف النسب وبدايع النظم في السموات و
الارضين وما فيهما من الاجسام وتوابعها وفي عالم النفوس من العجايب الروحانية والغرائب
الجسمانية من احوال قواها وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك وكان الى هذا اشير في كلام
الصادق عليه السلم في حديث المعراج في صفة المحمل الذي هو من نور حيث قال وفيه اربعة نوعا
من انواع النور وهي محدقة حول العرش فمنه اصفر ولاجله اصفرت الصفرة ومنه احمر ولاجله
احمرت الحمرة ومنه ابيض ولاجله ابيض البياض والباقي على قدر ساير ما خلق الله من
الانواع والالوان الحديث ثم قد ثبت في محله ان العقول كلها لفرط الفعلية والكمال
كانها شئ واحد والعقل الاول مشتمل على الكل بل هو عين الكل فهذه الطبقة من طبقات
الملائكة كانها ملك واحد وقد عبر عنه في الكتاب والسنة بعبارات مختلفة والفاظ شتى
نظرا الى وجوهه المختلفة وحيثياتها المتكثرة فسمي بالعقل في قول النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله
العقل لانه محل علم الله سبحانه كما قال سبحانه وان من شئ الا عندنا خزائنه اشارة اليه و

البتم

لواح
بالقلم في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور العلمية على الا
النفسية بتوسطه وسيما على النفس الكلية التي هي اللوح الاعظم كما قال سبحانه اقرأ وربك
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وسئل مولانا الصادق عليه السلم عن اللوح و
القلم فقال هما ملكان وبالروح في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله روحي لافاضة الله
سبحانه الحيوة بتوسطه على كل حي وانما اضافه الى نفسه لانه هو المبعوث الى مقام الروح
الاول كما قال سبحانه يوم يقوم الروح والملائكة وسئل مولانا الصادق عليه السلم و كذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان
مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وزاد في رواية اخرى و
هو مع الائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم وفي الاخرى ليس كلما طلب وجد وفي اخرى
منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه فينا
وفي اخرى قيل له اليس الروح جبرئيل فقال جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من
الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة والروح كلها مروية في بصائر الدرجات بالاسانيد
المتصلة ومن جهة كثرته قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله ارواحنا او خلق الملائكة و
قال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن مولانا امير المومنين عليه السلم ان الروح ملك من
الملائكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان في كل لسان سبعون الف لغة
يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق بكل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة و
بالنور في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري اذ به تنورت السموات والارض و وجه
الاضافة ما سبق وبالاسم في قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك
ذو الجلال والاكرام لانه مظهر اسمائه الحسنى وباليمين في قوله والسموات مطويات بيمينه لشرفه

وقوته بالنسبة الى الجسمانيات وباليد في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق
العالم وباعتبار كثرته قال والسماء بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما فلله سبحانه ايدي ليست بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية فعالة
بامره وبالحجب في قوله صلى الله عليه وآله ان لله سبعا وسبعين حجابا من نور لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره اذ التعين حجاب وهذا بالنظر الى كثرته وفي
رواية اخرى من نور وظلمة ولعل المراد بالظلمة اطلاقها الجسمانية في الملائكة المدبرات
والمدبرات امرا الملائكة المدبرون هم الروحانيات المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة
اجناسها وانواعها وطبقاتها المختلفة المتفاوتة حسب تخالف الاجسام السماوية والارضية
وتفاوتها ونسبتهم الى النفس الكلية المسماة باللوح كنسبة ساير العقول والارواح الى
العقل الاول المسمى بالقلم وقد يقال للتي في السموات منهم بالملكوت الاعلى ولمن في الارضين
بالملكوت الاسفل واليهما اشير في كلمات الانبياء الماضين عليهم السلام ان لكل شيء ملكا وعن
نبينا صلى الله عليه وآله انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت السماء وحق لها ان تئط ما
فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل
من السماء الا ومعها ملك وقد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من
الافاعيل وتلك القوى ملائكة اخرى مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته
وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها وذلك لان الملائكة كلهم وحدانية الصفات ليس
فيهم خلط وتركيب البشر فلا يكون لكل واحد منهم الا جهة واحدة وقوة واحدة الا فعل واحد
كما اشير الى ذلك بقوله تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم
تنافس وتقابل بل مثال كل واحد في مرتبته وفعله مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في

ادراك

ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم وهذا بخلاف اليد والرجل فانك قد
تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك براسك فتزاحم بذلك اليد التي
هي آلة البطش والضرب وكذا الانسان الذي يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة فان هنا
نوع من العدول او الاعوجاج عن العدل بسبب اختلاف صفات الانسان واختلاف
دواعيه فانه ليس وحدانيا في الصفة فلم يكن وحدانيا في الفعل فلذلك تراه يطيع الله تارة
ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم
مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا و
الساجد منهم ساجد ابدا والقائم قائم ابدا ان طاعتهم لله تعالى من حيث لا مجال
للمخالفة فيهم يمكن ان تشبه بطاعة اطرافك لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان
لم يكن للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل كانه منتظر
لامرك ونهيك ينفتح وينطبق متصلا باشارتك فهذا يشبهه من وجه ولكن يخالفه من وجه اذ
الجفن لا علم له بما يصدر عنه من الحركة فتحا وانطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون
لما كان الانسان جامعا لجميع مراتب الوجود والنشات كانت الملائكة المدبرة له
الحافظة لنشاته انواعا كثيرة مختلفة حسب تفاوت النشات والمراتب فمنها ما تعلق
من حيث جسميته ونموه ويسمى بالقوى ومنها ما تعلق به من حيث نفسانيته ويسمى بالارواح
البشرية ومنها ما تعلق به من حيث اعماله واخلاقه وخواطره ويسمى بالكرام الكاتبين و
ومبادي الهمم ومنها ما تعلق به من جهة حفظه عن الشرور والآفات ويسمى بالمعقبات الى
غير ذلك من الانواع واساميها وقد بسطنا الكلام في ذلك كله واشبعناه في كتابنا علم

وعين اليقين بما لا مزيد عليه فلا وجه لاعادته هنا في الاشارة الى اصناف الملائكة و
الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا ولله جنود السموات والارض
ان للملائكة على كثرة نوعها وقبائلها وضروبها وطبقاتها انواعا شتى
واجناسا مختلفة حتى انه لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت ما يطلق عليه
اسم الملك وهو مشتق من الالوكة بمعنى الرسالة لانهم رسل من الله سبحانه الى عامة بريته
ولعلك فهمت ذلك مما اسلفناه قديما وانفا والان نريد ان نشير الى ما ورد في
الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال وان تداخل بعضها في
بعض من وجه فاستمع      فمن اصناف الملائكة الاكابر الاربعة المشهورون وهم
جبرئيل وميكائيل اللذان تكرر ذكرهما في الحديث اما جبرئيل فهو صاحب الوحي وروح
القدس والروح الامين ينصر اولياء الله ويقهر اعداءه قال الله عز وجل في شأنه
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فهو انه رسول
الله الى جميع انبيائه وكرمه على ربه انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه
دفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله ان جعله ثاني نفسه في قوله
الله هو مولاه وجبريل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا فلانه
ائتمنه الله على الرسالة وائتمنه الانبياء على ما نزل به اليهم وفعله الخاص بالذات الوحي
والتعليم وتادية الكلام من الله سبحانه الى عباده وساير افعاله انما يصدر عنه بالعرض و
لارتباط مع القوى النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان و
القول ولم يقبل قلب احد الهام الحق والقاءه في الروع واما ميكائيل فهو صاحب الارزاق

والاغذية وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق بالتغذية والتنمية على قدر لا يتوقف ميزان
معلوم ولارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنماء في
الابدان والتطور في اطوار الملكوت والارواح ولا الارزاق الحسية للخلقة ولا
العلوم الجمة الغفيرة للفطرة واما اسرافيل فهو صاحب الصورة لقوله تعالى ونفخ وفي الخبر ان
اسرافيل صاحب القرن ويأتي تمام الحديث وفعله الخاص بالذات نفخ الارواح في قوالب
الاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب و لارتباط
مع المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل فهو
ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وفعله الخاص
بالذات نزع الصور من المواد وتجريد الارواح عن الاجساد واخراج النفوس الناطقة
من الابدان ونقلها من الدنيا الى الاخرة ولارتباط مع الصورة ولو لم يكن هو لم
يكن الاستحالات والانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات والانتقالات
الفكرية في النفوس والخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح ولكانت الاشياء
كلها واقفة في منزل واحد ومقام اول ولكل من هؤلاء الاربعة جنود واتباع لا
يعلم عددها الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو      ومن اصناف الملائكة حملة
العرش والحافون حوله قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
وقال سبحانه وترى الملائكة حافين من حول العرش والحملة في الدنيا اربعة لانهم هم
مبادي لاربع جمل من السموات لها مدخل في تنويع العناصر بالانواع الاربعة
فاما حملة الخلايق المعبر عنها بالعرش كما ورد في الحديث ان العرش من وجه هو جملة
الخلق فيصيرون يوم القيمة ثمانية ولعل ذلك لاضافة غايات هم اليهم فان كل ما يرد

في سلسلة البدو ولم نظير في سلسلة العود ينتهي اليه الحركة الصعودية الرجعية كما مضى بيانه
وعن مولانا امير المومنين عليه السلم ان الذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم
الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شئ مما خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي
اراه الله اصفيائه واراه خليله صلوات الله عليه وعن مولانا الصادق عليه السلم
حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وعنهم عليهم السلم اذا
كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى
واربعة من الاخرين محمد وعلي والحسن والحسين وقريب منه ما رويناه عن مولانا الكاظم
وعن مولانا الصادق عليه السلم ان حملة العرش احدهم على صورة ابن ادم يسترزق الله لولد
ادم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق
الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهايم ونكس الثور راسه منذ
عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية وروي من طريق العامة انهم
ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة
من اصول القرون الى اعلاها مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في
الارض السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش سبعون حجابا من نور
قال مولانا سيد العابدين وزين الساجدين في بعض ادعية الصحيفة الكاملة بعد تحميد الله و
الثناء عليه بما هو اهله ومستحقه والصلوة على سيد المرسلين وآله مصليا على حملة العرش
واصناف الملائكة ما هذا لفظه اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون عن تسبيحك و
لا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد
في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر
منك

منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعى رهاين القبور وميكائيل ذو الجاه عندك
والمكان الرفيع من طاعتك وجبريل الامين على وحيك المطاع في اهل سمواتك المكين
لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من
امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل
الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا
فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع
الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما
لديك المستهترون بذكر الائك المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين
يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى
رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم
عن الطعام والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على
ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت
زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي
الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزاين الرياح والموكلين بالجبال
فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسل
من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة
والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان
القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا

يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه
سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباى امر وكلته وسكان
الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتى كل نفس معها سائق
وشهيد    قال استادنا دام ظله ان قوله عليه السلم اللهم وحملة عرشك الى قوله
والمطاع فى اهل سمواتك اشارة الى الملئكة المقربين والجواهر المقدسين الواقعة فى سلسلة
العقول المفارقة لكن قوله والروح الذى هو على ملائكة الحجب والروح الذى هو من
امرك اشارة الى الارواح المهيمة الذين يستغرقون فى شهود جمال الازلية وليس لهم رسالة
من الله الى خلقه ولهذا سماهم بالروح ولم يطلق عليهم اسم الملك لانه مشتق من
الالوكة بمعنى الرسالة فكل روح مفارق ولا رسالة له فهو ليس بملك وانما هو روح فقط وقوله
وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك الى قوله سبحانه ما عبدناك حق
عبادتك اشارة الى الملائكة الموكلين بالاجرام السماوية والنفوس المدبرة للجواهر الفلكية
والكوكبية وذواتهم لكونها متعلقة الوجود بالاجرام والمواد المستحيلة للقوى والانفعالات
الجرمية ودرجتهم دون درجة اولئك المقربين فهى غير خالية من شوب بعد عن الجناب الالهى
ونقصان وتجدد وتغير حال وعدم كمال ولو فى بعض الصفات فلذلك اعترفوا بالقصور
فى حق العبودية المطلقة لله تعالى وانما العبودية التامة هى ما يكون للمقربين الغائبين
عن ذواتهم الواقفين عند بارئهم وهم الضرب الاعلى من اهل الملكوت وقوله عليه السلم
وعلى الروحانيين من ملائكتك الى قوله بتمام وعدك اشارة الى الملئكة المتجلية العقلية
الواسطة فى سلسلة اسباب الوجود بينه وبين ملائكة السماء ولهذا قال اسكنتهم بطون

اطباق

اطباق سمواتك فان بطون اطباق السموات هى نفوسها المحركة لها اذ لكل نفس فلكى جوهر
عقلى مفارق مسكنه قلب ذلك الفلك ونفسه الناطقة كما ان قلب المؤمن بيت الله
اى نفسه الناطقة مكان معرفة الله وقوله عليه السلم وخزان المطر الخ اشارة الى الملئكة
الارضيين وهم مبادى الصور النوعية للانواع الطبيعية العنصرية وكل ملك من جنس ما
يدبره ويحركه باذن الله وامره    وما يعلم جنود ربك الا هو    هؤلاء الذين
ذكرناهم واثبتناهم من الملئكة العقلية والنفسية انموذج من علم الغيب وهو ما ادانا اليه
الدليل وادركناه بعقولنا القاصرة ولسنا ندعى ان جميع النسب والجهات المكثرة للوجود
محصورة فيما ذكرناه هيهات بل فى العالم الاعلى عجايب لا يحيط بها عقول البشر ما داموا
متصرفين فى الظلمات وكيف نحيط بها وكوننا فى الظلمات مانع عن المشاهدة ودرك
العجايب فكلما فرض من العجايب فان هناك اعجب والطف من ذلك وانما عرفنا
هذا القدر بمشاهدة المحسوسات وليس يجب ان يكون كل ما فى ذينك العالمين لم نر فى
هذا العالم وان وجب العكس لان العالم العقلى اوسع من العالم النفسى والعالم النفسى
اوسع من العالم العقلى بما لا يعلم قدره الا الله وقد ورد فى الخبر ان بنى ادم عشر الجن و
الجن وبنو ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر و
كلهم عشر ملائكة الجو وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء
الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم
الكل فى مقابلة ملائكة الكرسى نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من
سرادقات العرش التى ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بها السموات و
الارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من موضع

قدم الا وفيها ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هولاء في مقابلة
الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى
ثم هولاء مع ملائكة الذين هم اتباع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل عليه السلم
سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة الله مطاب الالسنة بذكره و
تعظيمه بيناتهم بين ذلك منذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته اناء الليل والنهار ولا يسامون
لا تحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم وعن مولانا الصادق عليه السلم
ليس خلق اكثر من الملائكة انه لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت
الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وساله رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال عليه السلم و
الذي نفسي بيده ملائكة السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع
قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجر ولا عودة الا وفيها ملك
موكل بها ياتي الله كل يوم بعملها الله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب بولايتنا اهل
البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعدائهم ويسال الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا
رواه في بصائر الدرجات وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلم قال والله ان في السماء
لسبعين صفا لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صف ما احصوهم وانهم ليدينون
بولايتنا وعنه عليه السلم انه قال ان في الجنة نهرا يغتمس فيه جبرئيل كل غداة ثم يخرج منه
فينتفض فيخلق الله من كل قطرة يقطر منه ملكا وروي ان رسول الله صلى الله عليه واله حين
عرج به راى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فقال رسول الله صلعم
الى اين يذهبون قال جبرئيل لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت.

تمهيد

جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء
ان للملائكة صفات عجيبة ونعوتا غريبة في لسان الشرع تدل على شيء من عظمة الله جل جلاله
وبديع خلقه وقد وقعت منا الاشارة الى شيء من ذلك فيما قدمناه والان نريد ان
نذكر الايات والاخبار الواردة في صفاتهم جملة ونكل شرحها الى افهام اولي الالباب
وان كان اكثرها مما خفي علي بعد رزقنا الله فهم اسراره بمنه فاستمع بمسامع قلبك و
سل الله ان يؤيدك بروح منه تفقه به الاسرار والرموز فمن صفاتهم الواردة
انوار
في الشرع كونهم رسل الله اولي اجنحة كما في الاية المذكورة وعن النبي صلعم الملائكة على ثلثة
اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلاثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة رواه في الكافي
وكان الاجنحة اشارة الى الجهات المكثرة للوجود وذلك في عالم الامر يزيد في الخلق
ما يشاء ومنها قربهم من الله بالشرف والكرامة ومن عنده لا يستكبرون بل عباد مكرمون
ومنها عصمتهم عن الذنوب والمعاصي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وذلك لان المعصية في الحقيقة عبارة عن مخالفة القوة السافلة للقوة العالية فما لها
ان يفعل للغرض لا على عند مخالفة الاغراض والدواعي وذلك انما يتصور فيما يتقوم
ذاته ووجوده من تركيب قوى وطبايع متضادة والملائكة سيما العليون منزهون عن
ذلك ومنها مواظبتهم على العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون نحن نسبح بحمدك و
نقدس لك وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون ومنها مبادرتهم الى امتثال امر الله
تعظيما له فسجد الملائكة كلهم اجمعون ومنها انهم لا يفعلون الا بوحيه وامره لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون ومنها كونهم مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي
والزلات البتة خائفين وجلين كان عباداتهم معاصي تذللا لعظمته وحياء من

من هادیته يخافون ربهم من فوقهم وهم من خشيته مشفقون حتى اذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق روى في بعض التفاسير ان الله سبحانه اذا تكلم بالوحي
سمعه اهل السموات مثل صوت السلسلة على الصفوان فيفزعون فاذا انقضى الوحي
قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وروى البيهقي في
شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ناحية
ومعه جبرئيل عليه السلم اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضائل ويدخل بعضه في
بعض ويدنو من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله ص فقال يا محمد ان ربك
يقرئك السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال النبي ص فاشار
جبرئيل عليه السلم بيده ان تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك
الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسالك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن
المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا
قدميه لا يرفع طرفه وبين الرب وبينه سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق
بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ذلك الى
جبينه فيقرء فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من
عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت و
على اي شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما
ظننت انه هبط الا لقيام الساعة وما ذلك الذي رايت مني الا خوفا من قيام الساعة
ومنها شدة قوتهم وقدرتهم على الملكوت فان ثمانية منهم يحملون العرش المشتمل على
الكرسي الذي وسع السموات والارض وينزلون من العرش في لحظة واحدة مع ان

علو

علو العرش لا يحيط به الفهم تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة وجبرئيل يبلغ من قوته الى ان قلع جبال آل لوط وبلادهم دفعة واحدة وصاحب
الصور يبلغ في القوة الى حيث ان بنفخة واحدة منه يصعق من في السموات ومن في
الارض وبالنفخة الثانية منه يعودون احياء وفي الخبر ان اسرافيل صاحب القرن
وخلق الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء ما بين السماء والارض سبع مرات وعلقه بالعرش
مكتوب فيها ما هو كائن الى يوم القيمة ولاسرافيل اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب وجناح يستتر عليه ويغطي به راسه ووجهه من خشية الله الجبار وناكس راسه
نحو العرش واخذ بقوايم العرش على كاهله ولا يحمل العرش الا بقدرة الله فانه يصغر من
خشية الله مثل العصفور واذا قضى الله بشيء في اللوح فيكشف الغطاء عن وجهه وينظر
الى ما قضى الله من حكم وامر وليس من الملائكة اقرب مكانا من العرش من اسرافيل وبينه و
بين العرش سبعة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام وبين جبرئيل واسرافيل
سبعون حجابا وانه قائم قد وضع الصور على فخذه الايمن وراس الصور على فمه فينظر
متى يؤمر فينفخ فيه فاذا امضت مدة الدنيا يدنو الصور الى جبهة اسرافيل فيضم اسرافيل
اجنحة الاربعة ثم ينفخ في الصور ويحمل ملك الموت احدى كفيه تحت الارض السابعة
فياخذ ارواح اهل السموات والارض ولا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء فيبقى جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثناهم الله تعالى في قوله الا من شاء الله وعن
مولانا الصادق وسيد العابدين عليه السلم ان لله ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر الف
جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله
مثلها اجنحة اخرى فكان له ست وثلاثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام

ثم اوحى الله اليه فيا الملك طر فطار عشرين الف عام لم ينل راسه قائمة من قوائم الكرسي
ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم
ينل ايضا فاوحى الله ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ
الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى فقال النبي صلى الله عليه واله اجعلوها في
سجودكم روى في كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم
انه قال في بعض خطبه في وصف الملائكة ما هذا لفظه ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة
الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم
فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات
الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور
تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات و
اقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه
ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع
امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد
المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب
لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام ولم ترتحلهم عقب الليالي
والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم
ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم
وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع

برينها

برينها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة
الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد
نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية
قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم
الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته
وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا
بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق
عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا
تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول
دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات
الخبر السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم
الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم
بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة
ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته
ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته
لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على
اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات
وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا
تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء

ايمان لم يعكهم من بعقبه ريب ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع
اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد
عزة ربهم في قلوبهم عظما     وروى في الكتاب المذكور عنه عليه السلم ايضا انه قال في خطبة
اخرى في صفاتهم ثم فتق ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا
يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم
نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه
والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه
ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة
من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون
ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون
اليه بالنظائر     وروى في كتاب التوحيد عنه انه قال في بعض خطبه بعد ان سئل
عن قدرة الله جلت عظمته ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض
ما وسعته لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه
لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين
منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من
السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه و
منهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع
عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين     وروى في الكتاب المذكور

باسناده

باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ان لله تبارك وتعالى ديكا رجلاه في تخوم
الارض السابعة وراسه عند العرش ثانيا عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز و
جل خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه في تخوم الارض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها
من الارضين حتى خرج منها الى افق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى العرش
وهو يقول سبحانك ربي وان لذلك الديك جناحين اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب
فاذا كان في اخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس
سبحان الكبير المتعال القدوس لا اله الا هو الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض
كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن ذلك الديك في السماء سكتت
الديكة في الارض فاذا كان بعض السحر فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح
سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله
رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض
تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض رايته
قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط فما زلت مشتاقا الى ان
انظر الى خضرة ريش ذلك الديك وبهذا الاسناد عن النبي ص قال ان لله تبارك وتعالى
ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار يذيب الثلج و
لا الثلج يطفي النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الذي كف حر هذه
النار فلا يذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر النار اللهم يا مؤلف
بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وبهذا الاسناد عن
النبي صلى الله عليه وآله ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم

يخفضونها
الا وهو يسبح الله عز وجل ويمجده باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السماء ولا
الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل    وفي الكتاب المذكور باسناده الى
اصبغ بن نباتة قال جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلم فقال يا امير المؤمنين
والله ان في كتاب الله عز وجل لاية قد افسدت على قلبي وشككتني في ديني فقال
عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك وما تلك الاية قال قول الله عز وجل و
الطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فقال امير المؤمنين عليه السلم يا ابن
الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله ملكا في صورة
ديك ابح اشهب براثنه في الارضين السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش
له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والاخر من ثلج فاذا
حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق
بجناحيه ثم يصفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا
الذي من الثلج يطفي النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و
اشهد ان محمدا سيد النبيين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس
رب الملائكة والروح قال فتخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه عن
قوله وهو قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة
في الارض انتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه فسبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته قدوس سبوح رب الملائكة والروح هذا
اخر الكلام في كتاب العلم بالملائكة من كتاب انوار الحكمة ويتلوه ان شاء الله كتاب
العلم بالرسل والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا تمت

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وان من امة الا خلا فيها نذير    الدنيا منزل من منازل
السائرين الى الله عز وجل والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره
وما لم يتم امر المعاش في الدنيا لم يتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو
السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما ونسله دائما وانما يتم كلاهما باسباب
الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة وذلك لبقاء
النسل وقد خلق الله الغذاء سببا للحيوة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص
الماكول والمنكوح ببعض الاكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم محتاجون الى
تمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن لكل منهم ان يعيش وحده يتولى تدبير امره
الكثيرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته بل لا بد ان ينقل
هذا لهذا ويطحن هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فان فرقت
اعداد واختلفت اخراب وانعقدت ضياع وبلاد فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم
وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بين كافتهم يحكمون بالعدل والا لتهارشوا و
تقاتلوا واشغلهم ذلك عن السلوك للطريق لافضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل و
اختل النظام لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي لما يحتاج اليه ويغضب على من زاحمه
فيه وذلك القانون هو الشرع ولا بد من شارع يعين لهم ذلك القانون والمنهج
لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويبين لهم طريقا يصلون به الى الله عز وجل بان يفرض
عليهم ما يذكرهم امر الاخرة والرحيل الى ربهم وينذرهم يوم ينادون من مكان قريب

وينشق الارض عنهم سراعًا ويهديهم الى صراط مستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويذهلوا
بدنياهم عن عقباهم التى هى الغاية القصوى والمقصد الاقصى ووجه آخر
لما كان الانسان فى اول امره ومبدا نشوه خاليا عن كماله الذى خلق له قاصرا عن الغاية
التى ندب اليها كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا قابلا اياه
بفطرته التى فطر عليها يمكن له الوصول اليه بما اوتى من اسبابه وهيا له من روابطه كما
قال عز وجل وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وقال كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تهتدون لكنه ممنو بمقتضيات نشاته التى جبل عليها لو خلى و
شانه لتشاكله على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طينته و
هواه كما قال قل كل يعمل على شاكلته اذ كل مزاج يناسب قوة دون اخرى ويميل له
بعضها مما يلايم حالها دون بعض على ما صرح فى التنزيل غير مرة بقوله وخلق الانسان
من عجل واخرى بقوله وكان الانسان قتورا ان الانسان خلق هلوعا انه كان ظلوما
جهولا فمن الواجب ان يكون له سياسة تسوسه وتربية لصلاحه وكماله وتدبره وتجبره فى
طريق الخير والسعادة والالتقى فى مرتبة النهاية وحيلة بينه وبين النعيم الدايم
وكما لابد فى الغاية الالهية لنظام العالم لا يستغنى عن تعريفهم موجب صلاح الدنيا
والآخرة نعم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة وكذا تقعير الاخمص
فى القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما فيه للناس النفع العاجل السلامة فى
العقبى والخير الآجل امر من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح
ويتيقن به ما شككت فيه وهو الروح كيف يترك الخلايق كلهم فى حيرتهم وشكهم و
ضلالتهم لا يقيم لهم ما يردون اليه شكهم وحيرتهم روى فى الكافى باسناده عن

مولانا الصادق عليه السلم انه قال للزنديق الذى ساله من اين اثبت الانبياء والرسل
انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك
الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه
ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء فى خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم
على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون
عن الحكيم العليم فى خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه
حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم فى الخلق
والتركيب فى شئ من احوالهم مؤيدون من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك فى كل
دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلايل والبراهين لكيلا تخلو ارض
الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ولابد ان
يكون ذلك السفير انسانا لان مباشرة الملك لتعليم الانسان على هذا النوع
مستحيل كما نبه عليه قوله عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما
يلبسون ودرجتها فى الحيوانات ازل ولابد ان يختصه بآيات الله سبحانه الدالة
على ان شريعته من عند من عندهم القادر الغافر المنتقم كما اشير اليه فى الحديث المذكور انفا
ليخضعوا له ويلزم لمن وقف لها ان يقر بفضله ورياسته وهى الحكمة والمعجزة وايضا لو
افتقر كل احد من الناس الى معلم بشرى لتسلسل الامر الى ما لا يقف فلا يحصل علم
فلا بد اذن من شخص يستبد بفهم الاشارات يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وهو النبى
يجب على النبى ان يبين للناس فى امورهم شيئا باذن الله وامره ووحيه وانزال
الروح القدس عليه ويكون الاصل الاول فيما بينه تعريفه اياهم ان لنا صانعا واحدا

الخلق

قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع امره فانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق
وانه قد اعد لمن اطاعه النعيم ولمن عصاه الجحيم حتى يتلقوا رسمه المنزل على لسانه من
الله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم بشيء من معرفة الله فوق معرفة انه
واحد حق لا شبيه له لئلا يعظم عليهم الشغل ويشوش فيما بين ايديهم الدين ويوقعهم فيما لا
مخلص عنه من الشكوك والشبه الا لمن كان المعان الموفق الذي يندر وجوده ويندر كونه
فانهم لا يمكنهم تصور ذلك على وجهه الا بكد فيقعوا في تنازع وآراء مختلفة مخالفة
لصلاح المدينة بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء التي
هي عندهم عظيمة وجليلة ويلقي اليهم مع هذا انه لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك
يقرر لهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة
والشقاوة امثالا مما يفهمونه ويتصورونه وان اشتمل مع ذلك على رموز واشارات
يستدعي المستعدين بالجبلة للنظر الى البحث الحكمي فلا باس كما قاله بعض العلماء ويجب
ان يلزمهم الطاعات والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى مقام الملكية
اما امورا وجودية يخصهم نفعها كالصلوات والاذكار على هيئة الخشوع والخضوع
ليحركهم بالشوق الى الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم كالصدقات والقرابين في هياكل
العبادات واما امورا عدمية يزكيهم اما يخصهم كالصيام او يعمهم وغيرهم كالكف
عن الكذب وايلام النوع والجنس والصمت وان يسن عليهم اسفارا يرحلون عن بيوتهم
طالبين رضا ربهم ويتذكرون يوما من الاجداث الى ربهم ينسلون فيزورون
الهياكل الالهية والمشاهد النبوية ونحوها ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة
والجماعات فيكتسبون مع المثوبة التودد والايتلاف والمصافات ويكرر عليهم العبادات

والاذكار



والاذكار في كل يوم لئلا ينسوا ذكر ربهم فيهملون    ويجب ايضا ان يعين للناس قوانين
الاختصاصات في الاموال وعلاقاتها من عقود المعاوضات والمداينات وقسمة المواريث
والغنائم والصدقات ويعرف كيفية التخصيص عند الاشتباه بالاقارير والايمان و
الشهادات ويتقن قوانين الاختصاص بالنساء وعلاقتها من احكام النكاح و
الفرقة وغيرهما وان يفرض في المعاملات المؤدية الى الاخذ والاعطاء سننا تمنع وقوع
الغدر والحيف وان يحرم المعاملات التي فيها غرر وان يسن على الناس معاونة الناس
والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع فيما يلحق بتبرعه وان
يحرم البطالة والتعطل والصناعات التي يقع فيها انتقالات الاملاك والمنافع من
غير مصالح يكون بازائها ولو منفعة او ذكر جميل كالقمار وكذا التي تدعو الى اضداد
المصالح والمنافع كالسرقة والقيادة والحرف التي تغني الناس عن تعلم الصناعات و
كالاخذ في الشكر كالربا والافعال التي تؤدي الى ضد ما عليه بناء التمدن كالزنا و
اللواطة المؤديين الى الاستغناء عن التزويج الذي به تحصيل التناسل الضروري لحفظ
النوع وان يدعوا الى التزويج ويحرض عليه لان في بقاء الانواع دليل وجود الله
سبحانه وعبادته المطلوبة من الخلق وان يؤكد الامور في ثبوت هذه الوصلة حتى لا
يقع باد في سبب فرقة فيؤدي الى تشتت الشمل الجامع للاولاد ووالديهم والى تجديد
احتياج كل انسان الى المزاوجة وفي ذلك انواع من الضرر وان يكون الى الفرقة سبيل لان
من الطبايع ما لا يتم الالف فكلما اجتمع الى الجمع زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش و
ربما كان الزوج غير كفو ولا حسن المذاهب في العشرة فتدعو الرغبة الى غيره اذ الشهوة
طبيعية فيؤدي ذلك الى وجوه من الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على

النسل فاذا لابد لا باخرين تعاونا ويجب ان يكون الصرف مترددا فيها ولا يكون في ايدي المرأة لانها
واهية العقل مبادرة الى متابعة الهوى والغضب وان يبين فيها الستر والتخدر لان
من حقها ان تصان لكثرة شهوتها وانخداعها وقلة عقلها وكون الاشتراك في الرجل
فانه لا يوقع عارا ابدا احدا والحد غير ملتفت اليه لانه طاعة للشيطان ولذلك يجب
ان يبين لها من جهة الرجل ان يكفي فيلزم الرجل نفقتها لكن الرجل يجب ان يعوض من
ذلك عوضا وهو انه يملكها ولا تملكه فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل فلا يحجر عليه
في هذا الباب وان حرم عليه تجاوز عدد لا يفي بارضاء ما وراءه وعول ويبين في الولد
ان يتولاه كل واحد من الابوين في التربية اما الوالدة ففيما الحضن واما الوالد فالنفقة
وكذلك الولد يبين عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فهما سببا وجوده
ومع ذلك فقد احتملا مؤنته وان يبين في الاخلاق والعادات سننا تدعو الى
العدالة التي هي الواسطة لتزكية النفوس ولمصالح دنيوية فان الرذائل الافراطية
تضر في المصالح الانسانية والتفريطية تضر في التمدن وان يبين مقاتلة الكفار واهل
البغي بعد ان يدعوهم الى الحق دفعا لما يعرض من الجاحدين للحق من تشويش اسباب الديانة
والمعيشة اللتين بهما الوصول الى الله وان يباح اموالهم وفروجهم لانها ليست عائدة
بالمصلحة التي تطلب الاموال والفروج لها بل معينة على الفساد والشر واذ لابد للناس
من الخدم فيجب ان يكون امثال هؤلاء يجبرون على خدمة اهل الحق وكذا كل من كان بعيدا
عن تلقي الفضيلة ممن لم يكن له فهم صحيح مثل الترك والزنج واذا كانت لقوم سنة حسنة
لم يتعرض لهم الا ان يكون الوقت يوجب التصريح بان لا سنة غير السنة النازلة فحينئذ
يؤدب هؤلاء ايضا ويجاهدوا لكن مجاهدة دون مجاهدة اهل الضلال الصرف

او

او يلزموا غرامة على ما يؤثرونه فيما المواعلى فدية او جزية وبالجملة يصح عليهم انهم مبطلون
وكيف لا يكونوا مبطلين وقد امتنعوا من طاعة الشريعة التي انزلها الله تعالى ويجب عليه
ان ينصب خليفة يكون اماما للناس بعده يحفظ شريعته الى بعثة نبي آخر لان النبي
ليس مما يتكرر وجود مثله في كل وقت ولا الناس يحتاجون الى شريعة متجددة في كل حين و
آن وان لا يكون الاستخلاف الا من جهة بوحي من الله عز وجل ونص منه لئلا يؤدي
الى الشغب والتشاغب والاختلاف وان يفرض على الناس جميعا الطاعة من يخلفه ويحكم
في سنته ان من خرج وادعى خلافته بفضل قوة او مال فعلى الكافة قتاله وقتله فان قدروا
ولم يفعلوا فقد عصوا الله وكفروا به ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن بعد ان
يصح على راس الملاء ذلك منه ويجب ان يبين ان لا قربة عند الله بعد الايمان بالنبي اعظم من
الا في هذا المتغلب ليضبط السياسة الدينية التي يتولاها حارس السالكين وكافل المحقين
نايبا عن رسول رب العالمين هذا ملخص ما ذكره بعض اهل العلم والحكمة في هذا الباب
ومما يدل على وجوب وجود خليفة من الله في ارضه نبي او وصي ما تبين من تضاعيف ما مضى
ان الغاية القصوى والفائدة العظمى من خلق المركبات في سلسلة العود بل المقصود الاصلي
من ايجاد الموجودات كلها انما هو وجود الانسان الكامل الذي هو خليفة الله في ارضه كما
اشير اليه في الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث آخر
لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي صلى الله عليه وآله لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم
ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فاذا كان كذلك فلا بد في كل زمان
من وجود خليفة يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد و
يمسك به السموات والارضون والا فيكون الكل هباء وعبثا اذ لا ترجح الغاية ولا تؤول

بغير

غاية فقيت اذا وخربت كما اشار اليه مولانا السجاد عليه السلم بقوله لو بقيت الارض
امام لساخت وعن ابيه عليه السلم لو ان الامام رفع من الارض لماجت باهلها كما
يموج البحر باهله وعن مولانا الرضا عليه السلم لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت
باهلها وعن امير المومنين عليه السلم لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور و
اما خائف مغمور وعن النبي صلعم في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن
الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه
بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية
ولتعلم ان الغرض الاصلي من ارسال الرسل ووضع الشرائع انما هو استخدام الغيب
للشهادة وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الاجزاء الى الكل وسياقة الدنيا الى الاخرة
وتصيير المحسوس معقولا والحث عليه والزجر على عكس هذه الامور لكي ينجو الخلايق من
عذاب الاخرة والوبال وخامة العاقبة وسوء المآل ويفوزوا بالسعادة القصوى على
قدر استعداداتهم والا فيكفي الانسان في ان يعيش نوع من السياسة يحفظ اجتماعهم
الضروري وان كان ذلك منوطا بتغلب وما يجري مجراه كما ترى من تعيش سكان
اطراف العمارة بالسياسات الضرورية ولهذا اذا تدبرت في الاحكام الشرعية لم تجد
شيئا منها خاليا عن تقوية الجنبة العالية    الفرق بين الشريعة والسياسة المحضة ان
السياسة المحضة تحرك الاشخاص البشرية لجمعهم على نظام مصلح لجماعتهم وانما تصدر
عن النفوس الجزئية والشريعة تحرك النفوس وقواها الى ما وكلت به في عالم التركيب من مواصلة
نظام الكل وتذكرها معادها الى العالم الاعلى الالهي وتزجرها عن الانحطاط
الى الشهوة والغضب وما يتركب منهما ويتفرع عليهما وانما تصدر عن العقول الكلية الكاملة

فافعال

فافعال السياسة جزئية ناقصة مستبقاة بالشريعة مستكملة بها وافعال الشريعة كلية تامة
غير محوجة الى السياسة وايضا فان امر السياسة معاد قد غدا تاما لمامور وامر الشريعة لازم
لها مثلا ان السياسة تامر بالتجمل وهو لاجل الناظرين والشريعة تامر بالصلوة والصوم و
نحوهما مما يعود نفعه الى نفس المكلف وبالجملة فالسياسة للشريعة بمنزلة الجسد للروح والعبد
للمولى يطيعها مرة ويعصيها اخرى فاذا اطاعتها انقاد ظاهر العالم باطنه وقامت
المحسوسات في ظل المعقولات وتحركت الاجزاء نحو الكل وكانت الرغبة في الباقيات الصالحات
والزهادة في الفانيات البائدات ويكون حال الانسان عند ذلك الراحة من الموذيات و
الفضيلة المودية الى الخيرات المكتسبة بالعادات المحمودة وكان كل يوم يمضي عليه افضل
من امسه واذا عصت السياسة الشريعة تامرت الاحساس على الاراء وزال الخشوع
للاسباب البعيدة العالية ووقع الاخلاص للعلل القريبة وراى الملوك انهم بانفسهم وبافعالهم
نظام ما ملكوه وبقاء ملكهم ولم يعلموا انهم اذا اهملوا اقامة الشرائع وبذلوا جهدهم
للمحسوس ومنعوا نصيب الجزء الاشرف تحرك عليهم قيم العالم ليرد ما افسدوا من نظامهم
ويعيد ما حرفوا وبدلوا الى مقامه    ما كنت تدري ما الكتاب
قال استاذنا دام ظله ما حاصله ان صور الالفاظ ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما و
اللافظ متكلما وان نسبت الى ما ينتقش فيه كاللوح الهوائي بالاضافة الى الانسان سميت كتابة
واللافظ كاتبا فاللوح الهوائي بالنسبة الى النفس الناطقة الانسانية كلام وكتاب
باعتبارين وكذا النفس الناطقة المرتسمة فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح وكتاب
باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار لها وجه الى مصور عقلي وقلم علوي ينقش فيها تلك
الصور وبالاعتبار الاخر جوهر متكلم ناطق ولها وجه الى قابل يقبل منها الصور ويسمع

عنها الكلام وكذا وجود الموجودات كلها الصادر بامر كن بلا لفظ ولا صوت كلام الله
وكتابه باعتبارين وكذلك القرآن الذي بين اظهرنا والكتب التي انزلت من قبله
كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منها بما هو كلام الله نور من انواره
المعنوية نازل من لدنه وسائر الاول قلب من يشاء من عباده المحبوبين كما قال ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال وبالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو
كتاب نقوش وارقام فيها آيات واحكام نازلة من السماء نجوما على صحايف قلوب
المحبين والواح نفوس السالكين وغيرهم يكتبونها على صحايفهم والواحهم بحيث
يقرأها كل قارئ ويعمل باحكامها كل عامل موفق وبه يهتدون ويتساوى في هداها
الانبياء والامم كما قال وانزل التورية من قبل هدى للناس وقال وعندهم التورية
فيها حكم الله وكما ان الكلام يشتمل على الآيات تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق
فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك آيات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل
صار كتابا كما ان الامر اذا تنزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا قيل الكلام بسيط
امري دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والكثرة والتجدد
والتغير كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امرنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والكثرة ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين   قال بعض اهل التحقيق الكلام على ثلثة اقسام اعلاها ما يكون عين الكلام المتكلم
مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود اخر لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه علة لما
دونه وهذا مثل ابداعه عز وجل عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي
لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه تعالى بامر كن سوى امر الله واوسطها
ما يكون

ما يكون عين الكلام مقصود اخر الا انه يترتب عليه ترتبا لزوميا من غير تخلف وانفكاك
كامره تعالى للملائكة المدبرين في طبقات الافلاك حتما عليهم ان يفعلوا فلا جرم لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك الملائكة الارضية التي الموكلة على الجبال
والبحار وغيرهما وادناها ما يكون عين الكلام مقصودا آخر قد يتخلف عنه وقد لا يتخلف
وفيما لا يتخلف ايضا امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء وهذا
كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة انزال الكتب وارسال الرسل
فمنهم من اطاع ومنهم من عصى    كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير   قد تبين فيما مضى ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء العالم الى اخره
منتقشة في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي
نقشا مقدسا عن شائبة كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي واليه الاشارة بقوله عز
وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه فهو بهذا الاعتبار يسمى بام الكتاب كما قال تعالى و
انه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وتبين ايضا انه ينتقش منه في اللوح النفوس الكلية الفلكية
كما ينتسخ بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي
وهي قدره تعالى كما قال عز وجل وما ننزله الا بقدر معلوم وتبين ايضا انه ينتقش من هذه
النفوس الكلية في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متخصصة باشكال وهيئات معلومة
معينة من لواحق المادة على طبق ما يظهر في الخارج فهذا العالم هو لوح القدر كما ان ذلك
العالم الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب
مبين وقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل
في كتاب مبين وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل

بزاها وقال لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ من المحو والاثبات كما قال وانا له
لحافظون وقال في لوح محفوظ والثاني في كتاب المحو والاثبات كما قال عز وجل يمحو
الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب هو السماء الدنيا التي ينزل اليها الكائنات
اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة كما ورد في الخبر وهو عالم الملكوت العمالة
باذن الله المسخرة بامره المدبرة لامور العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ينزل
الشئ المعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته المشار اليه بقوله عز وجل وما
ننزله الا بقدر معلوم فمنه نزل الشرايع والصحف والكتب على الانبياء والرسل
عليهم السلم نجوما ولما فيه من المحو والاثبات يصح البداء من الله سبحانه والتردد في الامر كما
ورد به الاخبار الصحيحة عن اهل البيت عليهم السلم اما النسخ في الاحكام الشرعية فان كان
عبارة عن رفع الحكم السابق وازالته بعدما كان ثابتا فهو البداء بعينه وان كان عبارة
عن بيان انتهاء مدة الحكم فلا مدخل للمحو والاثبات فيه وورد في الحديث القدسي
ما ترددت في شئ انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن مع انه عز وجل قضى
عليه الموت قضاء حتميا كما قال عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقال فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلم قال
العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله
فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده
مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء وعن مولانا الرضا عليه السلم في قول
الله عز وجل فتول عنهم فما انت بملوم قال اراد اهلاكهم ثم بدا لله فقال فذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال عليه السلم لقد اخبرني ابي عن اباءه عن رسول الله صلى الله عليه واله

قال

قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا و
كذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير فقال
يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت الملك
فاعلمه اني قد انسيت في اجله فقال ذلك النبي يا رب انك تعلم اني لم اكذب قط
فاوحى الله عز وجل انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل
ليس في هذا تكذيب في الحقيقة فلا ينافي الحديث السابق وفي كتاب الكافي والتوحيد
باسناد حسن عن مولانا الصادق عليه السلم قال ما عبد الله بشئ مثل البدا وفي رواية
صحيحة عنه عليه السلم ما عظم الله بمثل البداء والاخبار في مثل هذا المعنى عن اهل
البيت كثيرة والقول بالبدا من خواصهم عليهم السلم ان قيل ما الحكمة في المحو والاثبات
وكيف يصح نسبة البدا والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه
بكل شئ ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتنزهه عما يوجب التغير والتنوع
ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية التي هي بمنزلة الخيال فيها لم تحط بتفاصيل
ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي الامور بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا
فشيئا جملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في
عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك ونتايج بركاتها باذن الله
فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم بالاسباب حدوث امر ما
في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب
لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم
بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب بعد ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه

حكم بخلاف الحكم الاول فيمحو عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر فلا يشك ان النفوس
ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها بها يذهلها
عن البعض الآخر واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها
العلم برجحان احدهما لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد وكان لها التردد في
وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب
في المحو والاثبات والحكمة فيها واما صحة نسبة التردد وامثالها الى الله عز وجل مع احاطة
علمه سبحانه بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليه في نفس الامر من
غير تطرق تغير ونقص فيه جل وعز فالوجه فيه ما ذكره استادنا دام ظله لما كان
ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله عز وجل بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى
حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا
ارادة الله جل وعز لاستهلاك ارادتهم في ارادة الله تعالى ومثلهم كمثل الحواس للانسان
كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به واراده دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح
والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه فصح ان يوصف
الله عز وجل نفسه بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء ونحوها بهذا الاعتبار
وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد
او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته     قال بعض العارفين ومن هذه الحكمة الالهية
التي كني عنها بالتردد انبعاث الترددات الكونية والتحير في النفوس وذلك انا قد نتردد
في فعل امر ما هل نفعله ام لا وما ذلك انا نتردد حتى يكون احد الامور المتردد فيها هو
الامر الواقع هو الثابت في اللوح القدري يكتب امرا وزمان الخاطر ثم يمحوه ثم يولي

ذلك

ذلك الخاطر لان من هذا اللوح الى النفوس رقائق ممتدة اليها بحيث تحدث الكتابة
وينقطع بمحوها فاذا صار الامر محوا كتب غيره ثم يمتد منه دقيقة الى نفس هذا
الشخص الذي كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الاول وهكذا الى
ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حسب ما ثبت في اللوح فاذا فعله
او تركه وانقضى محاه الحق من كونه محكوما بفعله واثبت صورة عمل قبيح او حسن على قدر
ما يكون ثم ان القلم يكتب امرا آخر وهكذا الى غير النهاية والموكل بالمحو ملك كريم و
عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا و
هذا شأن الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فما ثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء
يجري من هذه الاقلام من محو واثبات فيه اثبات المحو ومحو المحو الاثبات على ارفع
صورته مقدسة عن المحو والتغير لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة القوى
العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة
الكلية لمطلوب نوعي الى ارادات جزئية وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه
ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية التي هي اخيرة مراتب علمه تعالى كلمات
الله التي هي بمنزلة الحركات الثانية والاعرابية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود
والبحر المسجور المملو بالصور كما اشير اليه في القرآن بقوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فلو كان بحر المادة
العنصرية مدادا لكلمات ربنا الوجودية لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا من ابحر المواد الفلكية ثمانية لقوله عز وجل من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله فهذه العوالم كلها كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بالاشياء

الجسم

اجمالا وللنفس الكلية الفلكية الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة في
الفلكي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها واعيان الموجودات هي ايات تلك الكتب
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون
ومن جملة كتب الله سبحانه المكتوبة بيد قدرته صحايف النفوس الناطقة الانسانية
المكتوبة فيها اعتقاداتهم الحقة والباطلة واعمالهم الحسنة والقبيحة كما قال عز وجل
اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه و
نخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال جل جلاله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهذه الكتب تسمى بصحايف الاعمال وكتابها الكرام الكاتبين
فمنها صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها غير ذلك وسياتي
بيان ذلك في كتاب العلم باليوم الاخر ان شاء الله     واما الكتب السماوية المنزلة
على الانبياء والرسل المكتوبة بالقلم العقلي على الواح نفوسهم الشريفة وصحايف قلوبهم
المنيرة فمن ذلك كتاب التورية النازلة باللغة العبرانية على قلب موسى على نبينا وعليه السلم
اولا ثم على الالواح الزبرجدية وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون
وهي كما يقال خمسة اسفار سفر المبدا والخلق وسفر لخروج بني اسرائيل من مصر وسفر الامر
القرابين وسفر لاحياء موسى بني اسرائيل وما وقع بهم وسفر لتكرار النواميس واختلاف
معانيها موجب لتفاصيلها وافضل ما فيها العشر كلمات الوصايا التي خوطب بها موسى ع
وبها يتحلفون ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى على نبينا وعليه السلم
فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وتعالى
افضل ما فيه الصحف الاربعة المنسوبة لتلامذة عيسى الاربعة وهي المخصوصة بالقراءة في

الصلوات

الصلوات والاعياد ومنها الزبور النازل على قلب داود على نبينا وعليه السلم كتب الله فيه
من بعد الذكر ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وتعالى
افضل ما فيه ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وهو ادعية وتحاميد وتسابيح منسوب
الى داود بافيها وليس كذلك ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا خاتم الانبياء و
سيدهم صلى الله عليه واله وسلم بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمنا عليه وفيه عظايم العلوم الربوبية كان يتعلمها النبي صلى الله عليه واله كما
قال عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه كرايم اخلاق
الله عز وجل وكان يتخلق به النبي صلى الله عليه واله كما قال الله عز وجل وانك لعلى
خلق عظيم وسئل بعض ازواجه عن خلقه صلى الله عليه واله فقالت كان خلقه القرآن
وهو مشتمل على العلوم والاسرار منطو على المعارف والانوار متضمن لجوامع الكلم و
لوامع الحكم الذي يعجز العقول عن ادراكها بل كلما تغلغل الانسان في رياض فنونها وتعمق
في بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة الى مغلقاتها واتضحت له مدارك تبين حل
مشكلاتها وانكشفت له معالم يدرك بها وجوه صوابها ولاحت له لوامح تذلل له
شديد صعابها فيستخرج بغواص عقله جواهر بحارها ويقدح بزناد فكره ويقتبس
من اضواء انوارها وترى العلماء العارفين كل وقت في ازدياد لا ينتهون الى غاية
في بلوغ المراد ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقد ملات علوم الاقدمين للدفاتر وقد
صدق من قال كم ترك الاول للاخر وقال نبينا صلى الله عليه واله فاذا التبست عليكم
الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن
جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب

فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه
علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه
فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره
وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويخلص من نشب فان التفكر حيوة قلب البصير كما
يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وقال صلى الله عليه واله
القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة و
ضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من
الدنيا والاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القران الا الى النار ومن الكتب المنزلة الالهية
صحف ابرهيم على نبينا وعليه السلم وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس على نبينا و
عليه السلم وكانت ثلاثين وصحف شيث بن ادم على نبينا وعليهما السلم وكانت خمسين كما
روى كل عن مولانا امير المؤمنين عليه السلم وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلعم
ما كانت صحف ابرهيم قال اقرا يا اباذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون
الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى و
منها مصحف فاطمة على ابيها وبعلها وعليها السلم وكتاب الجفر والجامعة روى في الكافي باسناده
عن حماد بن عثمان قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول تظهر الزنادقة في سنة ثمانين وعشرين
ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة عليها السلم قلت وما مصحف فاطمة عليها السلم قال
ان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه واله دخل على فاطمة عليها السلم من الحزن ما لا يعلمه الا الله
فارسل اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين عليهما السلم فقال
لها اذا احسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين عليه السلم

يكتب

يكتب كل ما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه
علم ما يكون وباسناده عن الحسين بن ابي العلاء قال سمعت اباعبدالله عليه السلم يقول ان عندي
الجفر الابيض قال قلت واي شيء فيه قال زبور داود وتورية موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم
والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما ازعم ان فيه قرانا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج
الى احد حتى ان فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وارش الخدش وعندي الجفر الاحمر قال قلت واي شيء في
الجفر الاحمر قال السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل وفي رواية ابي
بصير عنه عليه السلم ان الجامعة صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله واملائه من
فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش
وفي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال لقد خلف رسول الله
صلى الله عليه واله عندنا جلدا ما هو جلد حمار ولا جلد ثور ولا جلد بقرة الا اهاب شاة
فيها كل ما يحتاج اليه الناس حتى ارش الخدش والظفر وخلفت فاطمة عليها السلم مصحفا ما هو
قران ولكنه كلام من كلام الله انزل عليها املاء رسول الله صلى الله عليه واله وخط علي
وباسناده عنه عليه السلم قال ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه واله بصحيفة مختومة بسبع
خواتيم من ذهب وامر اذا حضر اجله ان يدفعها الى علي بن ابي طالب فيعمل بما فيه ولا
يجوز الى غيره وان يامر كل وصي من بعده ان يفك خاتمه ويعمل بما فيه ولا يجوز غيره وباسناده
عن مولانا الباقر عليه السلم قال حدثني ابي عن ذكره قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه واله وفي
يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرا بسم الله الرحمن
الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص
منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرا كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل النار

باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وفي معناه اخبار كثيرة
خاصية وعامية وفي بعضها انه دفعها الى علي بن ابي طالب عليه السلم وفي بعضها انهما عند
الائمة عليهم السلم    فالفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق كالفرق بين وجود صورة
محسوسة يكون مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة يكون مبدؤها من داخل
الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور سلطان الباطن وقوة بروزه الى
الظاهر ولا يستلزم ذلك اختصاص مشاهدة كتاب الله لمن غلب عليه سلطان الآخرة دون
غيره من اهل الحجاب لجواز ان يكون لغيره ممن حضره بحسب البغتة من جهة سراية الحال
منه اليهم لاسباب خفية لا نطلع على تفاصيلها مثل توجه النفوس في تلك الساعة الى الجنبة
الباطنة وذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات وكتابته
سبحانه يسع كثيرها في اصغر ورقة كما في الكتابين اللذين كانا في يد النبي صلى الله عليه وآله
ولو اخذ المخلوق يكتب تلك الاسماء على ما هي عليه فيهما لما قام بذلك كل ورق في العالم
وكذلك الجفر والجامعة ومن خواصها انها تقرأ من كل ناحية على السواء كلما قلب الورق
انقلبت الكتابة لانقلابه وكذا كلامه سبحانه يسمع من كل جهة كما حكي في قصة موسى على نبينا و
عليه السلم    وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم    ان الروح الانساني كمرآة
فاذا صقلت بصقالة العقل للعبودية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية
لاح له نور المعرفة والايمان وهو المسمى عند الحكماء بالعقل المستفاد وبهذا النور العقلي
يترائى فيه حقائق الملكوت وخبايا الجبروت كما يترائى بالنور الحسي الاشباح المثالية في
المرايا الصقيلة اذا لم يفسد صقالتها بطبع ولم يتكدر صفاؤها برين ولم يمنعها حجاب عن
ذلك

ذلك وذلك لاتصاله حينئذ بالعالم واتحاده بالعقل والى هذا يشير قوله عز وجل لقد رأى من آيات
ربه الكبرى ثم ان هذا الروح اذا كانت قدسية شديدة القوى قوية الانارة لما تحتها
لا يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فيضبط الطرفين ويسع الجانبين فلغاية قوتها وشدة
تمكنها في الحد المشترك بين المعقولات والمحسوسات لا يشغلها حسها الباطن عن حسها الظاهر
وليست كالارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الآخر واذا ادركت الى
مشعر ذهلت عن الآخر بل لا يشغلها شأن عن شأن ولا يصرفها شأن عن شأن فاذا توجهت
الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله تتعدى تأثيرها الى
قواها ويتمثل صورة ما شاهده لروحها البشري ومنها الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس
الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا
محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة وصحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك
النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب كتابه وقد ينزل كل منها من
عالم الامر القولي القضائي وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي القدري
وذات لم تضاهر الى ما دونه مثل اضافة الروح الى البدن لا هذا البدن بل البدن الملكوتي
المحشور في الآخرة الذي سيأتي شرحه في مباحث المعاد وقد ثبت جواز اختلاف الصور
للشيء الواحد باختلاف النشآت    وربما يباشر النبي الملائكة ويسمع صريف اقلامهم كما حكي
نبينا صلى الله عليه وآله انه لما بلغ ليلة المعراج الى مقام كان يسمع صريف اقلام الملائكة
وربما يخاطبه الله عز وجل بلا حجاب ومن دون واسطة كما وقع للكليم عليه السلم ولضبطه
الجانبين واستعماله المشاعر الحسية وتشبعها في سبيل معرفة الله وطاعة الحق والجذاب قوة
الحس الظاهر الى فوق ربما يقع لحواسه الظاهرة شبه دهشة ونوم ولنفسه شبه الغشي ثم

يرى ويسمع وبذلك يقع الانباء روى في كتاب التوحيد باسناده عن زرارة انه سأل مولانا الصادق ع
عن الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله اذا انزل عليه الوحي قال فقال ع ذلك
اذا لم يكن بينه وبين الله احد ذلك اذا تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة واقبل
بتخشع وروى انه سأل الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يأتيك الوحي فقال
احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول    ان حصول العلم التي ليست بضرورية في
باطن الانسان انما يكون بوجوه مختلفة فتارة يكون بالاكتساب والتعلم ويسمى الاستبصار
وهو طريق اهل النظر من العلماء والحكماء وتارة يهجم عليه كانه يلقى اليه من حيث لا يدري
سواء كان عقيب طلب وشوق او لا وهذا ينقسم الى ما يطلع معه على السبب المفيد له وهو
مشاهدة الملك الملهم للحقائق من قبل الله ويسمى بالوحي ويختص بالانبياء والرسل عليهم السلام
والى ما لا يطلع على هذا الوجه سواء كان نقرا في السمع ويسمى بالتحديث او نكتا في القلب
ويسمى بالالهام والنفث في الروع ويختص بها الاولياء والائمة عليهم السلام والكل من الله
بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال الله عز وجل علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والى
هذه الاقسام اشير في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا قال في الفتوحات اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط
فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فان تأخر
عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب
الصوري بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر
وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام ولا محدث

النبي من اوحي اليه بالعمل والرسول من اوحي اليه بالعمل والتبليغ والولي من حدثه الملك
او الهم الهاما بالعمل والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس و
كل رسول او نبي او امام فهو ولي او محدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبي
الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته
اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء
اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر
ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقته واشرف وايضا
فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة
عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلقة بمصلحة
الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت وقيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما
متعد ونفع الاوليين مقصور على صاحبيهما ولا وجه له لان التحقيق هو الاول وكيفما كان
فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من
الرسول بل الامر بالعكس في الكل بالعكس في ولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع
رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي الواحدة فمن قال
ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف
منه من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام كيف
يكون الولي افضل من النبي مطلقا ولا ولي الا وهو تابع للنبي او الامام والتابع لا يدرك
المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا له نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا
لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين عليه السلام اعظم من جميع الانبياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله

وكذا اولاده المعصومون عليهم السلم روى في الكافي عن الرضا عليه السلم في الفرق بين الرسول
والنبي والامام ان الرسول الذي نزل عليه ملك جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه
الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابرهيم والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص
ولم يسمع الكلام والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وفي حديث الباقر عليه السلم
واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وعن النبي صلى الله عليه
وآله من اهل بيتي اثنا عشر محدثا وكان سلمان محدثا وقيل وما اية المحدث قال يأتيه
ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفي رواية اخرى يبعث الله ملكا يوقر في اذنه
كيت وكيت والاخبار في هذا كثيرة ذكرنا طرفا منها في علم اليقين
يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده اشرف صفاته ان يكون صافي النفس في
قوتها النظرية صفاء يكون شديد الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير
تعلم وتفكر حتى يفيض عليه العلوم الدينية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله
يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بقدح الفكر ونفذ البحث والتكرار فيدرك امورا
يقصر عن دركها غيره من الناس لا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة وذلك مبنى على ضروب
المعجزة والكرامة وهو من الممكنات الاقلية وان يكون قوته المتخيلة قوية بحيث تشاهد في
اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الملكوتية ويتلقى
المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضية والآتية وان يكون
قوته الحاسة والمحركة في القوة بحيث تؤثر في مادة العالم بازالة صورة والباس اخرى فيحيل
الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن
امر ربها ورسله ويسمع دعاؤها في الملك والملكوت لعزيمة قوية فيستشفي المرضى و



ويستقي العطشى ويخضع له الحيوانات والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاولين لغلبة
الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف
الالهية الحقيقية واما اولوا الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول
ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة على الوجه المذكور يختص بالانبياء عليهم السلم
كل جزء منها ربما يعتري يوجد في الاولياء على وجه التابعية لهم وكل من الاخيرين ينقسم
الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في
اهل الكهانة والمستطبين وكذا قوة التأثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة فان
اشتبه الخير بالشر فليميز بالتمرن على الصدق والوفاء بالعهد والاجتهاد في
العبادة والورع عن المحارم وغوث الملهوف ونصرة المظلوم واجابة المضطر وحب
المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين فان ظهور خرق العادة ممن يكون
لقربه من الله وملائكته وممن اتصف بضد تلك الصفات يكون لقربه من الشيطان
وخزيه وخوارق العادات انما هي للعوام البله كما ان العلم والحكمة للخواص واما اهل التعنت
والعناد من الناس فلا ينفعهم الا السيف والى الثلثة اشار الله عز وجل بقوله ولقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا
الحديد فيه باس شديد فاشار بالكتاب والميزان وهو البرهان العقلي بافهام الخواص
الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلا باطنهم عن تقليد وتعصب لمذهب دون
مسموع فانهم يؤمنون بالنبي بميزان العلم والمعرفة على وجه ولا يحتاجون الى خوارق العادات
واما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق او كان لهم ذلك ولكن ليست لهم داعية الطلب
لاشتغالهم بالصناعات والحرف وليس فيهم ايضا داعية الجدل وتخالف المتكلمين

في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فانهم يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحالون
على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها الى اسراره والحديد لاهل الجدال والشغب
الذين يتعرضون لمتشابه من الكتاب مع عدم اهليتهم له ابتغاء الفتنة فانهم يتلطف بهم
اولا ويجادل معهم بالتي هي احسن باخذ الاصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منهم
بالميزان القسط فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه بأس شديد والى الثلثة انما الاشارة
بقوله عز وجل ادع الى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
قيل ان الله عز وجل كما انه خلق الخلق ثلاثة اقسام منهم الملائكة الروحانيون وركب
فيهم العقل دون الشهوة ومنهم البهائم وركب فيهم العقل والشهوة فهكذا خلق الانسان
ثلاثة اقسام منهم المستغرقون في معرفة الله وملكوته المستهترون بذكره المتواجدون في
عظمته وكبريائه الحائرون في اشعة جماله وهم الالهيون من اولياء الله المفتح لهم ابواب
الملكوت ومنهم المكبون على الشهوات المحتبسون في سجن الدنيا المقيدون بسلاسلها
واغلالها فهم اهل الدنيا جميعا قد اكبهم الله على مناخرهم في النار وحجبهم عن نعيم
الاخرة فسد عليهم باب الملكوت وفتح لهم ابواب الجحيم الا من تاب واصلح نفسه ومنهم
الحاصلون في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب له وتارة
مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف الله
وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين
والصديقين اذ لا شبهة في ان الجامع للطرفين اعلى في المرتبة من المحجوب عن احدهما بالاخر
لضيق صدره وعدم انطلاق لسانه فالنبي لا بد ان يكون اخذا من الله متعلما من لدنه معطيا
لعباده معلما وهاديا لهم فيسأل ويجاب ويسأل ويجيب ناظما للطرفين واسطة بين

العالمين

العالمين سمعا من جانب ولسانا من جانب وهكذا حال سفراء الله الى عباده وشفعائه يوم
تناده فلقلب النبي بابان مفتوحان احدهما وهو الباب الداخل الى مطالعة اللوح والذكر
الحكيم فيعلم به علما يقينيا لدنيا من عجائب ما كان او سيكون واحوال العالم فيما مضى وما
سيقع واحوال القيامة والحشر والحساب ومآل الخلق الى الجنة والنار وانما ينفتح هذا الباب
لمن توجه الى عالم الغيب وافرد ذكر الله على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع
على سوانح مهمات الخلق ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر فكمن قد استكمل شأنه انه في كلتي
القوتين اخذ الحظ الاوفر من نصيبي الوجود والكمال من الواهب سبحانه بجميع الجانبين و
هو في حق الطرفين فيكرم بما افاض الله على قلبه وعقله المفارق وليا من اولياء الله وحكيما من
الحكما وبما يفيض منه الى القوة المتخيلة والمتصرفة رسولا منذرا بما سيكون ومخبرا بما كان وبما
هو في الان وهذا اكمل مراتب الانسانية واقل شرائط كون الانسان رسولا من الله ثم مع ذلك
ان يكون له قدرة لسانه على جودة العبارة بالقول الكلامي بما يعلم وقدرة على حسن الارشاد و
الهداية الى السعادة والى الاعمال التي تبلغ بها السعادة وان يكون له مع ذلك قوة نفسانية
للمناظرة في العلوم مع اهل الجدال وقوة بدنية للمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة
الله وهدم كلمة الكفر وطرد اولياء الطاغوت فيكون الدين كله لله ولو كره المشركون
واما تعديد الصفات التي لا بد له ان يكون عليها اعني لوازم الخصائص المذكورة فعلى ما
ذكره استادنا دام ظله هي اثنتا عشرة صفة مفطورة له احدها ان يكون جيد الفهم لكل ما
يسمعه ويقال له على ما يقصده القائل وعلى ما هو الامر عليه وكيف لا وهو في غاية اشراق
العقل وتنوير النفس وان يكون حفوظا لما يفهمه ويحيه لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه
متصلة باللوح المحفوظ وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة وقوي

الآلات على الاعمال التي من شانها ان يفعلها وكيف لا والكمال الاول مفيض على المزاج الاتم
وان يكون حسن العبارة لو اتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة وكيف لا وشانه التعليم
والارشاد والهداية الى طريق الخير للعباد وان يكون محبا للعلم والحكمة لا يولمه التامل في
المعقولات ولا يوذيه الكد الذي ينال منها وكيف لا والملايم للشيء ملذ له وذاكر لانه تقوى
وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجافيا عن اللعب ومبغضا اللذات النفسانية
وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور ووصلة بعالم الغرور ويكون مبغضا اعداء اهل الله و
مجاوري عالم القدس وان يكون كبير النفس محبا للكرامة يكرم نفسه عن كل ما يشين ويضع
من الامور ويسمو نفسه بالطبع الى الارفع منها ويختار من كل جنس فضله ويجتنب عن
سفساف الامور ويكره خداجها وسقطها اللهم الا لرياضة النفس والاكتفاء باقل موجود
هذه الدار واخسها وذلك لان في الاسراف مزيد قرب من الغاية الاولى وان يكون
روفا عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه الغضب عند معاينة المنكر ولا يعطل حدود الله
من غير ان يهيجه التحبس وكيف لا والاخرة خير له من الاولى ويكون قوي العزيمة على ما
ينبغي ان يكون يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس وان يكون جوادا لانه عارف بان
خزائن رحمة الله لا تبيد ولا تنقص وان يكون اهش خلق الله اذا خلى بربه لانه عارف بالحق
وهو اجل الموجودات بهجة وبهاء وان يكون غير جموح ولا لجوج سهل الانقياد اذا دعي الى
العدل صعب القياد اذا دعي الى الجور والمفطور على هذه الصفات لا يكون الا احاد
كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد
واما خليفة النبي ووصيه الذي هو امام الامة فيجب ان يكون افضل الامة
واقربهم الى الله سبحانه وان يجمع فيه خصال الخير المفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله و

سنة

سنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله
المغير لذلك من الخيرات وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطا في القول والعمل
منزها عن ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا وعن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظة والفظاظة
والحسد والبخل ودناءة الآباء وعهر الامهات والانوثة والخنوثة ومباشرة كل ذلك وعن
الذنوب والآثام صغيرها وكبيرها عمدا وسهوا لئلا يتنفر عنه الطبايع لقطيعة طوعا
ورغبة روى الشيخ الصدوق في معاني الاخبار باسناده عن ابن ابي عمير قال ما سمعت وما
استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي احسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فاني
سالت يوما عن الامام اهو معصوم فقال نعم قلت فما صفة العصمة فيه وباي شيء يعرف فقال
ان جميع الذنوب لها اربعة اوجه ولا خامس لها الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه
منفية عنه لا يجوز ان يكون حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى
ماذا يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد
فكيف يحسد من هو دونه ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله
تعالى فان الله عز وجل قد فرض عليه اقامة الحدود وان لا ياخذه في الله لومة لائم ولا
رافة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويوثر الدنيا على الآخرة
لان الله عز وجل حب اليه الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ينظر الى الدنيا فهل رايت احدا
يترك وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دائمة باقية
لدنيا زائلة فانية وباسناده عن مولانا الكاظم عن ابيه عن ابيه عن ابيه السجاد عليه السلام قال الامام
منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا
منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو

القران لا يفترقان الى يوم القيمة والامام يهدى الى القران والقران يهدى الى الامام و ذلك
قوله الله عز وجل ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم وبالجملة كلما اشترط فى النبى من الصفات
فهو شرط فى الامام ما خلا النبوة قال مولانا الصادق عليه السلم كلما كان لرسول الله ص
فلنا مثله الا النبوة والازواج وذلك لما دريت ان الغرض الاصلى من بعثة الرسل والانبياء
تقوية الحس العالية واستخدام الغيب للشهادة لا بمجرد السياسة الحافظة للاجتماع الضرورى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات    اعلم ان الانبياء والرسل والائمة عليهم السلم من زمن ادم على نبينا و
عليه السلم الى الخاتم صلوات الله عليه وعليهم وعلى طبقاتهم مائة واربعة وعشرون الف نبيا
منهم من جمع الى النبوة الرسالة والامامة واولوا العزم منهم خمسة وهم الذين جاؤا بكتاب و شريعة
ناسخة لمن قبله وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم والاكابر الاشراف
منهم هم الذين ذكرهم الله عز وجل فى كتابه فى مواضع منها قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى
ابرهيم واسمعيل الى قوله سبحانه وكان الله عزيزا حكيما ومنها قوله عز وجل وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم
الى قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده ولكل منهم ايات ومعجزات تدل
على صدقه وحقيته يناسبه ويناسب اهل زمانه فمن الناس من امن به ومنهم من صد عنه كما
ذكر الله تفصيل قصصهم فى كتابه ونبينا صلى الله عليه واله افضلهم واشرفهم واكرمهم وخاتمهم و
على الله كما قال انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال انا اكرم ولد ادم على الله وخاتم النبيين و روى
فى كتاب اكمال الدين باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انا
سيد النبيين ووصيى سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان ادم عليه السلم سال الله
عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه انى اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقى
وجعلت

وجعلت خيارهم الاوصياء فقال ادم عليه السلم يا رب فاجعل وصيى خير الاوصياء فاوحى الله
عز وجل اليه يا ادم اوص الى شيث وهو هبة الله بن ادم فاوصى الى شيث واوصى شيث الى
ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التى انزلها الله عز وجل الى على ادم من الجنة فزوجها
شيث واوصى شبان الى ابنه مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى عثميشا
واوصى عثميشا الى اخنوخ وهو ادريس النبى صلى الله عليه واوصى ادريس الى ناحور و دفعها
ناحور الى نوح عليه السلم واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى
برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى بره واوصى بره الى جفيسة و اوصى
جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابرهيم الخليل عليه السلم واوصى ابرهيم الى ابنه اسمعيل
واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى
يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران عليه السلم واوصى
موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمن و اوصى
سليمان الى اصف بن برخيا واوصى اصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى عليه السلم و اوصى
عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى
منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله و
دفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا على وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى
اوصيائك من ولدك واحد بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك
الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معى والشاذ عنك فى النار
والنار مثوى للكافرين    روى فى بصائر الدرجات باسناده الى مولانا الباقر
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اول وصى كان على وجه الارض هبة الله

بنادم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي
منهم خمسة اولوا العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وان علي بن ابي
طالب كان هبة الله لمحمد وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله الحديث وروى السيد الجليل الحسن بن
ابي كبش باسناده عن سلمان الفارسي رض قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله فلما نظر
الي قال يا سلمان ان الله عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا الا وجعل له اثني عشر نقيبا قال قلت
يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان فهل علمت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم
الله للامامة بعدي فقلت الله ورسوله اعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفا نوره فدعاني
فاطعته وخلق من نوري عليا فدعاه الى طاعته فاطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة
فدعاها فاطاعته وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فسمانا
الله عز وجل بخمسة اسماء من اسمائه فالله المحمود وانا محمد والله العلي وهذا علي والله فاطر و
هذه فاطمة والله الاحسان وهذا حسن والله المحسن وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة
ائمة فدعاهم فاطاعوا قبل ان يخلق الله سماء مبنية وارضا مدحية او هواء او ماء او
ملكا او بشرا وكنا بعلمه انوارا نسبحه ونسمع له ونطيعه فقال سلمان قلت يا رسول الله بابي
انت وامي ما لمن عرف هؤلاء فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليهم و
تبرء من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن قلت يا رسول الله يكون
ايمان بهم بغير معرفتهم باسمائهم وانسابهم فقال لا يا سلمان فقلت يا رسول الله فاني لي
بهم قال قد عرفت الى الحسين ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الاولين
والاخرين من النبيين والمرسلين ثم ابنه جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه
صبرا في الله ثم علي بن موسى الرضا لامر الله ثم محمد بن علي الجواد المختار من خلق الله ثم علي بن
محمد

محمد الهادي الى خلق الله ثم الحسن بن علي الصامت الامين العسكري ثم ابنه محمد بن الحسن المهدي الناطق
القائم بحق الله قال سلمان فبكيت ثم قلت يا رسول الله ادع لي بادراكهم قال يا سلمان انك
تدركهم وامثالك ومن تولاهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله كثيرا ثم قلت يا رسول الله
مؤجل الى عهدهم فقال يا سلمان اقرا فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا قال سلمان فاشتد بكائي وشوقي وقلت يا رسول الله
بعهد منك فقال اي والذي ارسل محمدا انه بعهد مني ولعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة
ائمة وكل من هو منا ومظلوم فينا اي والله يا سلمان ثم ليحضرن ابليس وجنوده وكل من محض
الايمان محضا ومحض الكفر محضا حتى يؤخذ بالقصاص والاوتار والتراث ولا يظلم ربك
احدا ونحن تاويل هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون قال سلمان فقمت من بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وما يبالي سلمان متى
لقي الموت او لقيه وروى الصدوق في اكمال الدين باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت
جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه واله يا ايها
الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله و
رسوله فمن اولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه واله هم خلفائي يا
جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم
محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقراه مني السلام ثم
الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن

بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى
ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت
فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل ينتفع
الشيعة به في غيبته فقال صلى الله عليه واله اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره و
ينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون سر الله
ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلم عن ابيه عن امير المؤمنين
عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الائمة اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي
وعلمي وحكمي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا
انالهم الله شفاعتي ورواه العامة باسانيد والفاظ متعددة وعن العباس بن عبد المطلب ان
النبي صلى الله عليه واله قال له يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم يكون امور كريهة وشدة
عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة فيملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال وقد استفاض امثال ذلك هذه
الاخبار في كتب العامة واما عندنا فقد بلغ حد التواتر بخصوص واضحة جلية لا شك فيها
وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على لاحقه واخبر اصحابه بامامته واسمه وصفته وقد
ثبت طهارتهم وصدقهم جميعا عند معتبري اهل الاسلام كافة واما ولايتهم ومحبتهم و
شرفهم وفضلهم وعصمتهم فمعلومة من التتبع لاثارهم ومعادنهم بحيث لا يبقى للشك
مجال قال شيخنا الصدوق ره في اكمال الدين ومن اوضح الادلة على الامامة ان الله عز وجل
جعل اية النبي صلى الله عليه واله انه اتى بقصص الانبياء الماضين عليهم السلم وبكل علم توراة
وانجيل وزبور من غير ان يكون يعلم الكتابة ظاهرا او لقي نصرانيا او يهوديا فكان

ذلك

فكان ذلك اعظم اياته وقتل الحسين بن علي عليهما السلم وخلف علي بن الحسين متقارب السن كانت
سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان يلقاه الا خواص اصحابه وكان
في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه
محمد بن علي الباقر عليه السلم المسمى لبقره العلم فاتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي
بامر عظيم واتى جعفر بن محمد عليهما السلم من بعده من ذلك بما كثر وظهر فلم يبق فن من فنون
العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القران والسنن ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء
من غير ان يرى هو وابوه محمد بن علي او علي بن الحسين عليهم السلم عند احد من رواة حديث
الاخبار العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك ادل دليل على انهم اخذوا ذلك
العلم عن النبي صلى الله عليه واله ثم عن علي ثم عن واحد واحد من الائمة عليهم السلم وكذلك
جماعة الائمة عليهم السلم هذه سنتهم في العلم يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون بجوابات
متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي دليل ادل من هذا على امامتهم
وان النبي عليه السلم نصبهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الانبياء عليهم السلم قبله وهل رأينا
في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من
احد من الناس انتهى كلامه واما النصوص الواردة في فضائلهم ومناقبهم فاكثر من ان
يحصى واشهر من ان يخفى سيما مولانا امير المؤمنين وامام المتقين عليه وعليهم السلم فقد روى
الصدوق باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لو ان الرياض
اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب عليه السلم
قال بعض اهل التحقيق اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه واله
ستة كل واحد منهم جاء بشريعة واحدة تمة فالاولى فاتحة والاخرة خاتمة والى ذلك اشار

النبي صلى الله عليه وآله باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله فيه السموات
والارض فالستة آدم ونوح وابرهيم موسى عيسى محمد صلوات الله عليهم اجمعين واثنا عشر لكل واحد
منهم من الاوصياء المتواصلين به في الازمنة المتباعدة والمتقاربة اثنا عشر وصيا يحفظون
كلمه ويقيمون شريعته ما دام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي والامام الناطق
بتاويل الكتاب الصامت يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور ويقصر يد الظالم عن
المظلوم فالشريعة المحفوظة الفاخرة لادم عليه السلم واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شيث
شبان مجليث محوق عثميثا اخنوخ ناحور

والشريعة الثانية لنوح واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم سام يافث ارفخ قوشخ فالق
شالخ هود صالح دبخ معدل دريخا هجان الشريعة الثالثة لابرهيم عليه السلم واوصياؤها
اثنا عشر وصيا وهم اسمعيل اسحق يعقوب يوسف ايلون ايتم ايوب ذينون دانيال
الاكبر ابنوخ اناخا سدخ الشريعة الرابعة لموسى عليه السلم واوصياؤها اثنا عشر وصيا
وهم يوشع عروف فيدوف عزير اريا داود سليمن اصفا تواخ ميشا ارون واعث
الشريعة الخامسة لعيسى واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شمعون عروف فندق عبيرة زكريا
يحيى اهدى شمعا طالوت قس استين بحيراء الراهب الشريعة السادسة لمحمد صلى الله عليه
وآله واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي الحسن الزكي الحسين الشهيد علي زين
العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي بن موسى الرضا محمد التقي علي النقي
الحسن العسكري المهدي القائم وبه ختمت الاوصياء وعددهم اثنان وسبعون وصيا لستة
انبياء مرسلين فان حصل بين النبي المتصل بالنبي المتصل بالله فترة من الزمان الى وصي آخر
حفظ تلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك النبي وايمان ذلك الوصي ولا يزالون ينقلونها

سرا

سرا الى ان يظهره الله جهرا لقول النبي صلى الله عليه وآله ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله
تعالى ذلك اليوم ليخرج رجل من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وظلما انتهى كلامه وفي كتاب كمال الدين واتمام النعمة للصدوق ان الرسل الذين
تقدموا قبل عصر نبينا ص كان اوصياؤهم انبياء فكل وصي قام بوصية حجة تقدمه من وفاة
آدم عليه السلم الى عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان نبيا واوصياء نبينا صلى الله عليه وآله لم يكونوا
انبياء لان الله جعل محمدا خاتما لهذه الامم كرامة له وتفضيلا وانت تعلم انه لا يتعلق في
امامة ائمتنا صلوات الله عليهم ووصايتهم كونهم عليهم السلم منعوا من الخلافة وعزلوا عن
المنصب الذي اختارهم الله له واستبد به دونهم اذ لم يقدح في نبوة الانبياء تكذيب من كذبهم
ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحرف عنهم ولا تشوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ولا
ولا نقص شرفهم خلاف من خالفهم ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان وقد قال امير
المؤمنين عليه السلم وما على المؤمن من غضاضة في دينه ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في
ولا مرتابا بيقينه والعلة في ذلك ما شاع وذاع بين افراد البشر من الحسد لذوي الفضل
فما من نبي ولا ولي الا وقد كان في عصره جماعة من الناس يحسدونه ويؤذونه ويحولون
بينه وبين ما اراد من الهداية والارشاد ويثنون اعطاف الناس عنه هكذا جرت سنة الله
قال الله سبحانه وان كذبوك فقد كذبت امم من قبلك وقال كلما جاءهم رسول كذبوه الى غير ذلك
مما في معناه ولقد كان حول نبينا صلى الله عليه وآله الجماعة من المنافقين مردوا على النفاق و
انما اسلموا خوفا من سيفه وطمعا في الرياسة والسلطنة بعده صلى الله عليه وآله زاد في شرف
امير المؤمنين عليه السلم واكرامه واظهار فضيلته واستحقاقه لمنصب الخلافة والامامة بعده
بوحي من الله عز وجل وامر منه ازدادوا له بغضا ولله عداوة وزاد في قلوبهم مرضا

ونفاقا وقد قال الله عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء
لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وعن مولانا الصادق عليه السلام قال
لما اقام رسول الله صلى الله عليه واله امير المؤمنين عليا يوم غدير خم كان بحذائه سبعة
نفر من المنافقين منهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن عبادة ابي وقاص وابي
عبيدة وسالم مولى حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه كانهما عينا مجنون يعني
النبي صلى الله عليه واله الساعة يقوم ويقول قال ربي فلما قام قال ايها الناس من اولى
بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلي مولاه
وسلموا عليه بامرة المؤمنين فانزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم وسالهم فانكروا وحلفوا
فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وهموا بما لم ينالوا وفي رواية اخرى
انها نزلت في تحالفهم في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا
لرسول الله صلى الله عليه واله في العقبة وهموا بقتله بتنفير دابته وهو قوله وهموا
بما لم ينالوا الا ان الله عصمه من كيدهم وافضحهم وروى مسلم من العامة في الصحيح عن ابي
الطفيل قال كان بين رجل من اهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس فقال
انشدك الله كم كان اصحاب العقبة قال فقال له القوم اخبره اذ سالك قال كنا نخبر انهم
اربعة عشر فان كنت منهم لقد كان القوم خمسة عشر واشهد بالله ان اثني عشر منهم حرب
لله ولرسوله في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد الحديث وروى الحميدي منهم في الجمع بين
الصحيحين وفي الحديث الاول من افراد مسلم من مسند حذيفة بن اليمان العبسي الى ان قال
ولكن حذيفة اخبرني عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم
ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ ما قال شعبة فيهم وروا

باسانيدهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ليردن اناس من اصحابي على الحوض
حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك ولقد
اخبر رسول الله صلى الله عليه واله بوقوع الفتنة واختلاف الاراء بعده واوصى عمار و
ابن عباس وغيرهما بسلوك وادي علي عليه السلام وان انفرد به وسلك الناس جميعا غيره وقد
روي عنه صلى الله عليه واله انه قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها
في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه شمعون وافترقت امتي على ثلاثة وسبعين فرقة
كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيي عليا عليه السلام وفي صحيح الترمذي منهم
هكذا ستفترق امتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل ومن هم قال ما انا
عليه واصحابي وروى ابن ابي الحديد منهم عن امير المؤمنين عليه السلام متظلما على صحابته انه قال
اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلى الله عليه واله ضروبا من
الشر والغدر فعجزوا عنها فحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ
حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم
وانت على كل شيء شهيد قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلى الله عليه
واله ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وانس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت
تقتله ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه واله وحسدته على ما اتاه
الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت ناقته مع عظيم احسانه كان
اليها وجسيم منته عندها واجمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولو
لا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد

موته يوماً واحداً ولا ارتدت في خافقها وعادة قادحها جذعاً وبأنها بكراً ثم فتح الله
عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام
ما كان سمجاً وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً وقالت لولا انه حق لما
كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتأكد عند
الناس نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته
حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن كان يعرف
وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقربني بما تعلمونه
من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت
وكذاك يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة بل
للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرئاسة وانما
اردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق
على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك قال عليه السلام
قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق
كلكلك بالارض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني و
الصقت بالارض كلكلي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي
ان الامة ستغدر بك من بعدي قيل لما منعت فاطمة على قعوده واطالت تعنيفه وهو ساكت
حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمداً رسول الله قال لها اتحبين ان تزول هذه
الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول والاخبار في هذه المعاني كثيرة مستفيضة في
كتب العامة فضلاً عن الخاصة وقال ابو حامد الغزالي منهم وهو حجة الاسلام في كتابه المسمى

بسر

بسر العالمين وكشف ما في الدارين في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق امر الخلافة بعد الابحاث
وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته لكن اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن
الحديث من خطبته في يوم غدير خم وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ
لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا وتحكيم
ثم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهواء
في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار والامر والنهي فعادوا الى
الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ولما مات
رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقت وفاته ائتوني بدواة وبيضاء لازيل عنكم مشكل
الامر واذكر لكم من المستحق بعدي قال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذي ثم قال فاذا
بطل تعلقكم بتأويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض ايضاً فان العباس واولاده و
علياً وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ودخل
محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا بني ائت بعمك عمر لاوصي له فقال يا ابت كنت
على حق او باطل فقال على حق فقال وصّ بها لاولادك ان كان حقاً ثم خرج الى علي فجرى
ما جرى وقوله على منبر رسول الله اقيلوني ولست بخيركم وعلي فيكم افقالوا هزلاً او جداً
او امتحاناً فان كان هزلاً فالخلفاء منزهون عن الهزل وان قاله جداً فهو نقض الخلافة وان
قاله امتحاناً فالصحابة لا يليق بهم الامتحان ثم قال والعجب من منازعة معاوية بن ابي سفيان علياً
على الخلافة واين ومن اين ليس رسول الله صلى الله عليه وآله قطع طمع من طمع فيها بقوله
اذا ولي خليفتان فاقتلوا الاخير منهما والعجب من حق واحد كيف ينقسم بين اثنين والخلافة
ليست بجسم ولا عرض فتجزى انتهى كلام الغزالي اقول وفي الخلفاء الثلثة واضرابهم قال الله

عز وجل وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم
كافرون قال ابن عباس في تفسيرها ان سبيل الله في هذا الموضع علي بن ابي طالب عليه السلم
ولما نزلت واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي صلى الله عليه واله
من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فقد جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي وقال ايضا من جحد عليا امامته من بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله
في ربوبيته وقال ايضا الائمة من بعدي اثنا عشر اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب واخرهم
القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي من انكر واحدا منهم فقد انكرني وقال
الصادق عليه السلم المنكر لآخرنا كالمنكر لاولنا فصلوات الله وسلامه عليهم ولعنة الله
على اعدائهم وغاصبي حقوقهم اجمعين    ولكن رسول الله وخاتم النبيين
ان الله عز وجل اخذ العهود والمواثيق على الانبياء عليهم السلم بان من ادرك منهم
محمدا صلى الله عليه واله يؤمن بنبوته وينصره ومن لم يدركه فليخبر قومه من صفته ونعته ويلقي اليهم
ويامرهم باتباعه ونصره فان لم يدركه احد منهم فليوص من بعده كي يصير من سبقه
وهلم جرا قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا
اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقال فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وقال عز وجل واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول
الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال

الذين

الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وفي الفصل
الحادي عشر من السفر الخامس من التورية ان الرب الحكيم قال اني اقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم
واجعل كلامي على فمه وانما يحل الجميع كلماتي التي يرويها عني ذلك الرجل باسمي فاني انتقم منه
وفي الاسرائيليات اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلم يا ابن اسمع قولي واطع امري يا بن
الطاهرة البتول اني خلقتك من غير فحل وجعلتك اية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل
خذ الكتاب بقوة وبلغ من بين يديك اخبرهم اني انا الله البديع الدائم الذي لا
يزول صدقوا النبي الامي الذي ابعثه في اخر الزمان صاحب الجمل صاحب النسل والنسب
الكثير الازواج القليل الاولاد نسله من المباركة التي مع امك في الجنة له منها ابنة لها
فرخان يستشهدان دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو رحمة العرب والعجم له حوض من بعد
مكة الى ان يطلع الشمس فيه انية عدد نجوم السماء له لون كل شراب في الجنة وطعم كل ثمار
الجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا يصف لي قدميه كما يصف الملائكة ويجمع لي طيب النور
من صدره والحق على لسانه تنام عيناه ولا ينام قلبه لم تدخر الشفاعة وعلى امته تقوم القيمة
مثل هذه الاخبار والاثار ذكرته اوردنا طرفا منها في كتاب علم اليقين مفصلا وكذا اخذ الله
الميثاق من النبيين في ولاية علي بن ابي طالب عليه السلم والائمة من ولده عليهم السلم كما ورد في
الاخبار المستفيضة ففي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلم قال ولاية علي
مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولم يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد ووصية علي وباسانيده
المتعددة عنهم عليهم السلم ما تنبى نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا وفي رواية
اخرى ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط الا بها وقد بشر بنبينا صلى الله عليه واله قبل
ظهوره بعد الانبياء عليهم السلم جماعة من الاحبار والرهبان وغيرهم باسمه ونسبه ونعته

وصفته منهم قيس بن ساعدة الايادى ومنهم تبع الملك وسيف بن ذى يزن وبحيرا الراهب
وابو المويهب الراهب وابن حواش الحبر وزيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسى وعبد المطلب
وابو طالب وغيرهم من الكهنة واهل النجوم وقد ذكرنا شيئا من قصصهم فى الكتاب المذكور
وروى انه صلى الله عليه وآله لما وضع رفع راسه الى السماء ثم خر ساجدا لله وانه ولد مختونا
غير محتاج الى علاج القابلة والطبيب ليس معه دم ولا شىء من اقذار النفاس المعتادة
وارتج ايوان كسرى يوم ولادته وسقط منه اربع عشرة شرفة وخمدت نيران فارس ولم
تخمد قبل ذلك منذ الف سنة وغاضت بحيرة ساوه وصرفت الشياطين عن خبر السماء
ورجمت بالشهب لولادته الى غير ذلك من الايات وهى كثيرة    قال بعض العلماء كان
نبينا صلى الله عليه وآله كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن
الاداب ومكارم الاخلاق فكان يقول فى دعائه اللهم حسن خلقى وخلقى ويقول اللهم
جنبنى منكرات الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه فكان خلقه القرآن
وادبه بقوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر واصبر على ما اصابك فاعف عنهم
واصفح وادفع بالتى هى احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه وقال
انك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله كيف اعطى فاثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه وآله
للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق فى ذلك اشد ترغيب وقال انما
ويبغض سفسافها وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
جملة من محاسن اخلاقه وخلقته وصورته وقوة حواسه واسمائه وآبائه وغير ذلك
منه صلى الله عليه وآله فى كتاب علم اليقين فمن ارادها فليطالع هناك    وهو صلى الله
عليه وآله مبعوث الى كافة الناس قال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا والى

الجن

الجن ايضا قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله يا قومنا اجيبوا داعى الله
قال ابن عباس فاستجاب له نحو من سبعين رجلا من الجن فوافوه بالبطحاء فقرا عليهم القرآن
وامرهم ونهاهم وروى جابر بن عبد الله الانصارى عن النبى ص انه قال اعطيت خمسا
لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما
رجل ادركته الصلوة فليصل واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة و
من امتى
كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وفى رواية اخرى اعطيت ستا
وفى اخرى سبعا وفى بعضها اعطيت جوامع الكلم وفى اخرى الوسيلة وفى بعضها واعطيت
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبى قبلى وفى اخرى وختم بى النبوة
وفى بعضها فضلت على الناس بثلاث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفى حديث
المعراج واعطى نبيكم ثلاثا اعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر
لمن لا يشرك بالله شيئا من امته واما خصائصه التى خص بها عن امته فكثيرة جدا وفيها
خلاف مشهور فى كتب الفقه    وقد مر انه صلى الله عليه وآله افضل الانبياء واشرفهم
وخاتمهم فاعلم انه افضل من الملائكة المقربين ايضا روى الصدوق باسناده عن مولانا
الرضا عليه السلم عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه عن ابيه على بن ابى طالب عليهم السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما خلق الله خلقا افضل منى ولا اكرم عليه
منى قال على عليه السلم فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل عليه السلم فقال يا على
ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلنى على جميع النبيين و
المرسلين والفضل بعدى لك يا على وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا
يا على الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ب[illegible]

وبولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض
وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه و
تقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق
الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة
انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما
شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب
ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان
ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا من العزة والقوة قلنا لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة
لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة
قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد
لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله خلق آدم
عليه السلم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل
عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم
كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم
يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته
اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور قال لي
جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد
ان انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته

احترقت

احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله
عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل
فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي و
لمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت
ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق
عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش فرايت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر
مكتوب عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب واخرهم مهدي امتي فقلت
يا رب اهؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوصيائي من بعدك فنوديت
يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك
وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي
ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائي ولامكننه مشارق الارض ومغاربها و
لاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه
بجندي ولامدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن
ملكه ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وقد
ذكرنا شطرا منها في كتاب علم اليقين      في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله انا
اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد
بيدي وانا اكرم ولد آدم على الله وخاتم النبيين وفيه آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
وفيه كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفيه انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفي رواية
نحن الآخرون السابقون وقد بينا معنى هذه الاخبار في مباحث تقدم خلق الارواح على

الاحاد من كتابنا الموسوم بعين اليقين وقال بعض العلماء ان مقصود فطرة الادميين
وكلامهم وغايتهم ادراكهم لسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يمكن ذلك الا بتعريف
الانبياء فكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها لا اولها وانما
يكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة الدار بالتدريج فمهد اصل النبوة بادم
عليه السلم ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد صلى الله عليه واله وكان المقصود كمال
النبوة وغايتها وتمهيد اوايلها وسيلة اليها كاسس البناء وتمهيد اصول الحيطان فانه
وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان
كالاصبع الزايدة في الكف والى الاشارة بقوله صلى الله عليه واله الرسل النبوة مثل دار
معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة او هذا معناه فهو اذن خاتم النبيين — اولنظ كذا
ضرورة اذ بلغ به الغاية والكمال والغاية اول في تقدير اخر في الوجود وقوله صلى الله عليه واله
كنت نبيا وادم بين الماء والطين ايضا اشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل
تمام خلقة ادم لانه لم ينشا خلقة ادم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي
تدريجا الى ان يبلغ كمال الصفا فيقبل الروح القدسي المحمدي انتهى كلامه

ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
ان سبب الاختلاف في المذاهب والاديان انما هو الحسد والامم الجهل والتدين
بما لا يعلم والعمل بالراي من غير استيقان واول من فعل ذلك كله ابليس اللعين حسد ادم
عليه السلم وقاس في فضله عليه بانه مخلوق من النار وهو مخلوق من الطين ثم قابيل حسد
هابيل وقتله ثم غيره من بني ادم واصول الاختلافات اربعة احدها الاختلاف في الاله

كما

كما هو بين اهل الاسلام والمشركين ومنشاوه الجهل بمعنى الاله وحقيقته وصفاته اللايقة به
والثاني الاختلاف في النبي كما هو بين اهل الاسلام واليهود والنصارى ومنشاوه الجهل
بمعنى النبوة وحقيقة النبي وصفاته اللايقة به والثالث الاختلاف في الامام كما هو
بين الشيعة ومخالفيهم ومنشاوه الجهل بمعنى الامامة وحقيقة الامام وصفاته اللايقة
به والرابع الاختلاف في الاحكام الشرعية كما هو بين المفتين من الفرقة الواحدة ومنشاوه
الجهل بمعنى الاجماع وحقيقته وبمعنى المحكم والمتشابه وحقيقتها وعدم المعرفة بان
المحكم ما اتفق عليه الافهام وهو الحجة وهو المتشابه ما اختلف فيه وانه لا حجة فيه بيان
ذلك ان الاجماع لا يمكن ان ينعقد الا على حكم له دليل قاطع واضح محكم لا يتطرق اليه
شوب شبهة ولا يختلف دلالته باختلاف الظنون والافهام وبدون ذلك لا يكون كما
لا يخفى على المنصف فكل ما يظن انه اجماعي وليس بهذه المثابة فليس باجماعي وكلما كان
بهذه المثابة فهو اجماعي وان اختلفوا فيه وكلما ليس بهذه المثابة فهو متشابه ولا يجوز
تاويل المتشابه ورده الى احد الشقين الا الله والراسخين في العلم العالمين بتاويله و
هم الائمة المعصومون عليهم السلم دون ساير الناس فلا يتبعه منهم الا من كان في قلبه
زيغ اي ميل الى احد الشقين فمن صير المتشابه محكما وهو متشابه فقد عدل به عن حقيقته وما
اعطاه حقه واتبع الظن المنهي عن اتباعه لم ينبغي له ان يحكم على متشابه كما ذكر الله واذا
ضلوا فلذلك يقع الخلاف ولقوا على المستيقن وكل ذلك يرجع الى التدين بما لا يعلم والعمل
بما لم يستيقن بعد الحسد الذي جبل عليه افراد البشر لذوي الفضايل واول اختلاف
نشا في الاسلام كان قول عمر حين اراد النبي صلى الله عليه واله الوصية ان الرجل ليهجر
حسبنا كتاب الله فصار ذلك ام جميع الاختلاف الواقعة في هذه الامة فانهم اذا

المنافقين

عدلوا بالامر عن اهله تخوفت واستقلوا به من دونهم فتشوقت اليه نفوس ارذال
واجترأت عليه ذناذ قد بنى امية لاسيما وقد مهدوا لهم بالتمكين بعد التأسيس و
ولوهم الولايات وعقدوا لهم الالوية والرايات وبالغوا في ابعاد اهل البيت و
خواصهم عنها وال الامر الى بنى العباس السالكين مسالك هؤلاء الارجاس وظهرت
علماء السوء الضالون المضلون كل يدعوا الناس الى نفسه حتى خفى الحق واهله من اولى
العصمة والرشاد وتاه الناس في بيداء جهالتهم وضلوا عن الطريق القويم فافترقت
احزاب وانشعبت في بدع واهواء ولهذا قال الصادق عليه السلم ما من محجمة دم اهريقت
الى يوم القيمة الا وفي اعناقهما يعني ابابكر وعمر قد بعث امير المؤمنين علي السلم
الى صحابه كتابا فيه ذكر بعض فتن الصحابة ناسب ايراده هنا روى محمد بن يعقوب في كتاب
الرسائل عن علي بن ابرهيم باسناده قال كتب امير المؤمنين عليه السلم بعد منصرفه من النهروان
وامر ان يقرأ على الناس وذلك ان الناس سالوه عن ابي بكر وعمر وعثمان فغضب عليه السلم
وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن خديج ومحمد
بن ابي بكر فيا لها مصيبة ما اعظمها مصيبتي بمحمد فوالله ما كان الا كبعض بني سبحان
الله بينا نحن نرجوا ان نغلب القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب
لكم كتابا فيه تصريح ما سالتم انشاء الله فدعا كاتبه عبيد الله بن ابي رافع فقال ادخل
اصبغ بن نباتة وابا الطفيل عامر بن واثلة الكناني ورزين بن حبيش الاسدي وجارية بن
مصرف الهمداني والحارث بن عبد الله الاعور الهمداني ومصابيح النخعي وعلقمة بن قيس
وكميل بن زياد وعمر بن زرارة فدخلوا عليه فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد
الله بن ابي رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب

الله

المؤمنين

الله بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى شيعته من
المؤمنين والمسلمين فان الله يقول وان من شيعته لابرهيم وهو اسم شرفه الله في الكتاب وانتم
شيعة النبي محمد ص كما ان محمدا من شيعة ابرهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع سلام عليكم
والله هو السلام المؤمن اولياءه العذاب المهيمن الحاكم عليكم بعدله بعث محمدا صلى الله
عليه واله وانتم معاشر العرب على شر حال يغذو احدكم كلبه ويقتل ولده ويغزو على غيره
فيرجع وقد اغير عليه تاكلون العلهز والهبيد والميتة والدم منيخون على احجار خشن و
اوثان مضلة وتاكلون الطعام الجشب وتشربون الماء الاجن تسافكون دماءكم ويسبي
بعضكم بعضا وقد خص الله قريشا بثلث ايات وعم العرب باية فاما الايات اللواتي
في قريش فهو قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم
الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون والثانية وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي
شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله حين دعاهم
الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى
اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون
واما الاية التي عم بها العرب فهو قوله واذكروا اذ انتم قليل نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك
يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون فيالها نعمة ما اعظمها ان لم تخرجوا منها الى غيرها ويالها مصيبة
ما اعظمها ان لم تؤمنوا بها وترغبوا عنها فمضى نبي الله صلى الله عليه واله وقد بلغ ما ارسل

فيالها مصيبة خصت الاقربين وعمت المومنين لم يصابوا بمثلها ولم يعاينوا بعدها مثلها
لسبيله صلى الله عليه واله وترك كتاب الله واهل بيته امامين لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان
ومجتمعين لا يفترقان ولقد قبض الله نبيه صلى الله عليه واله ولانا اولى الناس به مني
بقميصي هذا وما القي في روعي ولا عرض في رايي ان وجه الناس الى غيري فلما ابطاوا
علي بالولاية لهممهم وتثبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام قالوا اما اذ
لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره فوالله ما ادري الى من اشكو فاما ان يكون الانصار
ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلموني حقي بل حقي الماخوذ وانا المظلوم فقال قائل
قريش ان نبي الله قال الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها فاتاني
رهط يعرضون علي النصر منهم ابنا سعيد والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري و
عمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندي
من نبي الله صلى الله عليه واله وصية لست اخالفه عما امرني به والله لو خزموني بانفي
لاقررت لله سمعا وطاعة فلما رايت الناس قد انثالوا على ابي بكر للبيعة امسكت
يدي وظننت اني اولى واحق بمقام رسول الله صلى الله عليه واله منه ومن غيره و
قد كان نبي الله صلى الله عليه واله امر اسامة بن زيد على جيش وجعلهما في جيشه وما
زال النبي صلى الله عليه واله الى ان فاضت نفسه يقول انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى
الشام حتى انتهوا الى اذرعات فلقي جيشا من الروم فهزموهم وغنمهم الله اموالهم فلما
رايت راجعة من الناس قد رجعت عن الاسلام تدعو الى محو دين محمد وملة ابراهيم عليهما السلام
خشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما وهدما تكون المصيبة علي فيه اعظم من
فوت ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول وينقشع كما يزول و ينقشع

السحاب

السحاب فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان
رغم الكافرون ولقد كان سعد لما راى الناس يبايعون ابا بكر نادى ايها الناس اني
والله ما اردتها حتى رايتكم تصرفونها عن علي ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي
لا افعل وان بايع ثم ركب دابته واتى حوران واقام في خان حتى هلك ولم يبايع وقام
فروة بن عمرو الانصاري وكان يقود مع رسول الله صلى الله عليه واله فرسين ويصرم الف
وسق من تمر فيتصدق به على المساكين فنادى يا معشر قريش اخبروني هل فيكم رجل تحل
له الخلافة وفيه ما في علي فقال قيس بن مخرمة الزهري ليس فينا من فيه ما في علي فقال
له صدقت فهل في علي ما ليس في احد منكم قال نعم قال فما يصدكم عنه قال اجتماع الناس
على ابي بكر قال اما والله لئن اصبتم سنتكم لقد اخطاتم سنة نبيكم لو جعلتموها في اهل
بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم فولي ابو بكر فقارب واقتصد فصحبته
مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل
هذا الامر عني ولولا خاصة بينه وبين عمر وامر كانا رضياه بينهما لظننت انه لا
يعدله عني وقد سمع قول النبي صلى الله عليه واله لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن
الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم
جميعا فاغرنا واصبنا سبيا فيهم خولة بنت جعفر جار الصفا وانما سميت جار الصفا
لحسنه فاخذت الحنفية خوله واغتنمها خالد مني فبعث بريدة الى رسول الله صلى الله عليه
واله محرشا علي فاخبره ما كان من اخذي خوله فقال يا بريدة حظه في الخمس اكثر مما اخذ
انه وليكم بعدي سمعها ابو بكر وعمر وهذا بريدة حي لم يمت فهل بعد هذا مقال لقائل
فبايع عمر دون المشورة وكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر قلت في نفسي

بسط يد لهذا الامر عني الذي قد رأى منه في المواطن وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة
وامر صهيبا ان يصلي بالناس ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في
خمسين رجلا من قومك فاقتل من ابى من هذه الستة فالعجب من خلاف القوم اذ زعموا
ان ابا بكر استخلفه النبي صلى الله عليه وآله فلو كان هذا حقا لم يخف على الانصار فبايعه
الناس على الشورى ثم جعلها ابو بكر لعمر برأيه خاصة ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة
فهذا العجب واختلافهم والدليل على ما لا احب ان اذكر قوله هؤلاء الرهط الذين قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم و
رسوله ان هذا الامر عجيب ولم يكونوا لولاية احد اكره منهم لولايتي كانوا يسمعون
وانا احاج ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منهم من
يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق وانما حجتي اني ولي هذا الامر من دون
قريش ان نبي الله صلى الله عليه وآله قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله
بعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان للنبي صلى الله عليه وآله ولاء هذه الامة
وكان لي بعده ما كان له فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي صلى الله عليه وآله جاز
لبني هاشم على قريش وجاز لي على بني هاشم بقول النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم
من كنت مولاه فعلي مولاه الا ان تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي فان شاؤوا فليقولوا
ذلك فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان آخذ بانفاسهم واعترض بحلوقهم ولا يكون
لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني الى
عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم فبينا هم كذلك اذ نادى مناد لا يدرى من هو
واظنه جنيا فاسمع اهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال يا ناعي الاسلام قم فانعَ قد مات

٤٦

عرف وبدا منكم ما القريش لا علي كعهما من قدموا اليوم ومن اخروا ان عليا هو اولى
منه فولوه ولا تنكروا فكان لهم في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد علمت بذلك لم
اذكره
فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وعلمت اهل القنوت ان
يقولوا اللهم لك خلصت القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت بالالسن
واليك نحاكمهم في الاعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اللهم انا نشكو اليك غيبة
نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهواننا على الناس وشدة الزمان ووقوع الفتن
اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف
يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر حريص فقلت لست عليه حريصا انما اطلب ميراث
رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه وان لي من بعده ولاء امته وانتم احرص عليه
مني اذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه بالسيف اللهم اني استعديك على
قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم
منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم فاستلبونيه ثم قالوا
معوا او مت ميتا اما والله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا
ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلا انما حقي على هذه الامة كرجل له حق على قوم الى اجل معلوم
فان احسنوا وعجلوا له حقه قبله وان اخروه الى اجله اخذه غير حامد وليس يعاب المرء
بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد
الي فقال يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان ولوك في عافية واجمعوا عليك بالرضا فقم
بامرهم وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك مخرجا فنظرت
فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك ولو كان لي

بعد رسول الله صلى الله عليه واله عمي حمزة واخي جعفر لم ابايع كرها ولكني منيت برجلين
حديثي عهد بالاسلام العباس وعقيل فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني على
القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على امر من العلقم والم للقلب من حز الشفار
واما امر عثمان فكانه علم من القرون الاولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
خذله اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما امرت ولا نهيت ولو اني امرت كنت قاتلا
ولو اني نهيت كنت ناصرا وكان الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه الخبر غير ان من
نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ولا يستطيع من خذله ان يقول
نصره من هو خير مني وانا جامع امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع
والله يحكم بينهم وبينه والله ما يلزمني في عثمان تهمة ما كنت الا رجلا من المسلمين
المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت عليكم وابيتم علي فقبضت
يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها
يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل و
سقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان حمل اليها الصغير
وهدج اليها الكبير وتحامل اليها العليل وحسرت لها الكعاب فقالوا بايعنا على ما
بويع عليه ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ونختلف
فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايعني
طائعا قبلت منه ومن ابى تركته فكان اول من بايعني طلحة والزبير فقالا نبايعك على انا
شركاؤك في الامر فقلت لا ولكنكما شريكاي في القوة وعوناي في العجز فبايعاني على
هذا الامر ولو ابيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق

فلما

فلما علما اني غير موليهما استاذناني في العمرة يريدان الغدر فاتيا عائشة واستخفاها
مع كل شيء في نفسها علي والنساء نواقص الايمان نواقص العقول نواقص الحظوظ فاما
نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان
عقولهن فلا شهادة لهن الا في الدين وشهادة امراتين برجل واما نقصان حظوظهن
فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال وقادها عبد الله بن عامر الى البصرة
وضمن لهما الاموال والرجال فبينا هما يقودانها اذ هي تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان
دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخراجهما زوجة رسول الله صلى الله عليه واله
من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ولا انصفا الله
ورسوله من انفسهما ثلث خصال مرجعها على الناس قال الله تعالى يا ايها الناس انما
بغيكم على انفسكم وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله
فقد بغيا علي ونكثا بيعتي ومكرا بي فمنيت باطوع الناس في الناس عائشة بنت ابي
بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم علي يعلى بن منية باصوع الدنانير
والله لئن استقام امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على
بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان بيت مال الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي
والى نقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه
في سبعين رجلا من عباد اهل البصرة ومخبتيهم يسمونهم المثفنين كان راح اكفهم ثفنات
الابل وابى ان يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال اتقيا الله ان اولكم قادنا
الى الجنة فلا يقودنا اخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب
اما يميني فشغلها علي بن ابي طالب ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما

نحق حتى مات وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا طلحة من يعرف هذا الكتاب قال نعم هذا
كتابي اليك قال هل تدري ما فيه قال اقراه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه الى قتله فسيره
من البصرة واخذ عاملها عثمان بن حنيف الانصاري غدرا فمثلا به كل مثلة ونتفا كل
شعرة في راسه ولحيته ووجهه وقتلوا شيعتي طائفة صبرا وطائفة غدرا وطائفة عصوا باسيافهم
حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش
لرضاهم بقتل من قتل دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم وقد اد ال
الله منهم فبعدا للقوم الظالمين واما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله واما الزبير فذكرته قول
رسول الله صلى الله عليه وآله انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما عائشة فانها نهاها رسول
الله صلى الله عليه وآله عن مسيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة
لما نزل ذا قار قام خطيبا فقال يا ايها الناس انا اخطانا في امر عثمان خطيئة ما
يخرجنا منها الا الطلب بدمه وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل ذا قار مع شكاك اليمن و
نصارى ربيعة ومنافقي مضر فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيح بعثت اليهما اناشدهما
بحق محمد ما اتيتماني واهل مصر محاصرو عثمان فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل
فانا لا نستطيع قتله الا بك لما تعلم انه سير ابا ذر وفتق عمارا واوى الحكم بن العاص وقد
طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على كتاب الله
الوليد بن عقبة وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزق ويحرق فقلت كل هذا
قد علمت ولا ارى قتله يومي هذا واوشك سقاؤه ان يخرج المخض زبدته فاقررتما بما قلت واما
قولكما انكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو وسعيد فخلوا عنهما يطلبان بدم
ابيهما متى كانت اسد وتيم اولياء بني امية فانقطعا عند ذلك وقام عمران بن حصين



الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي جاءت فيه الاحاديث فقال
يا هذان لا تخرجانا ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض بيعته فانها لله رضا اما
وسعكما بيوتكما حتى اتيتما بام المؤمنين فالعجب لاختلافهما اياكما ومسيرها معكما وكفا عنا
انفسكما وارجعا من حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب ولا اول من سبق فهما به ثم كفا عنه
وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري
فقالت اكتب من عائشة بنت ابي بكر الى علي بن ابي طالب فقال هذا امر لا يجري به القلم
قالت ولم قال لان علي بن ابي طالب في الاسلام اول وله بذلك البدء في الكتاب فقالت
اكتب الى علي بن ابي طالب من عائشة بنت ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من
رسول الله ولا قدمك في الاسلام ولا غناك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وانما
خرجت مصلحة بين بني لا اريد حربك الا ان يكف عن هذين الرجلين في كلام لها كثير
فلم اجبها بحرف واخرت جوابها لقتالها فلما قضى الله لي الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت عبد الله
بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها الا الشام فاحببت ان
اتخذ الحجة وافضي العذر واخذت بقول الله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ
اليهم على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى معاوية معذرا اليه متخذا للحجة عليه فرد كتابي وجحد
حقي ودفع بيعتي وبعث الي ان ابعث الي قتلة عثمان فبعثت اليه ما انت وقتلة عثمان
اولاده اولى به فادخل انت وهم في طاعتي ثم خاصموا القوم لاحملكم واياهم على كتاب
الله والا فهذه خدعة الصبي عن رضاع اللبن فلما يئس من هذا الامر بعث الي ان اجعل
الشام لي حياتك فان حدثت بك حادثة من الموت لم يكن لاحد علي طاعة وانما اراد
بذلك ان يخلع طاعتي من عنقه فابيت عليه فبعث الي ان اهل الحجاز كانوا الحكام على اهل

الشام فلما قتل عثمان صار اهل الشام الحكام على اهل الحجاز فبعث اليّ ان كتب صادقا
فسم لي رجلا من قريش الشام يحل له الخلافة ويقبل في الشورى فان لم تجبه سميت لك
من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل في الشورى ونظرت الى اهل الشام فاذا هم
بقية الاحزاب فراش نار وذباب طمع تجمع من كل اوب ممن ينبغي له ان يؤدب ويحمل
على السنة ليسوا بالمهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فدعوتهم الى الطاعة
والجماعة فابوا الا فراقي وشقاقي ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم
بالرماح فعند ذلك نهضت اليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا
المصاحف فدعوكم الى ما فيها فانبأتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانما رفعوها
مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم فقلتم اقبل منهم واكفف عنهم فانهم ان اجابوا
الى ما في القرآن جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم فخضضت عنهم فكان الصلح
بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن فاختلف
رايهما واختلف حكمهما فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا اهله ثم ان
طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتى اذا عاثوا في الارض يفسدون ويقتلون وكان
فيمن قتلوه اهل ميرة من بني اسد وقتلوا خباب بن الارت وابنه وام ولده والحارث بن
مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقلت ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلتهم
وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من
شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونصلت اسنة
رماحنا وعاد اكثرها قصيدا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا
زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا اظللتم على النخيلة امرتكم ان تلزموا معسكركم وان

تضموا

تضموا اليه نواصيكم وان توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ولا نسائكم
فان اصحاب الحرب مصابروها واهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا
ظما نهارهم ولا فقدان اولادهم ولا نسائهم واقامت طائفة منكم معدة وطائفة دخلت
المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد ولا من اقام منكم ثبت معي ولا صبر فلقد رايتني وما
في عسكري منكم خمسون رجلا فلما رايت ما انتم عليه دخلت عليكم فما قدرت لكم ان تخرجوا
معي الى يومكم هذا لله ابوكم الا ترون الى مصر قد افتتحت والى اطرافكم قد انتقصت و
الى مسالحكم ترقى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد جم وشوكة شديدة واولو باس قد كان
مخوفا فلله انتم اين تذهبون وانى تؤفكون الا ان القوم جدوا وتاسوا وتناصروا و
تناصحوا وانكم ابيتم وتخاذلتم وونيتم وتغاششتم ما انتم ان اتممتم على ذلك سعداء
فانتبهوا رحمكم الله نائمكم وتحرّوا لحرب عدوكم فقد ابدت الرغوة عن الصريح واضاء
الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء ومن اسلم كرها
وكان لرسول الله صلعم انف الاسلام كله حربا اعداء السنة والقرآن واهل البدع والاحداث
ومن كانت نكايته تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا
لقد انهي الي ان ابن النابغة لما بايع معوية حتى شرط ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في
يديه من سلطانه فصفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري
نصرة فاسق غادر باموال المسلمين واتى بهم لهذا المشتري شرب الخمر وضرب حدا في الاسلام
وكلكم يعرفه في الفساد في الدين وان منهم لمن لم يدخل في الاسلام واهله حتى رضخ له
عليه رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت لكم ذكر مساويه اكثر وانوى وانتم تعرفونهم
باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا ولنبي الله حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم

ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهولاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الفخر والكبر والتسلط
بالجبرية والفساد في الارض وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى
سبيلاً منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الا تسخطون
وتنقمون ان ينازعكم الولاية السفهاء البطاء عن الاسلام الجفاة فيكم اسمعوا قولي هديتم
اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت فوالله لو اطعتموني لا تغووا وان عصيتموني
لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال الله تعالى لنبيه انما انت منذر ولكل قوم هاد
فالهادي بعد النبي هاد لامته على ما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن عسى ان يكون الهادي
الا الذي دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها
فقد شبت واوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا نور الله بافواههم
ويغزوا عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفا اولى بالحق من اهل
البر والاخبات في طاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم وحدي وهم اهل
الارض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن اسف يريبني وجزع يعتريني من ان يلي
هذه الامة فجارها وسفهاؤها فيتخذون مال الله دولا وكتاب الله دغلا والفاسقين
حزبا والصالحين حربا وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ابيتم
حتى القاهم بنيتي الى لقائهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب واني الى لقاء الله
لمشتاق وحسن ثوابه منتظر اني نافركم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالذل وتقروا بالخسف ويكون نصيبكم
الاخسران اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم ينم عينه ومن ضعف اوذي ومن ترك

الجهاد

الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين اني لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لي على
ما كنتم عليه من تكونوا ناصريه اخذ ما بسهم الاخيب والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت
اقدامكم انه حق على الله ان ينصر من ينصره ويخذل من خذله اترون الغلبة لمن صبر
بغير نصر قد يكون الصبر جبنا ويكون حمية وانما الصبر بالنصر والورود بالصدر
والبرق بالمطر اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل
الاخرة خيرا لنا من الاولى هذا اخر كتاب امير المؤمنين عليه السلم وبتمامه تم
كتاب العلم بالكتب والرسل من انوار الحكمة ويتلوه كتاب العلم باليوم الاخر والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
ثم انشاناه خلقا اخر اعلم ان الانسان في الحقيقة وراء
هذا البدن المحسوس وهو من عالم الملكوت وبه قوام هذا البدن وهو ليس من جنسه ولا
من جنس شيء من اجزائه فان في اهاب كل حيوان كالم حيوانا اخر من عالم الغيب هو في الحقيقة
يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي ولهذا يفعل هذه الافاعيل وان
ركدت هذه القوى والحواس البدنية منه كما في النوم والاغماء والسكر فله في ذاته هذه
المشاعر والالات من غير عون الا انها ليست ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر
الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب
لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذلك وهو الحيوان بالذات واليه الاشارة بقوله عز
وجل ثم انشاناه خلقا اخر وفي حق ادم ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمة
القيها الى مريم وروح منه وهذه الاضافة تؤذن على شرف هذه النفس وكونها غريبة

عرته عن عالم الاجرام وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي والرجوع يدل على السابقة وروى
الشيخ الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن الصادق عليه السلم انه قال الروح لا يوصف بثقل
ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه
امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس
لها وزن ولا ثقل قيل افتلاشى الروح بعد خروجه من قالبه ام هو باق قال بل
هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس
ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك
بين النفختين وقال ايضا ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح
المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وفي رواية اخرى قال وبها تؤمر
البدن وتنهى وتثاب وتعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته
قوله عليه السلم وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في انها مجردة عن البدن مستقلة وان
ليس المراد بها الروح البخارية واما اطلاق الجسم عليها فلان نشاة الملكوت ايضا جسمانية
من حيث الصورة وان كانت روحانية من حيث المعنى وقد مر تحقيق هذه الحواس الظاهرة وروى
محمد بن الحسن الصفار في بصاير الدرجات عنه عليه السلم انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة
في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبا به وقال ان الارواح لا
تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به      ومما يدل على ذلك
دلالة واضحة ان بدن الانسان واعضاءه دائم الذوبان والسيلان لعكوف الحرارة
الغريزية على التحليل والتنقيص وكذا غيرها من الاسباب كالامراض الحادة والمهلكات و
ذاته منذ اول الصبا باقية فهو هو لا بدنه ومن هنا يظهر ان هذه البدن من حيث هو

بدن

بدن لهذه النفس انما هو من حيث هذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هذه الاعضاء كهذه اليد
وهذه الاصبع اذ كلها تحفظ الهوية بتبع هوية النفس والى مثل هذا اشير فيما روي عن
الصادق عليه السلم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل
ما ذنب الغيرة قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم      ومن الشواهد انك
مع شواغلك اذا فكرت في آلاء الله او سمعت آية تشير الى الامور الالهية واحوال الملك
انظر كيف تقشعر جلودك وتقف شعرك وتهون عليك ترك رفض البدن وقواه و
هويته وهواه وذلك لاجل نور قذف في قلبك من الجنة العالية وانعكس اثره الى
ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس ما يفعل الداخل من الخارج فباطنك غير ظاهرك
وكذلك اذا اردت خلاص نفسك في التقرب الى الله سبحانه لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة
تامة فالجوهر النطقي منك من عالم آخر وقع غريبا في الجسد بيد الشهوات والغضب و
الوهم وغيرها      روى عن كميل بن زياد انه قال سالت مولانا امير المؤمنين اريد ان
تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس
واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية
والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس
قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان و
انبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها
خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر و
ذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها
خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء

وعز في ذل وفقر منه غنا وصبر في بلاء ولهاتين خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدأها
من الله واليه تعودة قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل    اعلم ان الله عز وجل انما خلق
الانسان وسواه وعدله شيئا فشيئا واتم خلقته واكمله تدريجا واطوارا كما قال وقد
خلقكم اطوارا وذلك ما اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فخلقه اولا ما
خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ثم جعله عظاما
ثم كسى العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين وفي هذه المراتب
يتكامل شيئا فشيئا فبعدما لم يكن شيئا مذكورا كان كالجماد والمعادن ليس له الا صورة
حافظة لتركيبه ثم صارت تلك الصورة بعينها نفسا نباتية ذات قوى غاذية وجاذبة
وماسكة وغيرها تصدر منها مع حفظ التركيب النشو والنمو والازدياد في الاقطار ثم
صارت تلك النفس النباتية بعينها نفسا حيوانية تصدر منها مع ما تصدر من قبل الاحساس
والحركة وخواص الحيوانية ثم تكامل في الانسانية الى ان وصل الى درجة العقل لا وقد
شبهوا مراتب هذه الاثار في النبات والحيوان والانسان بنار تاثر عنها فحم بالحرارة واخر
بالحمرة والجمرة واخر بالاضاءة والاحراق فيفعل فعل النار وفعل الاولين وكلما وقع له الاشتداد
صدر عنه ما كان تصدر مما تقدم عليه    كل نفس ذائقة الموت    الانسان اذا حصل
له الكمالات التي في استعداده ان يحصل له وصار كاملا استغنى عن البدن وانجر عليه ترجيح
الطبيعي وانما يحو كماله الاخروي وانتقاله الذاتي قليلا قليلا الى نشاة ثانية لاجل تجوهره
واستقلاله حتى اذا بلغ غاية من التجوهر ومبلغه من الفعلية والاستقلال في الذات انقطع
تعلقه من البدن بالكلية وكلما حصلت له قوة وفعلية حصل للبدن وهن وذبول الى ان

يحي

يحي هذه ويموت هذا سواء كانت كمالاته سعيدة او شقية فانه كما يكون الحركة الذاتية في
السعادة ويكون التكامل فيها كذلك يكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما غرز في
جبلة الروح على ما مر ذكره فللانسان حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده الى اخر
بعثه ولقاء باريه واليه الاشارة بقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه والموت
والبعث منزلان من منازل هذا الطريق لا بد من المرور عليهما لا تخير ولا مفر لهما منهما
فهما ضروريان للانسان اينما تكونوا يدرككم الموت قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فالموت طبيعي له وكل طبيعي خير وتمام واما الفساد
والهلاك الذي يطرء البدن فانما هو له بالعرض لا بالذات ولاجل رعاية النفس لكونها اشرف
من البدن الذي موته حيوتها وتمامها على ان انتفاء البدن وفناءه انما يكون بالنفس فاذا
قطع النظر عن النفس لم يبق للبدن انية وحقيقة الا العناصر والاجزاء البسيطة والمادة و
هي بحالها لم يرجع الى كمالها    فالموت ليس امرا عدميا بل تفرق بيننا وبين ما هي غيرنا
وغير صفاتنا اللازمة ولهذا ورد في الحديث النبوي خلقتم للبقاء لا للفناء وفي لفظ
اخر خلقتم للابد وانما تنقلون من دار الى دار وفي حديث اخر الارض لا تاكل محل
الايمان وفي القران احياء عند ربهم يرزقون فرحين ونادى النبي صلى الله عليه واله
الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم
الا انهم لا يقدرون على الجواب    وايضا فان كل ما يعدم بعد وجوده فانما يعدم بسبب
وسبب عدم الشيء اما عدم احد اسبابه الاربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة او
ورود امر وجودي مضاد له على ذاته او على مادته والنفس فاعلها وغايتها هو الله سبحانه

باستخدام بعض ملائكته الباقية بابقاء الله تعالى اياه وليس لها مادة لتجردها ولا صورة لانها جوهر
صوري فصورتها ذاتها لا صورة اخرى واذ لا مادة لها فلا ضد لها وكل امر وجودي
يتحقق في النفس فلا يكون الا من قبيل العلوم والتصورات النفسانية والتاويلات الفكرية
فموت البدن لو كان موثرا في بطلان النفس لكان ذلك عند تصور النفس لها وخطوره
ببالها ثم انا كثيرا ما نتصور انفسنا موت البدن ولم نتضرر اصلا فكيف يكون سببا لهلاكها
وشرط الحدوث لا يجب ان يكون شرط البقاء فكان البدن باستعداده شبكة اقتناص النفس
من مفيضها فبعد دخولها في دار الوجود بواسطة الشبكة استغنت عنها وكيف بعدم
النفوس وقد جعل الله سبحانه بموجب حكمته في طبايعها محبة الوجود والبقاء وجعل في
جبلتها كراهة العدم والفناء لكون الوجود خيرا صرفا ونورا محضا وبقاؤه خيرية الخير
ونورية النور وقد ثبت وتيقن ان بقاءها ودوامها في هذه النشاة الحسية امر مستحيل
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فلو لم يكن لها نشاة اخرى تنتقل
هي اليها لكان ما ارتكز في طبايعها واودع في جبلتها من محبة البقاء الابدي والحيوة
السرمدية باطلا ضايعا عبثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما كراهة النفس للموت
الجسد الذي هو عايق عن حيوتها السرمدية وبقائها الابدي مع ما ذكر فيها من التوجه الجبلي
الى الدار الاخرة والحركة الذاتية اليها فالسبب فيها امران فاعلي وغائي اما الفاعلي فهو ان
النفس كما مر مرارا لها نشات حسية وخيالية وعقلية فاول نشاتها نشاة الحس ولها الغلبة
على الانسان ما دامت هذه الحيوة الحسية باقية له فيجري احكامها على النفس في هذه الدار
ويؤثر فيها من هذه الجهة كل ما يؤثر في الجوهر الحاس وفي الحيوان الحسي من الملايمات والمنافرات
الحسية ولهذا يتالم ويتضرر بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وساير المنافرات الحسية

لا من حيث كونها جوهرا ناطقا وذاتا عقلية ذات نشاة روحانية وعالم ملكوتي بل من حيث
كونها جوهرا حساسا ذا نشاة حسية وعالم دنياوي فوحشتها من الموت البدني و
كراهتها للعدم الحسي انما يكون بحسبه لها من هذه النشاة الطبيعية واما بحسب العقل التام
وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والشوق الى الله تعالى ومجاورة مقربيه فهو محبة
الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشاة ومشاهدة حيوانات الدنيا فان وحشة
اهل الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة الانسان الحي عن مجاورة الاموات
بكثير ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلم حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما
السبب الغائي في ذلك فهو ما مضى من ان ارادة الله تعالى وقصده في ابداع الالم
في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طباعها عما يلحق ابدانها من الافات والعاهات
وخصوصا الموت انما هو للحث لنفوسها على حفظ ابدانها وكلاية اجسادها وصيانة
هياكلها من الافات العارضة لها اذ الاجساد لا شعور لها في ذاتها ولا قدرة على جلب
منفعة اليها ولا دفع مضرة عنها فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها و
اسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وحلول اجالها ولهلكت دفعة واحدة في اسرع مدة
قبل تحصيل نشاة اخرى وتعمير للباطن وذلك ينافي الحكمة الازلية والمصلحة الكلية
ومن تبين له بالبرهان توجه كل سافل الى عال ورجوع كل شيء الى اصله وايقن بالحركات الطبيعية
وغاياتها والنفسانية وغاياتها واتصال النفوس الفلكية بنهاياتها وامن بان مصير كل شيء الى
الله سبحانه وان كل شيء هالك الا وجهه وان من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام تحقق ان الموت من ذلك لا ينجو منه الا الله الحي القيوم الذي خلق الموت والحيوة يحيي
ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وكل ما سواه ميت لا محالة لا مفر له من الموت ولا بد له

منه قال امير المؤمنين وسيد الموحدين في كلام له طويل وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده
لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين
ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار
الذي مصير جميع الامور وقال الامام الصادق عليه السلام انه يميت اهل الارض حتى لا يبقى
احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين
يدي الله تعالى فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش و
جبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك
واميناك فيقول اني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين
يدي الله تعالى فيقول من بقي وهو اعلم بذلك فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة
العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول
يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه و
السموات بيمينه ويقول اين الذين يدعون معي شريكا اين الذين يجعلون ان مع الله الها آخر
وفي هذا الحديث من الاسرار ما لم يكشف لي الى الآن وعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من
عنده ولكنك بعد اطلاعك على الاصول السالفة تعلم ان موت الملائكة هو فناؤهم في الحضرة
الاحدية تعالى شانه ولنشر لك بشرذمة كشفا ان جميع الممكنات الموجودة واجبة
بالغير وان اعدام الواجب بالغير من الممتنعات ما دام ذلك الغير باقيا وقد ثبت ان الارواح باقية
دائما والاجساد كذلك وان تغيرت اوضاعها واشكالها فالهلاك والفناء والاعدام من حيث
النوع هو الموت الطبيعي الذي هو اما الانتقال من الدنيا الى الآخرة واما الانتقال من صورة
الى اخرى وعند المحقق هو اسقاط اضافة الوجود الى مهيته ومشاهدة الوجود الحق على صرافته

وحدة

وحدته والقهار هو الذي يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه سبحانه اذا ظهر
من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون قال بعض العلماء الموت
هو القيمة الصغرى ففي الحديث الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته وكل ما في القيمة الكبرى
فله نظير في الصغرى اذ القيمة الكبرى عبارة عن موت جميع افراد العالم الكبير ونظيره في
العالم الصغير وكل ما يكون في الكبرى هنا يكون هنا فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك
الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رمت عظامك وهي جبال ارضك وقد
دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند النزع وهو شمس عالمك
فقد كورت شمسك واذا بطلت حواسك فقد انكدرت نجومك واذا انشق دماغك
فقد انشقت سماؤك واذا انفجرت من هول الموت عيناك وفاض عرقك على جبينك
فقد فجرت بحارك واذا انفرقت قواك وانتثرت جنودك فقد حشرت وحوشك
فاذا فارق روحك وقواه عن البدن فقد تبدلت ارضك والقت ما فيها وتخلت فهي محدود الي
يوم عليك هذه القيمة لا يفوتك من القيمة الكبرى شيء مما يخصك بل ما يخص غيرك
فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعك وقد انتثرت حواسك التي بها تنتفع
بالكواكب والاعمى يستوي عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لانه قد كسفت في
حقه دفعة واحدة وهي حصته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيره ومن انشق راسه فقد
انشقت سماؤه اذ السماء عبارة عما يلي جهة الراس فمن لا راس له فمن اين ينفعه بقاء السماء
لغيره وكل من تزلزل بدنه فقد حصلت الزلزلة في حقه لانه انما يتضرر عند زلزلة جميع
الارض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره وانما يخاف من زلزلة مسكنه ان تزلزل بدنه
بسببه والا فالهواء ابدا متزلزل وهو لا يخشاه اذ ليس تزلزل به بدنه فافهم الموت

داهية من الدواهي العظمى وما بعد الموت اعظم وادهى قال الله تعالى واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا يعني من شدة الفزع فان الرية تنتفخ من شدة الروع فيرتفع القلب بارتفاعها الى راس
الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وقال سبحانه ان زلزلة الساعة شيء عظيم
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وعن امير المؤمنين عليه السلم ان للموت لغمرات
هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا وعن الصادق عليه السلم ان
بين الدنيا والاخرة الف عقبة اهونها وايسرها الموت وفي الحديث القدسي ما ترددت في
شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد
له منه وعن النبي صلى الله عليه واله لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلثمائة ضربة بالسيف
الوجه في ذلك ان المدرك للالم هو النفس بتوسط الروح الحيواني فمهما اصاب العضو الذي
فيه الروح جرح او حرق سرى الالم الى الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الاثر والم
النزع يهجم على نفس الروح ويستغرقه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشرة في اعماق البدن الا
وقد حل به الالم لانه ينزع ويجذب من كل عرق وعصب وجزء ومفصل ومن اصل كل شعرة
وبشرة من القرن الى القدم فالكرب يبالغ فيه ويتصاعد على قلبه ويغلب على كل موضع منه
فلا يترك له قوة استغاثة اما العقل فيغشيه ويشوشه واما اللسان فيكمه واما الاطراف
فيضعفها وينتشر الالم في داخله وخارجه وهو يظن ان بطنه ملئت شوكا وكانما نفسه
تخرج من ثقب ابرة وكانما السماء منطبقة على الارض وهو بينهما ومثله بعض الصحابة بغصن
كثير الشوك ادخل في جوف رجل فجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فقطع ما قطع وابقى



ما ابقى وعند ذلك يرشح جبينه وتدور عيناه وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه و
يتقلص لسانه الى اصله ويرتفع انثياه الى اعلى موضعهما ويخضر انامله ثم يموت كل عضو
من اعضائه تدريجا فتبرد اولا قدماه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كل كربة
حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وينكشف له ما لم يكن
مكشوفا في الحيوة الدنيا كما ينكشف للمتيقظ ما لم يكن مكشوفا له في النوم والناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا واول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من علومه وادراكاته المحقة او الباطلة وحسناته و
سيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوي في سر قلبه كما تصفح فيما بعد وكان يشغله عن
الاطلاع عليه شواغل الدنيا فيبدو له كما قال سبحانه وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
فلا ينظر الى اعتقاد باطل وسيئة الا ويحترق عليه تحسرا يود ان يخوض غمرة النار للخلاص
منه ويشتعل فيه نيران الفراق اعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية من مال او
جاه او عقار حتى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به مما اراد منها لا لاجل الزاد والبلغة فان ذلك
يفرح بمفارقته للوصول الى المقصد فان لم يكن فرحه الا بذكر الله ولم يأنس الا به عظم نعيمه و
سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل والعبرة بما يغلب على قلبه
عند السكرات وظهور الاهوال من الخواطر فهو لا بال على ذلك الخاطر فان المرء يموت
على ما عاش عليه ولهذا ورد في الحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن
الظن بالله ثمن الجنة وان كان الثمرة ما رسخ في قلبه من الصفات والهيئات في مدة العمر فان
هذا يرجع الى ذلك غالبا    قال امير المؤمنين عليه السلم حرام على كل نفس ان تخرج من الدنيا
حتى تعلم من اهل الجنة هي ام من اهل النار وقال عليه السلم للحارث الهمداني في ابيات
منسوبة اليه منها يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وعن سائر الائمة عليهم السلم

في الفاظ لا تحصى انه يأتيه عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلم و
جبرئيل وملك الموت وفي بعضها وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم عليهم السلم
ويبشرونه بالجنة والسرور وعند ذلك ينسى المؤمن نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله ويهون
عليه وانت تعلم ان هذه الرؤية انما تكون في النشأة البرزخية لا الحسية وان ذلك حقيقة
لا تجوز فيه وسنزيد لك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ويشبه ان تكون رؤية المعصومين
صلوات الله عليهم مخصصة لمن غلب عليه ذكرهم في الحيوة الدنيا اما لمحبة شديدة منه لهم
او لبغض شديد او يكون السر في هذا مما لم يكشف لنا بعد ويصدق ذلك قول الله عز و
جل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني المسيح على نبينا وعليه السلم وعن اهل
البيت عليهم السلم ان ايمان اهل الكتاب بالمسيح انما يكون بعد نزوله عليه السلم من السماء و
رجعتهم الى الدنيا الله يتوفى الانفس حين موتها هو الذي خلق الموت والحيوة و
هو الذي يحيي ويميت كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الا انه سبحانه فوض قبض الارواح
الى ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وهو رئيس وتحته خدم واتباع هم رسل
الله سبحانه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون الذين توفيهم الملائكة
ظالمي انفسهم ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم وعن الصادق عليه السلم ان الله جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح
فيتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت
وفي خبر ان ملك الموت وملك الحيوة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحياء وقال ملك
الاحياء انا احيي الموتى فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المميت و
المحيي لا مميت ولا محيي سواي وليس لملك الموت ولا لاعوانه عند قبض الارواح صورة

خاصة

خاصة وهيئة واحدة دائما لا يتبدل بل يتصور لكل واحد بصورة تناسب معتقده واعماله ان كان
مؤمنا فبصورة بهجة كريمة حسنة جدا حتى لو لم يلق عند الموت الا صورته كان حسبه وان كان
الآخر فبصورة قبيحة كريهة جدا حتى لو لم يلق الا صورته كان حسبه كما ورد في الاخبار عن الانبياء
عليهم السلم وان اردت لقابض الارواح بيانا ابسط تأويليا فاسمع ما لبعض العرفاء
ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة من قوى الملائكة موكلة
على ابدان الارض شأنها احالة الارض فتخلع عنها الصور الارضية لتعوض عنها باحسن صورة
واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة
بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة و
المحركة وكذا قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة
بالانسان وهي كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شأنه اخراج النفوس من القوة الهيولانية
الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم
المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل
يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس حين
عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها
ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل
ان كانت فهي امر آخر والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولهذا اختلفت الروايات
في ذلك النائب ففي بعضها ان الجامع لاجزاء بدن آدم هم الملائكة وفي بعضها ان الآخذ لتراب
قالبه هم رسل الله ليكون لهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من

من التراب وفي بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على
المراتب المذكورة فتفطن من هذه البيانات ان للانسان في كل نفس موتا جديدا وبعثا منه و
حشرا الى ما بعده وان عند الموت والبعث والحشر كثيرة لا تحصى بل هي بعدد الانفاس كما
قيل وذلك لما دريت ان له انتقالات وتحولات ذاتية من لدن حدوثه الطبيعي الى آخر نشأة
الطبيعة ثم منها الى آخر نشأة النفسانية وهلم جرا الى آخر نشأة العقلية     البدن المحسوس
امر مركب من جواهر متعددة ظهرت من اجتماعها الابعاد الثلاثة مع طبيعة لها
اعراض لازمة او مفارقة ثم اذا انقضى اجلنا الذي اجل لنا وتلاشى هذا التركيب بالموت
رجع كل جوهر من جواهره الى اصله وعالمه مفردة اما الارواح فالى مرجع الارواح انا لله
وانا اليه راجعون واما الاشباح فالى التراب الرميم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وبطلت
الاعراض الدنيوية واضمحلت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقال لها من موضوع الدنيا
الى موضوع الاخرة ثم اذا جاء وقت العود والبعث بامر الله ركب الجسم من اصول تلك الجواهر
صورها من دون مادة دنيوية تركيبا لا يقبل الفساد فيكون الجسم الاخروي مجرد جوهر بلا هيولى
اعراض هذه الدنيا ولا مادتها ولم يكن له صفات مستحيلة زائلة حاصلة من انفعال المواد
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون     البرزخ هي الحالة التي تكون بين
الموت والبعث وهي مدة اضمحلال العنصري الى وقت العود اعني زمان القبر ويكون النفس في
هذه المدة في بدنها الخيالي المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم النوم اخ الموت
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
الاخرى الى اجل مسمى وقد مضى وصف ذلك البدن وانه هو الذي تتصرف فيه النفس اولا
في هذه النشأة ايضا اذ هو معها الان وحيوته بحيوة النفس ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن



بمنزلة قشر وغلاف له وانما يتصرف النفس فيه بواسطته وهو اعلى رتبة من هذه الاجسام المتقنة التي
توجد هنا ومن التي تسمى بالروح الحيواني فانه من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة
ولهذا يستحيل سريعا ويضمحل ولا يمكن حشره الى الاخرة     روى في الكافي باسناده عن الامام
موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ان الاحلام لم تكن فيمن مضى في اول الخلق وانما حدثت
قيل وما العلة في ذلك فقال ان الله تعالى بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله
وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة
فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة
والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد راينا امواتنا
صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله تعالى فيهم
الاحلام فاتوه فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج
عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى
تبعث الابدان وباسناده الصحيح عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قيل له جعلت فداك يروون
ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان
يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فاذا قبضه
الله صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه
بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي لفظ آخر انهم في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت
فلان وفي خبر آخر ان الارواح في صفة الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتساءل فاذا قدمت
الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل
فلان وما فعل فلان فان قالت تركته حيا ارتجوه وان قالت قد هلك قالوا قد هوى

هوى وفي لفظ آخر في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وزاد في بعضها يقولون ربنا
اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وسئل عن ارواح المشركين فقال
في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق آخرنا باولنا وباسناده عنه عليه السلم
ان الميت يزور اهله في كل يوم او يومين او ثلثة او جمعة او شهر او سنة على قدر منزلته وعمله
فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر ما يكره و
يستر عنه ما يحب      النفوس في هذه الاجساد القبرية واجدون للذات والالام
التي يستحقها الصور الحاصلة لهم من العلم والعمل في الخير والشر ويصير فيها محكمة ذات آثار
مثمرة لحالهم فيها كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض تنبت فيها وتثمر على ما في اصلها
جاءت من ظهر آبائها حتى اتصلت بها القوة الاسرافيلية فصار حكمها وحالها الى
لون آخر كانهم يفيقون من سكرة وينتبهون من صعقة كما تنامون تموتون وكما تستيقظون
تبعثون      يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين      ان من الاحكام
التي تجري مجرى الضرورة من الدين عذاب القبر والمسائلة فيه وقد تظافرت الاخبار بها
من طرقنا وطرق العامة بحيث لا مجال للشك فيهما والريب قال النبي صلى الله عليه وآله
القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وفي القرآن المجيد النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا قال الصادق عليه السلم ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو
وعشي في القيمة ثم قال عليه السلم الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب وعن النبي صلى الله عليه وآله اذا مات احدكم عرض عليه مقعده منها غدوة وعشية
ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك
الله اليه يوم القيمة وروى الصدوق عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال من انكر ثلثة اشياء

فليس

فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وقال عليه السلم لا يسئل في القبر الا من
محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا وفي رواية والآخرون يلهون عنهم وفي لفظ
آخر وما يعبؤ بهم وقال عليه السلم يسئل وهو مضغوط وسئل عليه السلم ايفلت من ضغطة القبر
احد قال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف
رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت
فرققت لها فاستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها
الله له قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف
ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله راسه الى السماء ثم قال امثل سعد يضم قال الراوي
قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة
في خلقه على اهله وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلم اني سمعتك وانت تقول
كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك
ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع او وصي
النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى
يوم القيمة وقال علي بن ابراهيم في تفسير قوله عز وجل يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض فهذا هو في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به وهو رد على
من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة وعن الامام الباقر عليه السلم

قال قال رسول الله ص إني كنت لأنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرعاها وليس من نبي إلا وقد رعى الغنم فكنت أنظر إليها وهي متمكنة من المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فأقول ما هذا وأعجب حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال إن الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلا سمعها ويذعر لها إلا الثقلين رواه في الكافي وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله ص في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به وكادت تلقيه وإذا أقبر ستة أو خمسة فقال من يعرف أصحاب هذه القبور فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال في الشرك فقال إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه وإن شئت أن تسمع سر عذاب القبر فاسمع لما استفدناه من بعض العلماء قدس سره ونورناه بأنوار الشرع     كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لرآه مشحوناً بأنواع المؤذيات والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والحقد والكبر والرياء والعجب وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه إن سهى عنها لحظة إلا أن أكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها لشغلهم بالأمور الدنياوية وبما يرد عليهم من الخارج من طرق الحواس فلهذا فإذا انكشف الغطاء ووضع الإنسان في قبره عاينها وقد تمثلت بصورها وأشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد أحدقت به وإنما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن في نفسه وقد انكشفت له صورها الطبيعية فإن لكل معنى صورة تناسبه كما عرفت مرة فهذا عذاب القبر إن كان شقياً ونقيضه إن كان سعيداً قال النبي ص لقيس بن عاصم لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن صلح أنست به وإن فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعلك رواه الصدوق

في الأمالي وفي نهج البلاغة أعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم ولنزد ذلك بياناً     النفس تجرد من هذا البدن بالموت وليس معها شيء من الهيئات البدنية ولا من أجزاء هذا البدن إلا القوة المتخيلة المدركة للصور التي هي آخر هذه النشأة وأول النشأة الثانية على ما برهن عليه في محله وقد مضى شرحه وهي عند الموت عارفة بمفارقة البدن عن دار الدنيا مدركة ذاتها بتلك القوة الخيالية عين الإنسان المقبور الذي مات على صورته كما كان في الرؤيا يشاهد نفسها على صورتها التي كانت في الدنيا بعينها ويشاهد الأمور مشاهدة عيان بحسبها الباطني فيرى بدنها مقبوراً ويشاهد الآلام واللذات الواصلة إليها على سبيل العقوبات والمثوبات الحسيتين على ما ورد في الكتاب والسنة وهي بعينها الأمور التي كانت معه في الدنيا تلذذه وتؤذيه وهو لا يشعر بذلك لأنها كمن في الحيات الغائبة قال الله سبحانه ويستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين الذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم ناراً يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً أي يجد عين ذلك العمل حاضراً وإن كان في جلباب آخر كما قال ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون وفي الحديث النبوي إنما هي أعمالكم ترد إليكم الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في جوفه نار جهنم الظلم ظلمات يوم القيامة الجنة قيعان وإن غراسها سبحان الله وبحمده وأمثال ذلك كثيرة جداً فافهم واحدس من سائر الأمور الأخروية من هذا القبيل وأما كيفية المسائلة فنذكر فيها رواية جامعة فاستمع     روى في الكافي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله فيلتفت إلى ماله فيقول والله إني كنت عليك حريصاً شحيحاً فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت إلى ولده فيقول والله إني كنت لكم محباً وإني

كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك فنواريك فيها قال فيلتفت الى عمله
فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما عندك فيقول انا قرينك في
قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس
ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك
خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الاخرة الجنة وانه ليعرف
غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان
الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي ودينى الاسلام ونبيي محمد صلى فيقولان له
ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان
له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول
ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا ادخل القبر
اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري
فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من
دابة الا تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ويقولان له نم بشر حال ويسلط
الله عليه الحيات والعقارب وهوامها الارض وعقاربها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه
قال في عمل المؤمن يقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله
وفي الكافر انا عملك السيء الذي كنت تعمله ورايك الخبيث وهذا يدل على تجسم الاعمال

ايضا

ايضا وفي بعض الروايات عن الامام الصادق عليه السلم ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما
قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسألانه فاذا اجابت
يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا وفي كثير من احاديثنا انه يسأل عن
امامه ايضا قيل ولعل مولانا امير المؤمنين عليه السلم لم يذكر ذلك اكتفاء بشهرته وبهذه الفقرة المقتبسة
سلام الله عليه وروى اصحابنا ان النبي صلى لما دفن فاطمة بنت اسد رضي لقنها وقال لها انت
ابنك وفي بعض الروايات يفسح له في قبره سبعين ذراعا وفي بعضها سبعين ذراع ولعل اختلاف
الفسحة باختلاف الدرجات وفي لفظ اخر عن الامام الصادق عليه السلم واذا كان الرجل
كافرا دخلا عليه واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك
وما تقول في هذا الرجل الذي خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه وبين
الشيطان ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا لو ان واحدا منها نفخ على الارض ما
انبتت شجرا ابدا وروى العامة عن النبي صلى هل تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة ضنكا
قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون
ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى
يوم القيمة قال الغزالي وليس لتخصيص هذا العدد تعجب فلعل عددها بعدد الاخلاق
المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وغيرها فانها تتشعب وتتنوع وتنقلب بعينها
حيا في تلك النشاة وقيل لما كان لله سبحانه تسعة وتسعون رحمة يرحم بها عباده يوم
القيمة كما ورد في الحديث والكافر لم يعرف الله بشيء من تلك الاسماء جعل له في مقابلة كل
اسم ورحمة تنين ينهشه في قبره واقول في سر الملكين لا يبعد ان يكون الملكان عبارة عن جملة
الاعمال المنكرة التي فعلها الانسان في الدنيا فتمثلت في الاخرة بصورة مناسبة لهما مأخوذ

مما هو وصف الاعمال في الشرع اعني المنكر في مقابلة المعروف والنكير هو الانكار والتقريع
لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا راى فعله المنكر في تلك الحال انكره ووبخ نفسه عليه همت
تلك الهيئة الانكارية ومبدؤها من النفس بمثال مناسب لتلك النشاة وقد علمت ان قوى
النفس ومبادي آثارها كالحواس ومبادي الكلام ونحو ذلك يسمى في الشرع بالملائكة ثم
ان هذا الانكار من النفس لذلك المنكر يحملها على ان يلتفت الى اعتقاداتها ويفتش عنها
اهي صحيحة حسنة حقة ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر نجاتها وهلاكها ويطمئن عليها وذلك
لان قبول الاعمال موقوف على صحة الاعتقاد بل المدار في النجاة على ذلك كما هو مقرر ضروري
من الدين وان لم يشتهر بقولهم حب علي لا يضر معه سيئة وبغض علي لا ينفع معه حسنة
ثم قد اشرنا الى ان صور تلك النشاة وموجوداتها كلها حية مدركة ولا ميت فيها و ستوكد
ذلك بالاخبار والنقول فيما بعد وكل حي مدرك يحب نفسه ويجب ان يكون مقبولا غير
مردود فكان المفتش عن الاعتقادات انما هو الملكان حيث صار ذلك غرضا لهما بهذا الاعتبار
وايضا فان النفس اقرب الى الاعتقادات من العمل اليه فكانها عالمة به فينبغي ان يكون سؤالا عنها
لما بينها وبينه من الاتحاد والملكان سائلين لما بينهما وبينه من المباينة ويؤيد هذا سكوته
عليه السلم في الحديث المذكور عن العمل المنكر واقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسمية الملكين في
بعض الاخبار بمبعدي القبر حيث يغير المصاحبة وعدم السؤال الا عن المؤمن المحض و
الكافر المحض فان من لا يهتم بالدين فهو بمعزل عن ذلك الى غير ذلك من الاشارات و سنكشف
لك زيادة انكشاف بما نطلع عليه من نظايره والله اعلم    ان هذه الامور القبرية و
الاهوال المطلعية ليست امورا موهومة لا وجود لها في الاعيان هيهات فان من يعتقد ذلك
فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة بل هي اقوى في الوجود واشد تحصلا في النحو من هذه

الحيات

الحيات الدنياوية بكثير لان هذه الصور موجودة في المادة الجسمانية التي هي اخس الموضوعات وتلك
قائمة في موضوع النفس ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين
في القوة والضعف على ان كليهما قد يكونان للنفس احديهما بواسطة الالات الجسدانية و الاخرى
لذاتها ومن هنا صح ان يقال ان الدنيا والاخرة حالتان للنفس وان يقال ان النشاة
الثانية عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئات البدنية فمن قبل ان يخرج عن البدن لا
يرى تلك الصور الا مشاهدة ضعيفة وذا ايضا لبعض الناس واذا تجردت وارتفع الشواغل
وقويت العزيمة وانحصر القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة وتصير هي عينا باصرة و
قدرة فعالة ينقلب العلم مشاهدة والمسموع مشاهدا وقد علمت ان اهل كل نشاة انما يدرك
الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والتي في غيرها على سبيل الحكاية فشهادة كل نشاة غيب
في اخرى وعيانها علم وخبر في غيرها والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالصور الدنياوية بالنسبة
الى الاخراوية كالصور المنامية الى الانتباهية ومن هنا يظهر انه لا يلزم ان يشاهد تلك الامور
في القبر هذه الالات الجسدانية لانها من نشاة اخرى ومن يشاهدها في الدنيا فذلك لظهور
سلطان الاخرة عليه كما كان يشاهد النبي ص جبرئيل ع ولا يشاهده غيره من الحاضرين فان
لكل نشاة حكما فافهم وقال بعض المحققين والذي يوضح لك كيفية ضغطة القبر وان كان
جسد الميت ساكنا او كان في الهواء او الماء ان من كان في ضيق شديد بيدا وتعرق اتصال
بالنار وغيرها او وقع بين حجرين عظيمين فان الذي يولمه ويوثر في نفسه ليس هذه
الامور الواقعة على بدنه بل صورتها الواصلة الى نفسه لعلاقتها مع البدن حتى انه لو فرض
حصول تلك الصور الى النفس من سبيل اخر لا من جهة هذه الاسباب المادية لكان التاثير
بحالها ما دامت النفس ذات علاقة بهذا البدن سواء كان البدن بعينه باقيا ام لا فضغطة القبر

لانشراح
وعذاب من هذا القبيل الذي ذكرناه وكل قبر واحد فسعة القبر وضيقه تابعان
الصدر وضيقه    الفرق بين الصور المشاهدة في البرزخ وبين المشاهدة في الخيال
او اليقظان انما هو بالشدة والضعف والكمال والنقص وهذه انموذج من تلك و
ما دام الانسان قريب العهد من الدنيا لم يستحكم بعد في نفسه قوة انكشاف الاخرة على وجه
الكمال كما لم يستحكم في الجنين قوة الاحساس بالمحسوسات بل يكون حاله بالنسبة اليه كحال
النائم بالاضافة الى اليقظان وكلتا الصورتين ادراكية جزئية غير مادية الا ان البرزخية
مشهودة بعين الخيال والاخروية بعين الحس على ان عين الحس الاخروي ليس غير عين
الخيال بل يتحد هناك معها بخلاف الدنيوي    ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون    الصور بسكون الواو وقرئ بانفتاحها ايضا جمع الصورة وسئل النبي
عنه فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق
واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه وورد ان فيه ثقبا بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه
قال استاذنا دام ظله اعلم ان جميع المواد الكونية بصورها الطبيعية قابلة للاستنارة
بالارواح كالفحم في استعداده للاشتعال من جهة نارية كامنة فيه فالصور البرزخية كامنة
فيها كامن الحرارة والحمرة في الفحم والارواح كامنة في الصور البرزخية كمون الاشتعال
والانارة في الحرارة ففي النفخة الاولى زالت الصور الطبيعية بالاماتة كزوال هيئة السواد و
البرودة للفحم بحصول الحمرة والحرارة واستعدت الصور البرزخية لقبول الاستنارة بالارواح
استعداد الفحم المحمر للتهيؤ لقبول الاشتعال فاذا نفخ اسرافيل وهو المحيي للارواح في الصور
نفخة ثانية تستنير بالارواح البارزة القائمة بذاتها كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون

وقال في الفتوحات النفخ نفختان نفخة تطفي النار ونفخة تشعلها فاذا تهيأت صور الخلائق
كانت قبل استعدادها كالحشيش المحترق وهو الاستعداد لقبول الارواح كاستعداد
الحشيش بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح
التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي
الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى فيشتعل بارواحها فاذا هم
قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن
ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق يقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه
النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام
كما يتخيل المستيقظ وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة
الدنيا كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وقال
في موضع آخر بعد ذكر الناقور والصور وليعلم بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح
من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا اخذها في مجموع هذا القرن النوري
لجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور التي يدركها بعين الصورة التي
هو بها في القرن والنفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة تشعلها فكل نفخة الصور
الاولى للاماتة لمن يزعم ان له حيوة سواء كان من اهل السموات او من اهل الارض قال تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين
سبقت لهم منا الحسنى القيمة الكبرى واليهم الاشارة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم
منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا
يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب اذ الفزع الاكبر انما هو

الى ما فى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله اذ المراد ائمة تابعيه وذلك
لان اولئك ليسوا من اهل السموات والارض لكون ذواتهم خارجة عن عالم الاجسام
وصورها ونفوسها ولا يجرى عليهم تجدد الاكوان ولا تغير الزمان لاستغراقهم فى
بحر الاحدية وسلطان نور الالهية كالملائكة المهيمين الذين هوياتهم مطوية تحت
الشعاع الطامس القوى والنور الباهر الالهى فلا التفات لهم الى ذواتهم والثانية الى
الاحياء بعد الاماتة والبقاء بعد الفناء حيوة ارفع من الاولى وبقاء حقيقيا لا فناء بعده
قال سبحانه ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون    النفخة وان كانت من جانب
الحق واحدة لاحاطته بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات متعددة حسب تعدد
الاشخاص كما ان الازمنة والاوقات المتمادية ههنا انما هى ساعة واحدة بالقياس اليه
وما امر الساعة الا واحدة    الساعة ماخوذة من السعى لان جميع الاشياء متوجهة الى
الله سبحانه ساعية نحوه قال الله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من
ذكريها الى ربك منتهيها واعلم ان اهل اليقين لا يمارون فى الساعة ويعلمون انها الحق
ويستعدون للقائها ويرونها كانها قائمة عليهم واقعة بهم او قريبة منهم كما فى قوله عز و
جل وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون
منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد وقال ان الساعة
اتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون    ثم انكم يوم القيمة تبعثون
قد دريت بقاء اصول الجواهر التى خلق الله الناس منها ودريت حال النفوس فى

الاجساد

الاجساد البرزخية كحال النطفة فى الرحم والبذر فى الارض تنبت وتنمو وتختلف عليها الاطوار
النشأة الى ان تولدت يوم القيمة بالنفخة الاسرافيلية وافاقت من صعقتها وخرجت
من الهيئات المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين ولهذا قيل فى الميت اذا مات فقد قامت
قيمته اى ابتدا ظهور النشأة الاخرى فى البرزخ الى يوم البعث من البرزخ كما ينبعث الجنين
من البطن الى الارض بالولادة سئل مولانا الصادق عليه السلم عن الميت يبلى جسده قال
نعم حتى لا يبقى له لحم وعظم الا طينته التى خلق منها فانها لا تبلى تبقى فى القبر مستديرة
حتى يخلق منها كما خلق اول مرة وقال عليه السلم اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء
على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم رواه الصدوق باسناده
الصحيح وهى اشارة الى الاطوار البرزخية التى بها يتم البعث والاعادة المشار اليه بقوله
سبحانه لتركبن طبقا عن طبق كالاطوار الحملية التى للجنين فى بطن امه التى بها يتم الخلق
اول مرة فقس الاخرة بالاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الله تعالى يا ايها
الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم
من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم
نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت
من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شىء قدير وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة
مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله

احسن الخالقين ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي
الارض بعد موتها وكذلك تخرجون وقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات
وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا
كذلك الخروج وقال افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
تعجبا لاولي الالباب من النشاة الثانية والبعث اليها بل تعجبهم من النشاة الاولى اكثر بكثير
الا ان الاولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء
انه لو لم يسمع عاقل قبل ان يشاهد ان انسانا حرك نفسه فوق امراة مرارا كما يحرك المخض
وخرج من بعض اجزائه شي مثل زبد يسيل فيخفى ذلك الشي في بعض اعضاء المراة ويبقى مدة
على هذه الحالة ثم يصير علقة ثم العلقة تصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم يكسى العظام
لحما ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج شي منه على حالة لا يهلك امه ولا يشق
عليها ولادته ثم ينفتح عينه ويحصل في ثدي الام مثل شراب مايع لم يكن فيها شي قبل ذلك
ويغتذي به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات
بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله عن قريب ملكا
جبارا قهارا يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب فيه اكثر واوفر من التعجب من النشاة الثانية
والى هذا التاثير في القران بقوله سبحانه ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون قال سيد
العابدين عليه السلم عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب
لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى     اذا فهمت هذا فهمت القيمة الجزئية بموت
الشخص المعين علمت القيمة العامة لكل ما ثبت من الموجودات على اختلاف انواع موتهم و
فنون فنائهم واصناف هلاكهم على حسب مراتبهم وتوجهاتهم الى فوقهم وحركاتهم الى

غاياتهم

غاياتهم ووصولاتهم الى نهاياتهم ورجوع كل الى اصله من الاملاك والافلاك والارواح
والنفوس وعلى اجتماعهم جميعا في صعيد واحد دفعة واحدة بالنفخة الاسرافيلية كما قال سبحانه
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت عند ذلك الاجال وزالت
السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور ولله ميراث السموات
والارض بلا وقت ولا زمان ولا حيز ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هناك
ولا ستر ولا حجاب لان ذلك من لوازم الزمان والمكان الموجبين للتغير والكثرة فلما ارتفعا
ارتفع الحجاب والستر ولم يبق بعد ولا مباينة مكان ووضع فالتحق كل فرع باصله وجمع كل مستفيض
مع مفيضه وكل مستنير مع المنير وجمع الشمس والقمر واتحدت النفوس بالارواح وزالت المباينة
بين الاشباح والارواح ولهذا يكون ابدان اهل الجنة نفوسها كالشخص ورجعت
السموات والارض الى ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعية المعنوية حيث
كانتا رتقا من هذه التفرقة من حيث هذا الوجود الطبيعي فعادتا كما كانتا رتقا بعد الفتق وكذا
العناصر الاربعة يصير كلها عنصرا واحدا مظلما لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا او ينقلب كلها
نارا واحدا غير هذه النار الاسطقسية ويصير الهيولى كلها بحرا مسجورا واذا البحار سجرت
اغرقوا فادخلوا نارا وبالجملة يتصل البر بالبحر ويتحد الفوق والتحت ويزول الابعاد والاحجام
ويرتفع الحواجز والحوائل ويرتفع الحجب لاهل البرازخ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود يوم تبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا
يجمع فيها الخلائق من اول الدنيا الى اخرها لانها يومئذ مبسوطة على قدر جمع الخلائق كلها
ومن اطلق الله حقيقته عن قيد الزمان والمكان يعرف ان جمع الزمان وما يطابقه كساعة
واحدة هي شان واحد من شؤون الله مشتمل على شؤون التجليات الواقعة في كل يوم وساعة

وكذا مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت فكما اتصلت الانات في نظر شهوده اتصلت الامكنة
التي في كل ان فعلى هذا القياس تتصل الارض الموجودة الان مع الاراضي الموجودة
في الازال والاباد فهكذا تصير الاراضي كلها ارضا واحدة فيها الخلائق كلها عند شهود
الملائكة والنبيين والشهداء وكما قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء كما قال وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون كذا افاد استادنا ادام
الله افادته وقال زيد بركاته القيامة من داخل حجب السموات والارض فما لم يهدم مرتبة
الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان ولذلك ورد عن النبي
لا يقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله وبين انها من هذا العالم ثم بعد هذا
العالم من لزم فمن كان بعد على وجه الارض مع هذه الطبيعة الحاجبة عن انوار الاخرة
لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج من الدنيا حشر اليه وقامت قيامته والله سبحانه داخل هذه الحجب
وعنده علم الساعة وهذا هو الجواب الحق مع الكفار اذ قالوا متى هذا الوعد واذا
مات الكل بنفخ في الصور وصعق من في السموات ومن في الارض قامت القيمة الكبرى
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا    انما يحشر كل احد الى غاية سعيه وعلمه
وما يحبه حتى انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه فان تكرر الافاعيل والتصورات يوجب الملكات
فكل ملكة تغلب على الانسان في الدنيا يتصور في الاخرة بصورة تناسبها فمن كانت غالب
تصوراته امورا قدسية واكثر اعماله باقيات صالحات حشر مع الملائكة الى الرحمن على سبيل الوفد
كما قال سبحانه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن كانت تصوراته وافاعيله مقصورة
على اغراض بهيمية او سبعية او شيطانية حشر مع الجن الى جهنم على صور تلك الحيوانات كما
قال سبحانه واذا الوحوش حشرت وقال تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وفي الحديث يحشر الناس على

يأتهم

نياتهم وقد يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة
ثلثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم فقيل يا رسول الله فكيف يمشون على وجوههم
قال الذي مشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم سر ذلك ان الملكات النفسانية
تصير جوهرية وذواتا قائمة فعالة في النفس تنعيما وتعذيبا اذ لو لم يكن لهذه الافعال الحاصلة في النفس
من الاعمال والاقوال دوام وثبات وقوة واستعداد يوما فيوما الى حد يصير ملكة راسخة لم
يمكن لاحد تعلم شيء من الصنائع والحرف ولم ينجع فيه التاديب والتهذيب ولم يكن في تاديب
الاطفال وتمرينهم فائدة ولا لهم تفاوت من اول الحداثة الى اخر حد الكمال ولم يكن
التكاليف الشرعية عبثا لا فائدة فيها ولو لم يكن لهذه الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى
ابد الاباد لم يكن لخلود اهل الجنة في الثواب وخلود اهل النار في العقاب ابدا وجه فان
منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل او القول وهما امران زائلان للزم بقاء المعلول
مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يصير منشأ
للجزاء الواقع في زمن غير متناهية ومثل هذه المجازاة غير لائق بالحكيم سيما في جانب العقاب
ولكن انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات والرسوخ في
الملكات وقد ظهر من هنا ان مواد الاشخاص الاخروية وما يكون لها بمنزلة البذور لتجاود
النطف للحيوانات والهيولى للعقليات انما هي التصورات الباطنية والتخيلات النفسانية و
التأملات العقلية وصورها قائمة بذواتها حيوتها بنفس ذواتها وكل انسان مع ما يتعلق
من الحور والقصور والانهار وغيرها موجود بوجود واحد حي بحيوة واحدة وان كثرت صورة
قد ثبت في محله ان لكل خلق من الاخلاق المذمومة والهيئات الردية المتمكنة في النفس
صورة نوع من انواع الحيوانات وبدن يختص بذلك الخلق كصور ابدان الاسود ونحوها لخلق

ههنا
الكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب والارانب للخبث والروغان وابدان القرود وامثا
للمحاكاة والسخرية وابدان الطواويس ونظائرها للعجب والخنازير للحرص والديك للشهوة
الى غير ذلك وكل بازاء كل مرتبة قوية او ضعيفة من خلق ما بدن نوع خاص من الحيوانات التي
اشتركت في ذلك الخلق كعظيم الجثة لشديد ذلك الخلق وصغيرها لضعيفه وربما كان لشخص
واحد من الانسان عدة كثيرة من الاخلاق الردية على مراتب متفاوتة في قوة كل خلق
مذموم في نفسه وضعف ذلك وما ينضم اليه من باقي الاخلاق المحمودة والمذمومة القوية
والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة التي لا يقدر على حصرها الا الله سبحانه تختلف الصورة
الحيوانية في الاخرة وربما ينتقل من صورة الى صورة اخرى نوعا او مرتبة بحسب زوال ذلك
الخلق عنه راسا او مرتبة شديدة منه الى ان يزول عن نفسه الهيئات الردية بالكلية ان كانت
قابلة للزوال او يبقى فيها وفي الابدان المناسبة لها احقابا كثيرة الى ما شاء الله كما بينه اهل
التناسخ وقد برهن على بطلان قولهم في محله وانما نحو هذا في النشاة الاخرة لان الابدان
الاخروية ليست وجودها بحسب استعدادات المواد وحركاتها وتهيؤاتها واستكمالاتها
المندرجة الحاصلة لها عن اسباب غريبة ولواحق مفارقة بل هي فائضة بمجرد ابداع الحق
الاول اياها بحسب الجهات الفاعلية من غير مشاركة القوابل فلا يلزم فيها ما يلزم هناك من
المفاسد وعلى هذا يحمل ما تشبثوا بها من الايات والاخبار الدالة على التناسخ ان
المعاد في المعاد والمحشور في الاخرة هو بعينه هذا الشخص الانساني الذي في الدنيا والبرزخ
روحا وبدنا بحيث لو راه احد عند المحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا كما قال
الصادق عليه السلم في البرزخي لو رايته لقلت فلان وان كان صورته صورة حمار او
خنزير او ضرس مثل جبل احد تغليظا للعقوبة او كانوا جردا مردا مكحلين ابناء ثلث و



الاخبار
ثلثين على خلق ادم طولهم ستون في عرض سبعة اذرع ليتوفر عليهم اللذات كما ورد كل ذلك في
وذلك لان تشخص البدن على ما حقق في محله ونبه الا بالنفس فلا يمتاز ولا يتعين الا
بها ولهذا يكون بدن زيد واعضاؤه ينسب اليه ويعرف به ويحكم بوحدته وان تبدل انواع
من التبدل لجوهرية هذا الانسان واحدة في الدنيا والاخرة وروحها فمع تبدل الصورة عليه
من غير تناسخ باطل وكل ما نشأ من العمل الذي كان يعمله في الدنيا من خير او شر يعطى له
جزاء ذلك في الاخرة ومن هنا قال الصادق عليه السلم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغيرة قال ويحك هي هي وهي غيرها ثم مثل اللبنة المكسورة
المجددة ثانيا وهذا شواهد وتلويحات من الايات والاخبار والدلائل الدالة على ان المعاد في الاخرة
هو عين هذا الجسم الميت كقوله سبحانه قل يحييها الذي انشاها اول مرة والدالة على انه مثله
كقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك
قال بعض المحققين انما يعاد الانسان بجميع قواه وجوارحه لان كل قوة من قواه بما هو انسان
تبرئ من نفسه الى البدن ولكل منها كمال يخصها ولذة والم يناسبها وبحسب كل ما اكتسبه لزم
في الطبيعة الجزاء وقد ثبت ان الغايات الطبيعية لجميع المبادي والقوى عالية كانت او سافلة
ولكل وجهة هو موليها وهذا هو مقتضى الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافاة
للعبيد وكذا لكل موجود من الموجودات حشر واعادة لا تناسخ اذ ليس في الخليقة معطل في الصنعة
بل الكل متوجه نحو الغاية المطلوبة منه الا ان حشر كل شيء الى ما يناسبه ويقتضيه فللانسان بحسبه
لقواه بحسبها وللنباتات بحسبها وبالجملة يحشر كل شيء الى ما بدا منه فمن علم من اين جاء علم الى اين
ذهابه قال ومن الحيوانات كلها النفس متخيلة بالفعل فلا يبعد القول بحشرها الى بعض البرازخ
واما حشر النفوس الخاسرة فقط فلكثرة القوى النفسانية الى رب نوعها واما حشرها وكذا النفوس النباتية

اذا قطعت عن الانجذاب وحسن التعلق والاتباع الى ما يخبر به الائمة والمجتهدون في حشر القوى
النفسانية من الناطقة اليها والى مثله اشير في قوله تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن و
الانس والطير فهم يوزعون وقوله والطير محشورة كل له اواب

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا    كل احد وكل الانسان يحو اثر يقع منه الى روحه
ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذا كل مثقال ذرة من خير وشر يرى اثره مكتوبا ثمه
ولاسيما ما رسخت بسبب الهيئات وتاكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فان ذلك مما يوجب
خلود الثواب والعقاب كما دريت فكل انسان نفسه صحيفة اعماله وهو كتاب منطوي اليوم
عن مشاهدة الابصار وانما يكشف بالموت عند كشف الغطا ورفع ما يورده [illegible]
الحسية المعبر عنه بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت فاذا حان وقت ذلك وهو يوم
السرائر صار الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة عن ذاته وحساب سره فاذا وقع بصره على ذلك
والتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة قلبه يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكان
معلوماته امورا مقدسة واعماله صالحة فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين ان الابرار لفي عليين
وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية
والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة فليس فيه سوى الحق كما قال سبحانه



فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه الى قوله في الايام
الخالية وقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وهو العرض كما دريت
ومن كان من الاشقياء المردودين وكانت معلوماته مقصورة على الجزئيات واعماله خبيثة
فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين
كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحائف
الحسية القابلة للاحتراق فلذلك يعذب بالنار كما قال سبحانه واما من اوتي كتابه
وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فقيل
لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعوا
ثبورا ويصلى سعيرا    ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين    ميزان كل شيء هو المعيار
الذي يعرف به قدره فللناس على اختلاف اجناس الموزونات والموازين كذي الكفتين
والاصطرلاب والفرجار والشاقول والعروض والمنطق والعقل وغير ذلك فميزان يوم
القيمة اعني ما يوزن به العقايد والاعمال هو نفس العقايد الحقة والاعمال الصالحة التامة
من وجه واهلها الهادون اليها من وجه اخر وعلى الاول قيل الميزان هو كلمة لا اله الا الله
لانها الفاصلة بين الاسلام والكفر والمباينة بين اهل الجنة والنار وعليه ايضا ورد في الحديث
الصلوة ميزان من وفى استوفى هذا في الاعمال وذلك في العلوم وعلى الثاني ورد في الحديث
ان الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء عليهم السلم وذلك لان ارتفاع قدر العباد وقبول
اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء والاوصياء عليهم السلم وطاعتهم لهم في افعالهم
واقوالهم واقتفائهم لاثارهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة فالمقبول الراجح من اعمالهم

الاعمال ما وافق عملهم والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من
العقائد ما اقتبس منهم ومن ارشادهم وهدايتهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما
قرب منهم قرب الى الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فيزن كل امة هو نبي تلك الامة ووصي
نبيها على هذا الوجه ويزن نبينا ووصي نبينا على الوجه الاول وقد ظهر من هذا ان الموازين كثيرة ولهذا
وردت في الاية الشريفة بلفظ الجمع واذا اضيفت الى المكلفين بحسب اختلافهم في التكاليف على
حسب تفاوت طبقات الناس في الوسع والطاقة والفهم والذكاء تعددت الموازين
على حسب تعدد المكلفين واذا اضيفت الى العلوم والاعمال بحسب افرادها وانحائها على
فنونها وكثرتها كما اشير اليه في حديثي كلمة التوحيد والصلوة المذكورين انفا تكثرت الموازين
بحسب كثرة الاعتقادات والاعمال واما الاضافة الى شخص واحد واليه الاشارة بقوله عز وجل
والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وما روي عن ابن عباس رض ان طول عمود الميزان
ما بين المشرق والمغرب وكفته كاطباق الدنيا في طولها وعرضها وكفة الحسنات عن يمين
العرش وكفة السيئات عن يساره في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فلا ينافي ما ذكر لما
دريت من اختلاف صور الحقايق باختلاف النشات والمواطن وهذا التحقيق من خواص ما
سوانح الوقت والحمد لله      الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقدار والاعداد وتعريف
مبلغها وفي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة للخلايق حاصل حسناتهم وسيئاتهم و
هو اسرع الحاسبين قال شيخنا الصدوق ره في اعتقاداته والله تعالى يخاطب عباده من
الاولين والاخرين بمجمل حساب عملهم عليهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون
غيرها ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين

والاولي

والاخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله عز وجل لكل انسان كتابا يلقاه منشورا
ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم
عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويختم الله تبارك وتعالى على
افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون      السر في ذلك ما مر ان لكل خلق وهيئة ظهورا خاصا في كل
موطن ونشاة وكل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله كما قال عز وجل ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما فتلك الصورة تدل على تلك الاخلاق والاعمال
وتشهد عليها شهادة صريحة بحيث لا مجال للانكار والاعتذار كما قال الله عز وجل هذا يوم لا
ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولما كان هذه الصور المحسوسة ظلال تلك الصور
الملكوتية يعرف العارف بالفراسة من صورة الانسان احواله واخلاقه ولهذا ورد في الحديث
الدجال مكتوب على ناصيته كافر ولا يقراه مؤمن      قيل ان الناس من جهة الحساب
صنفان احدهما يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب وهم ثلاثة اقوام منهم المقربون
الكاملون في المعرفة والتجرد لانهم لتنزههم وارتفاع مكانتهم عن شواغل الكتاب والحساب
يدخلون الجنة بغير حساب كما قال في حق امثالهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك
عليهم من شيء ومنهم جماعة من اصحاب اليمين لم يقيموا في الدنيا على معصية ولم يقترفوا
سيئة ولم يريدوا علوا في الارض ولا فسادا لصفاء ضمايرهم وسلامة فطرهم عن رين
العاصين وقوة نفوسهم على فعل الطاعات فهم ايضا يدخلون الجنة بغير حساب كما قال الله تعالى

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ومنهم جماعة
نفوسهم ساذجة وصحايفهم خالية عن آثار السيئات والحسنات جميعاً فلهم حالة
امكانية فيتالهم الله برحمة منه وفضل لم يمسهم سوء العذاب لان جانب الرحمة ارجح من جانب
الغضب والامكان مصحح للقبول مع عدم المنافي والواهب جواد كريم فهؤلاء ايضاً يدخلون
الجنة بغير حساب وقد قال وما انا بظلام للعبيد وقال سبقت رحمتي غضبي وقال ورحمتي وسعت
كل شيء واما الصنف الآخر وهم اهل العقاب في الجملة فهم ايضاً ثلاثة اقسام منهم قوم صحيفة
اعمالهم خالية من العمل الصالح ولا محالة يكونون كفاراً او محضة فيدخلون جهنم بغير حساب
ومنهم قوم صدر منهم بعض الحسنات لكن وقع في حقهم قوله تعالى فحبط ما صنعوا فيها وباطل
ما كانوا يعملون وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومنهم قوم
هم في الحقيقة من اهل الحساب حيث خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهؤلاء فمن نوقش
في حسابه بكل دقيق وجليل لانه بهذه المثابة في الدنيا وعاشر مع الخلايق وكان يستوفي
حقه في المعاملات معهم من غير مسامحة فيعامل معه في الآخرة مثل ما عامل مع الخلق في الدنيا
والقسم الثاني وهم الذين يخافون سوء الحساب فكيف يعذبون ويمكثون في مقام العذاب
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين
مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء روى في الكافي باسناده
عن سيد العابدين عليه السلم انه قال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليهم السلم يحدث الناس
قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جرداً مرداً في صعيد واحد
تسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة في المحشر فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون
دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم ويشتد

ضجيجهم

ضجيجهم ويرتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة قال فيشرف الجبار تعالى
عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلايق
انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند
ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية
الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار
تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور اليوم
احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي بحقه
ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة
اليوم عندي ظالم ولاحد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها واخذ له
بها عند الحساب فتلازموا ايها الخلايق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا
وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيداً قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له
عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم
ويرتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع
الله تعالى على جهدهم فينادي مناد من عند الله تعالى يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلايق
انصتوا لداعي الله تعالى واسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا
فتواهبوا وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق
مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم
فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين
رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال فيأمره الله تعالى ان يطلع من الفردوس قصراً

من فضة باقية من الآنية والحذوة له فبطلة عليهم في خفاء العصر الوضايف والحزم قال فنادي
مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلايق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا العصر قال فرفعوا
رؤسهم فكلهم يتمناه قال فنادى مناد من عند الله تعالى ان يا معشر الخلايق هذا
الكل من عفا عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال فيقول الله تعالى لا يجوز الى جنتي اليوم
ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم الا ظالم ولا احد من المسلمين عنده مظلمة حتى ياخذها
منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب قال ثم يخلي سبيلهم فينطلقون الى
العقبة فيكرد بعضهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة والجبار تعالى على العرش قد نشرت
الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على
اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال الراوي فقال
له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء
ياخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلم يطرح عن المسلم
من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره بقدر ما للمسلم قبله
من مظلمة قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم
قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم
قال فقال له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان كان
للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم وعن النبي صلى الله عليه
هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع قال المفلس من امتي
من ياتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان

فنيت

فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار
الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف ينتقل
المعدوم الذي لو كان موجودا لكان عرضا لا يبقى لينتقل    هذا النقل واقع في
الدنيا عند جريان الظلم لكنه يكشف في القيمة فيرى طاعات نفسه في ديوان غيره كما
على في نظايره وما لم يكشف عنه للانسان فليس موجودا له وان كان موجودا في نفسه
فاذا انكشف له وعلم صار موجودا له وكانه وجد الآن في حقه ثم المنقول ليس نفس
الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب وظلامه وانما عبر بهما
عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين اثاريهما تعاقب وتضاد ولذلك قال تعالى
ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اتبع السيئة بالحسنة تمحها والالام تمحيصات
للذنوب ولذلك قال عليه السلم ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود
كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي قلبه ويسوده فيمحي اثر النور الذي
في قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته والمظلوم يتالم ويكسر شهوته ويستنير قلبه و
تفادم الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع الشهوات ولقد كان قلب الظالم مستنيرا
فكانه انتقل النور من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل السواد من قلب المظلوم الى قلب
الظالم وهذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو بطلان امر من موضع وحدوث مثله في
موضع اخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شايعة كما يقال انتقل الظل او
نور الشمس من موضع الى موضع او ولاية القضاء من فلان الى فلان ونحو ذلك كذا افاد
بعض العلماء    في يوم كان مقداره خمسين الف سنة    روي
عن النبي ص انه تلا قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف بكم اذا جمعكم

تحاسبوا

الله كما يجمع النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم وعن الامام الصادق ع في حديث

انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في

يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعنه عليه السلام مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين

مثل السهم في القرب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول

ههنا ولا ههنا وعن النبي ص تدنو الشمس من الارض يوم القيمة فيعرق الناس فمن الناس من

يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه فما

بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه هكذا وفي معناه اخبار

اخر وفي بعضها يذهب عرقهم في الارض سبعين باعا كل عرق لم يخرجه التعب

في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في

امر بمعروف ونهي عن منكر فيستخرجه الحياء والخوف في صعيد القيمة ويطول فيه الكرب ومن

طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في

ذلك اليوم خاصة سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن طول ذلك اليوم فقال و

الذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها

في الدنيا ورد في الخبر انه اذا كان يوم القيمة يجمع الله تعالى الخلق الاولين و

الاخرين في صعيد واحد ويدنو الشمس على رؤسهم ويشتد عليهم يوم القيمة حرها

فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادي المنادي يا معشر الخلايق انطلقوا الى الظل فينطلقون

وهم ثلث فرق فرقة من المؤمنين وفرقة من المنافقين وفرقة من الكافرين فاذا اصاب الخلايق

صار الظل ثلثة اقسام قسم للحرارة وقسم للدخان وقسم للنور فذلك قوله تعالى انطلقوا

الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات

صفر والحرارة يقوم على رؤس المنافقين والدخان على رؤس الكفار والنار على رؤس

المؤمنين فالحرارة على رؤس المنافقين لانهم يحيفون في الحرارة في الدنيا فقالوا لا

تنفروا في الحر قل يا محمد نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون والدخان على رؤس الكفار

لانهم كانوا في الدنيا في الظلمات وفي الاخرة كذلك لقوله تعالى يخرجونهم من النور الى

الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والنور على رؤس المؤمنين لانهم كانوا

في الدنيا في النور لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و

في صفاتهم يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم

بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وعن النبي صلى الله عليه وآله سبعة يظلهم الله

في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجلان تحابا

في الله ورجل طلبته امراة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله

تعالى خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل تصدق بيمينه فاخفاها عن شماله ورجل

يتعلق قلبه في المساجد وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق

الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائقات

الملائكة عبارة عن مكمليهم النفوس الانسانية يسوقونها من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ

الى الكمال اللائق بحالها فمن يقربها منهم الى عالم الرحمة والرضوان فهم ملائكة الرحمة

ومن يبعدها عن ذلك فهم ملائكة العذاب كالزبانية والحواس وعن امير المؤمنين عليه السلم في

قوله تعالى كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها

واما علمه يتبع هذه الحركة هو الصراط فالصراط هو الطريق الى الله الا سيما التدرجي

للانسان ونزيد في الايضاح فاسمع قد علمت ان لكل انسان من ابتداء

حدوثها الى نهاية منتهى عمره انتقالات جبلية وحركات طبيعية استعدادية لا يزال ينتقل من صورة
الى صورة حتى يتصل بالعالم العقلي ويلحق بالملإ الاعلى ان ساعده التوفيق او يحشر مع
الشياطين والحشرات في عالم الظلمات ان تولاه الطبع والشيطان وقارنه الخذلان فاذا قد
ما اقتضت النفس هو تكميل نشأتها الحسية وتعمير هذا القالب لكي يسكنها القوى ويكون معسكرا
لجنودها ثم اذا كملت هذه النشأة وعمرت هذه المملكة ورتبت في جنودها اخذت في
تحصيل نشأة ثانية وتنزل اخرى متوجها الى عالم آخر هو اعلى من هذا العالم واشرف واقرب
الى مباديها فهذا هو معنى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض فطر عليه الخلق
فالاستقامة عليه والثبات فيه هو الذي اراده الله من عباده وارسل لاجله رسله اليهم كما
قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
والانحراف عنه يوجب السقوط عن الفطرة والهوى الى جهنم التي يقال لها هل امتلأت
فتقول هل من مزيد فالصراط المستقيم الذي اذا سلكته وصلت الى الجنة هو صورة
الهدى الذي انشأته لنفسك ما دمت في عالم الطبيعة من الاعمال القلبية فهو في هذه الدار
معنى كسائر المعاني الغائبة عن الحواس لا يشاهد له صورة حسية فاذا انكشف غطاء الطبيعة
بالموت يبدو لك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف واخره على باب
الجنة يعرف من يشاهده انه صنعتك وبناؤك ويعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا
على متن جهنم طبيعتك التي يقال لها امتلأت فتقول هل من مزيد لزيد في طولك وعرضك و
عمقك من ظل ذي ثلث شعب اذا كان حينئذ ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من
اللهب لهب الطبيعة بل هو الذي يقودها الى لهب الشهوات ويوقد فيها نارها فالكامل
من يطفئ نارها بماء التوبة وماء العلم في الموطن الذي فيه قبول الاعمال والطاعات

قبل

قبل قيام نشأة المجازاة كذا قال استادنا ادام الله بركاته قال ومن العجب كون الصراط والمسافر عليه
والمسافة والمتحرك فيه شيئا واحدا وهذا هكذا في طريق الآخرة التي تسلكها النفس الانسانية
فان المسافر الى الله اعني النفس تسافر في ذاتها وتقطع المنازل والمقامات الواقعة في ذاتها
بذواتها ففي كل خطوة تضع قدمها على راسها بل راسها على قدمها وهذا امر عجيب ولكن ليس
بعجيب عند التحقيق والعرفان روى الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده عن الامام
الصادق عليه السلم انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط
في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه
في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في
الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وباسناده عنه عليه السلم ايضا قال الصراط
المستقيم امير المؤمنين عليه السلم وقد مضى لنا شرح هذين الحديثين في معنى الميزان فتذكره كرة ثالثة
حتى تعلم ان الصراط المستقيم في الدنيا هو الطريق الى الحق من وجه والسالك عليه من وجه فالصراط
والميزان متحدان في المعنى بكلا الوجهين وان اختلفا بالاعتبار في تفسير الامام محمد العسكري ع
الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الطريق المستقيم في
الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق
الآخر طريق المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة
وفي الحديث النبوي الصراط ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل وتفسير ذلك
ان كمال الانسان في سلوكه الى الحق منوط باستكمال قوتيه اما العلمية فبحسب اصابة الحق في
الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر في العالم الالهية واما العملية فبحسب توسط القوة
الشهوية والغضبية والفكرية في الاعمال لتحصيل ملكة العدالة وهي احد من السيف فالاول

وجهان
من الصراطين في كلام الامامين عليه السلم اشارة الى هذين فالصراط المستقيم في الدنيا
احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف وهما مظلمان لا يهتدي اليها الا من جعل
الله له نورا يمشي به في الناس ولهذا ورد في الخبر ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على
قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض وجليلا في حق اخرين وانهم يعطون نورهم
على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى
نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا يعطى
نوره على ابهام قدمه فيضيء مرة وانطفى مرة فاذا اضاء قدم قدمه فمشى واذا اطفى
قام ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والنور ما يتحقق به و
ثمة طريق الا الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الاخرة لا شمال له كما ان الكافر
لا يمين له وبالجملة النور هو القوة النظرية والجسر هي الانسان طريق الحق بقوة العملية و
الانحراف عن الوجه الاول يوجب الهلاك ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
والوقوف على الوجه الثاني يوجب التوقف والطمع والرافية بقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فالصراط
المستقيم هو الوسط الحق بين الاطراف ولا عرض له ولهذا ليس في قدرة البشر الاستقامة
عليه الا من شاء الله ولذا قال النبي صلى الله عليه واله شيبتني سورة هود لمكان فاستقم كما
امرت فلا جرم يرد امثالنا النار ورودا كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا وايضا الصراط في النار وهو غائب عنها وما ثمة طريق الى الجنة الا عليه
فلا بد من ورود النار ولهذا لما سئل بعض ائمتنا عليهم السلم عن عموم الاية المذكورة فقال
جزناها وهي خامدة قال في الفتوحات يشتمل على الصراط الشرع الانور ولما

رسول

الرسول
رسول الله صلى الله عليه واله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
فتفرق بكم عن سبيله خط خطا وعن جنبيه خطوطا فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي
سلكه جميع الانبياء واتباعهم والمعوجة هي طرق اهل الضلال والمنزلة لا قدم له على
صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجود والموحد فان كان فاسقا لا يخلد في النار
له ميل ويال ويعذب على الصراط روى الصدوق باسناده عن الامام الباقر
قال لما نزلت هذه الاية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه واله فقال
اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد
بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير
انها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق
يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي
يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي ثم يوضع عليها صراط ادق من حد
السيف عليه ثلاث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلوة
واما الاخرى فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والامانة
فان نجوا منها حبستهم الصلوة وان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين عز وجل وهو قوله
تعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك و
الملائكة حولهم ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون
فيها فاذا نجا ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد
اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وباسناده عن الامام الصادق عليه السلم الناس يمرون
على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق

ومنهم من يمر مثل العدو ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ
النار منه شيئا وتترك شيئا وروى مرسلا عن النبي صلى الله عليه وآله ايضا وروى ان
مرورهم على الصراط على قدر نورهم وفي حديث اخر انه يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك
وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبتيه ملائكة يقولون اللهم سلم
سلم قال في الفتوحات وهذه الكلاليب والخطاطيف والحسك هي صور اعمال بني ادم
وهي القيود والتعلقات بالامور الدنياوية تمسكهم على الصراط فلا ينهضون الى الجنة و
لا يقعون في النار حتى يدركهم الشفاعة لمن اذن له الرحمن فمن تجاوز ههنا تجاوز الله
عنه ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفا عفا الله عنه ومن استقصى حقه ههنا من
عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه انما هي
اعمالكم ترد اليكم فالزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده
لا يملكون الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
عن الامام الرضا عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بحوضي فلا
اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قيل للرضا عليه السلم يا ابن رسول الله فما معنى قول
الله ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه وعن النبي صلى الله عليه وآله
خيرت بين ان يدخل شطر امتي الجنة وبين الشفاعة لانها اعم واكفى وفي الموثق عن الصادق
عليه السلم انه سئل عن شفاعة النبي يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا
بنا الى ادم يشفع لنا فياتون ادم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة
فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهون الى

عيسى

عيسى عليه السلم فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا
فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع رأسك
واشفع تشفع وسل تعط ذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا رواه علي بن ابراهيم في
تفسيره وعنه صلى الله عليه وآله ان من امتي من يدخل بشفاعته اكثر من مضر وعن الامام الباقر
عليه السلم اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر
له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما يقبل في ناصب و
ان المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه
فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين
ليشفع لثلاثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
معنى الشفاعة ما قاله بعض العلماء ان يجعل بعض مقربي حضرة الله سبحانه وسيلة الى مغفرته
تعالى لذنوب عبده وعفوه عن خطاياه او ازدياده في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان
العبد استحكم نسبته الى ذلك الشفيع في الدنيا بكثرة المحبة له او كثرة المواظبة على الاقتداء به
او كثرة الذكر له بالصلوة والسلام عليه او تألمه بفقدانه وحزنه على فوت ذلك او نحو ذلك فان
ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والقرب من الله سبحانه وهما بعينهما مغفرة للذنوب وزيادة
في الدرجات وانما حصلا بوسيلة ذلك الشفيع بل بوسيلة قربه من الله سبحانه فافهم وهذا معنى
الاذن فما لم يكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن فلا يحصل الشفاعة بل تدل على ما ذكرنا جميع
ما ورد في الاخبار عن استحقاق شفاعة النبي صلى الله عليه وآله معلقا بما يتعلق به من صلوة عليه
او زيارة لقبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك انها تحكم علاقة محبة ومناسبة معه
وكذا شفاعة غيره من الائمة المعصومين عليهم السلم والعلماء والصالحين كما نبه عليه المحدث الكاشاني

وقد ورد في الخبر انه يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل

وللرجلين على قدر عمله وفيه ان رجلا من اهل الجنة ليشرف يوم القيمة على النار فيناديه رجل

من اهل النار ويقول يا فلان تعرفني فيقول لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذي

مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي بها

عند ربك فيسال الله تعالى ذكره ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني رجل من اهلها

فقال هل تعرفني فقلت لا من انت فقال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي

عند ربك فشفعني فيه فيشفعه الله فيؤمر به فيخرج من النار فافهم واحدس من هذا ان الشفاعة

واقعة في الدنيا كفضل الحسنات والسيئات وانما ينكشف في الاخرة على ما بيناه ونزيدك بيانا

فاستمع كما ان المناسبات الوضعية يقتضي الاختصاص بانعكاس النور الحسي كنور الشمس

مثلا اذا وقع على الماء فانه ينعكس منه الى موضع مخصوص من الحائط دون ساير المواضع وذلك

لمناسبة مخصوصة بين ذلك الموضع وبين الماء في الوضع منتفية عن ساير اجزاء الحائط فكذلك

المناسبات المعنوية العقلية انما يقتضي الاختصاص بانعكاس النور المعنوي في الجواهر المعنوية

ومن استولت عليه صفة التوحيد فقد تاكدت مناسبته مع الحضرة الالهية ويشرق عليه النور من

غير واسطة ومن استولى عليه الاقتداء بالرسول صلى الله عليه واله وصحبه اتباعه ولم تترسخ

قدمه في ملاحظة الوحدانية لم يستحكم مناسبته الا مع الواسطة فافتقر الى واسطة في اقتباس النور

كما يفتقر الحائط الذي ليس مكشوفا للشمس الى واسطة الماء المكشوف للشمس والى هذا

يرجع حقيقة الشفاعة في الدنيا فالوزير في قلب الملك المتمكن المخصوص بالعناية انما يعفو عن جريمة اصحابه

لمناسبة بينهم وبينه ومناسبة بينه وبين الملك اذ لا مناسبة بينهم وبين الملك فلو ارتفعت

الواسطة لم ينلهم العناية اصلا الا ان الملك لا يعرف اصحاب الوزير واختصاصهم به

بتعريف

بتعريف الوزير واظهار الرغبة في العفو عنهم فيسمى لفظ الوزير في التعريف واظهار الرغبة شفاعة

على سبيل المجاز وانما الشفيع مكانته عند الملك وانما اللفظ لاظهار الغرض والله تعالى مستغن

عن التعريف ولو عرف الملك حقيقة اختصاص اصحاب الوزير لاستغنى عن اللفظ وحصل العفو

بشفاعة لا نطق فيها ولا كلام والله تعالى عالم به فلو اذن للانبياء في اللفظ بما هو معلوم

له لكانت الفاظهم الفاظ الشفعاء واذا اراد الله ان يمثل حقيقة الشفاعة بمثال يدخل

في الحس والخيال لم يكن ذلك التمثيل الا بالالفاظ المالوفة في الشفاعة كذا افاد بعض العلماء

ومن هذا القبيل قوله لابويه واولادهما الذين لم يبلغوا الحنث في دخول الجنة كما وردت في

الاخبار المتظافرة فان ذلك من جهة اضافتهما بهم وحزنهما عليهم واستحكامهما المناسبة

لهم وذلك مما يؤثر في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا والزهد فيها انا

اعطيناك الكوثر قد صح عن النبي صلعم انه قال من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله

حوضي وعن ابن عباس رض انه قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلعم المنبر

فقراها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد

بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر

لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطاير قال افلا اخبركم بانعم منه

قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل الطير وشرب من الماء وفاز برضوان الله وفي رواية انه

نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة فيه خير كثير عليه حوض ترد عليه امتي يوم القيمة وانيته

عدد النجوم وفي رواية ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن

واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا اول ورودا

عليه فقراء المهاجرين وفي خبر اخر عرضه ما بين ايلة وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير

المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه وقال النبي صلى الله عليه وآله ليختلجن قوم من
اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فانادي يا رب اصحابي اصحابي فيقال
لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفي رواية اخرى تشخب فيه ميزابان من الجنة وقد يقال ان
الحوض على باب الجنة خارج عنها وماؤه الموعود من ماء الكوثر الذي هو النهر الجاري في وسط
الجنة وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة وبالقران وبكثرة الاولاد وبجميع
نعم الله سوى ابرهيم وسئل الامام الصادق عليه السلم عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني
به فقال عليه السلم ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل
الاوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سميت
بذلك النهر وذلك قوله تعالى فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا
فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قد اعدها الله تعالى لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية
اخرى عنه عليه السلم ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحديهن فاعجبته
قلعها فانبت الله مكانها يخطر بالبال ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة ومثال
اوانيه علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما روي عن الصادق عليه السلم في تاويل الاية
انا اعطيناك الكوثر فقلت دلك على وقطعك عما سوى فافهم واغتنم واحمد الله

وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها
ازواج مطهرة وهم فيها خالدون وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
قد دريت مما اسلفناه من التحقيقات المبرهن عليها في الاصول ان لكل معنى من المعاني الاصولية

حق

في عالم الغيب ومثالا كليا في عالم الملكوت ومظهرا جزئيا في عالم الشهادة فالحقيقة الكلية للجنة هي
روح العالم ومظهر اسم الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وللنار هي المبعد عن رحمة الله
بحسب اسمه الجبار والمنتقم ونسوق المجرمين الى جهنم وردا سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر
جهنام اذا كانت بعيدة القعر والمثال الكلي للجنة هو العرش الاعظم مستوى الرحمن كما ورد
في الاخبار ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن وفي القران المجيد ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى مع انه روي ان السدرة في السماء السابعة وللنار
طبقات سبعة تحت الكرسي موضع القدمين موضع قدم الجبار وقدم صدق عند ربك
وفيه اصول السدرة التي هي من شجرة الزقوم طعام الاثيم وهناك ينتهي اعمال الفجار والمنافقين
كذا في الفتوحات قال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة فقال فوق سبع سموات قلت فاين
النار قال تحت ابحر مطبقة قال بعض العلماء ان هذه الابحر المطبقة في كلام ابن عباس هي ما
يروي عن كعب الاحبار انه قال خلق الله تعالى سبعة ابحر بحر اسمه قيس ومن ورائه بحر اسمه الاصم
ومن ورائه بحر اسمه مطبقة ومن ورائه بحر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اسمه الساكن ومن ورائه
بحر اسمه الباكي وهو اخر البحار محيط بالكل وكل واحد من هذه البحار محيط بالذي يقدمه وفي
الحديث النبوي البحر هو جهنم وعن بعض السلف في قوله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين قال ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم تنتثر فيه الكواكب ثم يستوقد
يكون هو جهنم وفي التفاسير ان البحر المسجور هو النار واما المظاهر الجزئية للجنة والنار فامثلتها
بالنسبة الى المشاهدين لها فمن ذلك ما روي في الحديث النبوي المشهور ان ما بين قبري و
منبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري على حوضي وسئل الصادق عليه السلم هي
روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء لرايتم وعنه عليه السلم الحمى رائد الموت وسجن الله في ارضه

وفورها من جهنم وهي حظ المؤمن من النار وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الكريم
انه قال ما من شيء توعدونه الا قد رأيته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار وذلكم حين رأيتموني
تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها الى ان قال ثم جيء بالجنة وذلكم حين رأيتموني تقدمت
حتى قمت مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا
افعل وعن امير المؤمنين ع ابغض البقاع الى الله وادي برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر
ماؤها اسود منتن تأوي اليها ارواح الكفار وذكر رجل انه بات في وادي برهوت فسمع
طول الليل يا دومة فذكر ذلك لرجل من اهل العلم فقال الملك الموكل بارواح الكفار اسمه دومة
وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت انه قال نجد من ناحية برهوت رائحة فظيعة منتنة جدا
فيأتينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وعن الصادق عليه السلام انه وادي برهوت
في وادي حضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان قاعدا
في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله
ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الان وصل الى قعرها فكان وصوله الى
قعرها وسقوطها فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله الا والصراخ في دار
منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله
اكبر فعلمت علماء الصحابة ان الحجر هو ذاك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين
سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وكان
سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فان المراد بجهنم المشار اليها هي الدنيا ومتاعها
والحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة ان ذلك المنافق لم ينتفع بوجوده مدة حيوته
ولم يكسب لنفسه خيرا فاشبه الحجر في ذلك وارساله الله له هو افاضته لما استعد له من اتباع هواه

فيها

فيها والانهماك في شهواتها واتباع سبل الضلال اليه بقوله يضل من يشاء وشفيرها هو اولها
بالنسبة اليه وذلك حين استعداده للانهماك فيها واقبال الامور القائدة له في طريق الضلال
من متاعها ولذاتها وهويه فيها سبعين خريفا هو انهماكه فيها مدة عمره وبلوغه قعرها
وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب فيها من ملكات السوء وروي ان النبي صلى الله
عليه وآله سئل عن قوله عز وجل سارهقه صعودا فقال انه جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقال ايضا يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع يده عليها
ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوي فيه الى
اسفل السافلين قال بعض اهل المعرفة ان ذلك الصعود هو السقر الطبيعة من اعلى طبقاتها الى
اسفلها يعني انما شاء له ومظهره في الدنيا      قال في الفتوحات وللنار اسلة حرية
هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخريه ولها ابواب ومشاعر وهي سبعة وهي غير ابواب
الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع آخر فحين غلقه لمنزل
عين فتحه لمنزل آخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه
مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق ولا
يتيسر للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد
فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد
منهم وهو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة
والنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو في الجنة حفت بالمكاره والسور حجاب
مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف بين الجنة والنار وهو مقام من اعتدلت كفتا ميزانه

فهم ينظرون بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم رجحان بايدخلهم الله احدى الدارين
فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيمة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم
فيدخلون الجنة ولو جاءت ذرة لاحدى الكفتين لرجحت بها فيطمعون في كرم الله وعدله و
وانه لا بد لكلمة لا اله الا الله من غاية لصاحبها بقوله الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اقول
ونصيد قوله في اهل الاعراف قول مولانا الباقر عليه السلم فيهم انهم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله تعالى وفي رواية اخرى ان ادخلهم الله
النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته قد ورد في اخبار اخر ان المراد بالرجال
الذين على الاعراف الائمة المعصومين عليهم السلم ففي بصائر الدرجات باسناده عن سلمان
الفارسي رضي الله عنه قال اشهد وقال اقسم بالله لسمعت رسول الله ص وهو يقول لعلي يا علي
انك والاوصياء من بعدي او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم وعراف
لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وباسناده عن
الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلم جالسا فجاءه رجل فقال له يا امير المؤمنين
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي عليه السلم نحن الاعراف نحن نعرف انصارنا
بسيماهم ونحن الاعراف الذي لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة
بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا و
انكرناه وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه
ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وباسناده الصحيح عن بريد العجلي قال

سألت

سألت ابا جعفر عليه السلم عن قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت
في هذه الامة والرجال هم الائمة من آل محمد قلت فما الاعراف قال الصراط بين الجنة والنار
فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى وفي رواية اخرى عنه
عليه السلم نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في
قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح اقول لا منافاة بين هذه الاخبار وبين
ما قدمنا من الخبر ان اصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وذلك لان
هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف كما ورد عن
اهل البيت عليهم السلم ان الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي
مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سيق المحسنون
الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سيقوا
الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم
الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء
الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا
ينالهم الله برحمة اشارة الى الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحقرونهم
بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول اصحاب الاعراف
لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
اي لا خائفين ولا محزونين رواه الطبرسي عن مولانا الصادق عليه السلم قال في الفتوحات
اعلم يا اخي تولاك الله برحمته ان الجنة التي تصل اليها من هو اهلها في الاخرة هي مشهودة لك

اليوم من حيث صورتها فانت فيها تتقلب على الحالة التي انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة
التي تجلت لك فيها فاهل الكشف الذين ادركوا ما غاب عنهم يرون ذلك المحل ويرون من كان
في روضة خضرا وان كان جهنميا يرونه بحسب ما يكون فيه من لهيب زمهريرها وحرورها
وما اعد الله فيها واكثر اهل الكشف في بداية الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك
بقوله بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة اولا وبعيد في حديث حارثة بن النعمان
اذ قال له النبي ص كيف اصبحت قال اصبحت مومنا حقا فقال النبي ص لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات هواجري فكاني انظر الى عرش ربي
وقد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكاني اسمع عواء اهل النار
في النار فقال ص عبد نور الله قلبه ابصرت فاثبت وقد استفاض نقل مشاهدة النبي ص
الجنة وتناوله منه بيده من ثمارها وكان يقول الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار
مثل ذلك وروى الصدوق عن الرضا انه سئل عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان
فقال نعم وان رسول الله ص دخل الجنة وراى النار لما عرج به الى السماء قيل ان قوما يقولون
انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ص ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق
الجنة والنار فقد كذب النبي ص وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم قال
الله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وقال النبي ص
لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحولت
ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة حوراء انسية
فكلما اشتقت الى الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة    لتعلم ان الجنة والنار انما تنشئان من النفس
وهما حاصلتان في موضوعهما وحاصلتان لها ومتحدتان لكل نفس بحسبها ونعيمها ... ان

دركاتها

واين
ومدركاتها واخلاقها وملكاتها التي تحصل لها من اول العمر الى آخره فان من الف عقيدة
طريقة واعتاد عملا واحب شيئا واستمر على ذلك مدة ورباه يوما فيوما وشاقها
ترسخ ذلك لا محالة في نفسه وصار جزءا من حقيقة ذاته بحيث يتعذر او يتعسر انفكاكه
عنها فتحمله معه الى الآخرة ويكون قرينه شاء ام ابى ولا تندفع عنه الكراهية لو نفرت عنه
الا ترى اذا اصابتك مصيبة في الدنيا كيف كلما اخطرتها بالبال غممت بها وتاذيت بسببها
ولا يمكنك ان لا تخطرها بالبال او تتناسى عنها لانها تجيئك من غير اختيارك الا انك
في الدنيا تغفل عنها احيانا باسباب الشواغل بخلاف الآخرة فانه لا ينفك مكتسباتها عنك
لحال الصفاء المحل وقوته وعدم الشاغل وصيرورة القوى كلها قوة واحدة فالمجرم يحمل معه
من الدنيا ما يتعذب به من سموم وحميم وظل من يحموم مما اكتسبه وقد تبين ذلك مما قدمنا
من البيان قال بعض اهل المعرفة اعلم ان النفس والشيطان والملك ليست اشياء خارجة
عنك بل انت هو وكذا السماء والارض والعرش والكرسي ليست اشياء خارجة عنك
ولا الجنة والنار وانما هي اشياء فيك فاذا سرت وصفوت تبينت انشاء الله انتهى كلامه
فما اشد سخافة راي اهل الظن والتخمين حيث يزعمون يوم القيمة بعيدا عن الانسان بحسب
الزمان وما اظن الساعة قائمة او بحسب المكان ويقذفون بالغيب من مكان بعيد واما
الموقنون فيعدونه قريبا بحسب الزمان اقتربت الساعة وبحسب المكان واخذوا من مكان
قريب انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا    مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم    ان الكتاب المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفاصيل ما في

الجنة والنار بامثلتها وصفاتها على ابلغ وجه واحسن بيان بما لا مزيد عليه وناهيك بما في سورة
الواقعة والرحمن في بيان الجنان ومما في بعض صور القصار في صفة النار فضلا عما في سائر
السور من الايات وما يشتمل عليه الروايات وهي من طرقنا وطرق العامة كثيرة جدا ولنذكر عدة
مما رواه اصحابنا مما يحتوي على اكثر مقاصدها في فصول فاسمع      قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها
الياقوت الاخضر والاصفر وابوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء واما باب الصبر فباب
صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء
لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي نطقه
ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء فانه من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل
فاما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع الراغبون الى
الله عز وجل المستانسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نهرين في مصاف في سفن
الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة الخضرة يسيرون
على خلق في ذلك النهر واسم ذلك النهر جنة الماوى وجنة عدن هي وسط الجنان وسورها
ياقوت احمر وحصباؤها اللؤلؤ وقال امير المؤمنين عليه السلام ان للجنة ثمانية ابواب باب
يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل
منه شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي
وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد شفعت في شيعتك
ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين
الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه ساير المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم

يكن

يكن في مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وقال الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة
ثمانية ابواب وعرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة      روى في الكافي
باسناده عن الامام الباقر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله تعالى
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال
اتقوا الله فاحبهم الله تعالى واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين وان الملائكة لتستقبلهم
بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق
وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن
يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان
الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون
منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله
تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى
عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحيوة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش
وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين
معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت
رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة
الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصر صريرا يبلغ صوت
صريرها كل حوراء اعدها الله تعالى لاوليائه في الجنان فيتباشرن بهم اذا سمعوا صرير الحلقة
فيقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم
ازواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن

اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلم يا رسول الله اخبرنا عن قول الله تعالى غرف مبنية تجري
من فوقها غرف بماذا بنيت يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله تعالى لاوليائه
بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب
على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج
بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة
اذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب
والفضة والياقوت والدر منظوم في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان
مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله تعالى يحلون فيها
اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا
فاذا استقر لولي الله منازله في الجنان استاذن عليه الموكل بجنانه ليهنيه بكرامة الله تعالى
اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصايف مكانك فان ولي الله قد اتكى على
اريكته وزوجته الحوراء تهيى له فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء تهيى له
فاصبر لولي الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصايفها
وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد هي من مسك وعنبر وعلى راسها
تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر
فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب
ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من اعوام الدنيا
لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من
قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها انت يا ولي الله حبيبي وانا

الحوراء

الحوراء حبيبتك اليك تاهت نفسي والي تاهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك
يهنونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك
الموكل بابواب جنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه لنهنيه فيقول لهم
الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب
ثلث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم
رب العالمين ليهنوا ولي الله وقد سالوني ان اذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي
ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين الحاجب وبين ولي الله
جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة
وهم الف ملك ارسلهم يهنون ولي الله فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون
على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن
للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من
ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الى اخر الاية وذلك قوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة من
رسل الله تعالى ليستاذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال والانهار
تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله تعالى تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية منهم وهو
قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن
من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكي وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا
ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات و

وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولي الله و
بغذائه اتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه و
يزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس واطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين والمؤمن
ساعة مع الحوراء وساعة مع الادمية وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى
بعض وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع
لعل الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من
نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك فالشعاع الذي رأيت
والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وقد تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان
رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رأيت والنور الذي
غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل
الي فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها
سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك و
العنبر الوان مختلفة كاعب مقطوعة خميصة كفلا سوقاء يرى مخ ساقها من وراء سبعين
حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبلت
الخدام بصحائف الذهب والفضة فيها الدر والياقوت والزبرجد فينثرونه عليها ثم يعانقها
وتعانقه فلا يمل ولا تمل قال الراوي ثم قال ابو جعفر عليه السلم اما الجنان المذكورة في الكتاب
فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى قال وان لله تعالى جنانا محفوفة
بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء واذا

اراد

اراد المؤمن شيئا انما دعواه به اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدام بما
اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله تعالى دعويهم فيها سبحانك اللهم و
تحيتهم فيها سلام يعني الخدام قال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك
عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله تعالى عند فراغهم و
اما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم
اياه واما قوله تعالى فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا به انتهى
وعن النبي صلى الله عليه واله ان ادنى اهل الجنة منزلا من له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون
درجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء وغيره ان اهل الجنة
لا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون
النفس وغيره والذي انزل الكتاب على محمد ان اهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما
يزدادون في الدنيا قباحة وهرما وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن ابي بصير عن احدهما
عليهما السلم قال اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة في الجنة واهل النار في النار عرف اهل الجنة يوم
الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه يبطش
بهم الزبانية وفيه عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال اذا كان يوم القيمة نادت الجنة ربها
فقالت يا رب انت العدل قد ملأت النار من اهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني فيخلق
الله خلقا لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة طوبى لهم وفي حديث اخر لم يروا غموم الدنيا ولا
همومها قال امير المؤمنين عليه الصلوة والسلم طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار رسول الله ص
فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها لا ينوي في قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به
ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ

اعلاها حتى بياض هرها قال بعض المحققين تاويل ذلك من جهة العلم ان المعارف الالهية سيما ما
باحوال الاخرة وما لا يستقل بادراكها العقول على طريقة الفكر النجي انما يقتبس من مشكوة نبوة
خاتم الانبياء عليه وعليهم السلم ونور ولايته المنبع في رسالته المنتشر اضواءه من ولاية افضل
اوصيائه علي عليه السلم في نفوس القابلين للهدى والايمان المستعدين للعلم والعرفان فان
العلوم الالهية والمعارف الحقيقية ثمرات نابتات في قلوب عرفاء هذه الامة المرحومة من بذر ولايته
ونجم هدايته كما افصح عنه قول النبي ص انا مدينة العلم وعلي بابها وفيه ذاته المقدسة بالنسبة
سائر الاولياء والعلماء بالولاية المعنوية كنسبة ادم ابي البشر الى سائر الناس بالولادة الصورية
ولذلك ورد عن النبي ص انه قال يا علي انا وانت ابوا هذه الامة وروى العامة باسنادهم عن
همام بن ابي علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن ابي طالب فقال
همام اني اجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم حزب الله وانصار دينه وشيعة وليه وهم
خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه اصطفاهم لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة الفردوس
الاعلى في خيام الدر وغرف اللؤلؤ وهم المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم و
تلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها غيرهم فان تسنيما عين وهبها الله لفاطمة بنت محمد
زوجة علي بن ابي طالب يخرج من تحت قائمة قبتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك
ثم تسنيم فيشرب منها شيعتها واحباؤها وان لقبتها اربعة قوائم قائمة من لؤلؤة بيضاء
يخرج من تحتها عين تسيل في سبل اهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء يخرج
من تحتها عين يقال لها طهور وهي التي قال الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا طهورا
وقائمة من زمردة خضراء يخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل فكل عين منها
تسيل الى اسفل الجنان الا التسنيم فانها تسمو الى عليين فيشرب منها خاصة اهل الجنة

وهم

وهم شيعة علي واحباؤه فذلك قول الله عز وجل في كتابه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فهنيئا لهم ثم قال كعب
والله لا يحبهم الا من اخذ الله منه الميثاق وعن الامام الباقر عليه السلم تسنيم اشرف شراب
اهل الجنة يشربه محمد وال محمد صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة

روى الصدوق باسناده عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص اذا
سالتم الله فسلوا لي الوسيلة فسالت النبي صلى الله عليه واله عن الوسيلة فقال هي درجتي في
الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر
الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب ومرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها
يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى
يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فياتي النداء
من عند الله تعالى يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل وانا يومئذ متزر بريطة
من نور على تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء
الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان
ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلا الدرجة
وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي
ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله عز وجل فياتي النداء
من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذا حبيبي محمد وهذا وليي
علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله ص فلا يبقى يومئذ احد
احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك

ويصب للنحر با وجد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا
ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو
رضوان فيقول السلم عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول
الملك انا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا
احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي
طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلم عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها
الملك من انت فما اقبح وجهك واكره رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد
النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد
على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مقاليد الجنة
ومقاليد النار حتى يقف على عجز جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها
وعلي اخذ بزمامها فيقول له جهنم جزني يا علي قد اطفا نورك لهبي فيقول لها علي قري يا
جهنم خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من
غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد
مطاوعة لعلي فيما يامرها به من جميع الخلائق وفي حديث اخر وان ادم وجميع الخلق يستظلون
بظل لوائي يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء
زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب وذؤابة
في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والاخر الحمد لله رب
العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة
الف سنة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم ما يقرب من الحديث المذكور بزيادة لكن



ليس فيه قصة الملكين الى اخر الحديث وفيه ان الرسل والانبياء قد وقفوا على المراقي واعلام الازمنة
وحجج الدهور عن ايماننا قد تجللتهم حلل النور والكرامة لا يرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالتنا وفي حديث الباقر عليه السلم ثم يدعى بنا فيدفع
الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يدعى بالنبيين
فيقامون صفا من عند عرش ربنا الله حتى يفرغ من حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي
والله الذي يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله وفضلا فضله الله
ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار وهو الذي يغلق على اهل الجنة اذا دخلوا
فيها ابوابها لان ابواب الجنة اليه وابواب النار اليه وروى العامة باسنادهم عن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لعلي بن ابي طالب اذا كان يوم القيمة
يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج قد اضاء نوره وكاد يخطف ابصار
اهل الموقف فياتي النداء من عند الله جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله فيقول علي ها
انا ذا قال فينادي المنادي يا علي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك النار وانت قسيم
الجنة والنار        قال امير المؤمنين عليه السلم ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه
فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لا يؤمن بالله طرفة
عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد ابدا وهو باب لظى و
باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين
مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب وهو اشدها
حرا وقال الصادق عليه السلم بينما رسول الله ص ذات يوم قاعدا اذ نزل جبرئيل عليه السلم وهو

كئيب حزين متغير اللون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما لي اراك كئيبا حزينا فقال يا محمد وكيف لا
اكون كذلك وانما وضعت منافخ جهنم اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما
منافخ جهنم يا جبرئيل فقال ان الله تعالى امر بالنار فاوقد عليها الف عام حتى احمرت
ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة
التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من
الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا مات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى رسول
الله صلى الله عليه وآله وبكى جبرئيل عم فبعث الله اليهما ملكا فقال ان ربكما يقرئكما السلم
ويقول اني قد امنتكما من ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه وقال الباقر عليه السلم لما نزلت هذه الاية
وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره
اذا جمع الاولين والاخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ
الشداد لها هدة وتغيظ وزفير لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع
ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا نبي
الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي الحديث وقد مضى وقال الباقر ع
ان اهل النار يتعاوون كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب فما ظنك
بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم
صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون وفي
النار يسحبون ومن الحميم يشربون ومع الزقوم ياكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع
يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون ومن الحميم على وجوههم
ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال والاصفاد يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان



سالوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وروي انه عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما اسري به لم يمر بخلق من خلق الله الا راى منه ما يحب من البشر واللطف والسرور حتى مر
بخلق من خلق الله فلم يلتفت اليه ولم يقل شيئا فوجده قاطبا غاضبا فقال يا جبرئيل ما مررت
بخلق من خلق الله الا رايت البشر واللطف والسرور منه الا هذا فمن هذا قال هذا
مالك خازن النار فقال له جبرئيل ان هذا محمد رسول الله وقد سالني ان اطلب اليك ان
تريها النار قال فاخرج عنقا منها فراها فما افتر ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل وروى
الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه الزهد بتفاوت وروي فيه عن زيد بن علي عن ابيه عن علي
عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزءا من نار
جهنم ولقد اطفئت سبعين مرة بالماء ولولا ذلك لما استطاع ادمي ان يطفئها اذا
التهبت وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا جثا لركبتيه فرقا من صرخها وعن ابن بكير عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان في جهنم
لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله شدة حره وسأله ان ياذن له ان يتنفس فاذن
له فتنفس فاحرق جهنم وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وآله لو كان في هذا
المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن
فيه وقال صلى الله عليه وآله ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسع احدهم اللسعة فيجد
حموتها اربعين خريفا

ان هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار

ان الدنيا لا بد وان يفنى لانها لم
تخلق لذاتها بل لكون وسيلة لتحصيل نشاة اخرى وتمتعها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها
ومصيرها الى البوار والاخرة باقية ابدا ببقاء باريها وقيومها لانها خلقت لذاتها لا لغيرها

آخر فهي محل الاقامة ودار القرار قال امير المؤمنين عليه السلم الدنيا خلقت لغيرها لا لنفسها ولم تخلق
ان الاجساد الدنيوية قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد والنفوس الاخروية
فاعلة لاجسادها على سبيل الاستيجاب والاستلزام فههنا يترقى الابدان بحسب تزايد
استعداداتها الى حدود النفوس وفي الاخرة ينزل الامر الى النفوس فينبجس منها الابدان
ان القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة وفي الاخرة تصير عينها وتتحد
بها ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من قضايا الوهم اذ من شانه ان
تخيل اشياء على سبيل التمني فيلتذ به النفس والمتمني يائس منها للفاقد في الاخرة دار الصدق
ودار الحقائق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حاق الامور وليس فيها الباطل والكاذب
ولا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التذاذهم بالموجود المشاهد
ان الشهوات في الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات في الجنة تابعة للشهوات
كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضر لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل
يستحضر فيكون موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة بل ورد في
الحديث القدسي ان الله سبحانه يقول يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت فيما امرتك
به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني
فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت للشيء كن فيكون    ان باطن الانسان يكون
ثابتا في الاخرة فانه صير ظاهر صورته في الدنيا ويكون ظاهره فيها مثل باطنه في الدنيا
متنوعا في الصور    ان المادة الحاملة للصور الدنيوية تحتاج الى فاعل مباين يكملها على سبيل
الترتيب شيئا فشيئا لانها في عالم الحركات فاذا زالت عنها الصور احتاجت في استرجاعها
الى فاعل مباين عن ذاته بخلاف المادة الحاملة للصور الاخروية فانها قوة مستكفية بذاتها و

باسبابها

باسبابها الذاتية فاذا زالت عنها الصور فهي في استرجاعها الى فاعل مباين عن ذاته بخلاف المادة
الحاملة للصور الاخروية يكفي تذكرها من غير حاجة الى تجشم اكتساب من فاعل جديد لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه    ان المادة الاخروية اشرف صورة واسرع قبولا للصور
واسهل انفعالا من الفاعل لانها الطف جوهرا واشد قربا من الروحانية بالاضافة الى
المواد الدنيوية    ان الموجودات الاخروية اقوى في الوجود واشد تحصلا في الجوهر
من الحيات الدنياوية كما مر بيانه في مباحث عذاب القبر    ان الاجساد الدنياوية
اجسام حيية طبعية مركبة من اخلاط قابلة للتغيرات والاستحالات معرضة للآفات و الاجساد
الاخروية ليست كذلك بل لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جرد مرد مكحلون ابناء ثلث و
ثلثين دائما    ان الدار الآخرة لا فاعل ولا مؤثر هناك الا الحق سبحانه اذ الاسباب
المتقابلة والعلل المتضادة مرتفعة وكذا الموانع والقواسر والحجب منتفية فلا مالك الا هو
الملك يومئذ لله    ان الآخرة قريبة من الله يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر اليه بعين
قلبه وينظر الله اليه وهذه بعيدة من الله دائرة فانها بائدة اهلها في الكدورة ولهذا لا يكلمهم
الله ولا ينظر اليهم كما ورد في الحديث القدسي ما نظرت في الاجسام منذ خلقتها واما مكالمة
الانبياء عليهم السلم مع الله تعالى في الدنيا فهي من ظهور سلطان الآخرة على قلوبهم
ان الآخرة نشاة الوجود والنور والادراك والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حي مدرك
كما ورد في الحديث ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا
قبلي وان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وان الدار الآخرة لهي الحيوان و
هذه النشاة موصوفة بمقابلات ذلك    ان النشاة الدنياوية لضعف وجودها التدريجي

يحتاج الانسان ما دام فيها الى ميعها المكان وظرف الزمان وكل منهما الضعف وجوده غير
مجتمع الاجزاء فوجود كل منهما وحضوره يقتضي فقد صاحبه وغيبته واما النشأة الآخرة
فليست كذلك لان عدد الابدان في الآخرة كعدد النفوس غير متناهية لعدم التضايق و
التزاحم فيها اذ ليست في امكنة وابعاد ولا في مواد جسمانية بل اتصال بعضها ببعض اتصالي
عقلي ومثالي ومعنوي ان النفس الواحدة فيها مع ما تتصوره وتذكره من الصور
بمنزلة عالم عظيم نفساني اعظم من هذا العالم الجسماني بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار
والانهار والابنية والغرف حية بحيوة ذاتية هي حيوة النفس التي تدركها وتوجدها
انه لما لم تخرب الدنيا لم توجد الآخرة وهذا فرقان مبين اذ لو كانت الآخرة من جوهر الدنيا
لم يصح ان الدنيا تخرب لان الدنيا انما هي دنيا بالجوهر ونحو الوجود لا بالتخصصات و
الامتيازات التعينية والا لكان كل يوم دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والمشخصات و
ولكان القول بالآخرة تناسخا ولكان البعث عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها وقد ثبت ان
الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ابدا ان الآخرة لا تنتظم مع الدنيا في سلك واحد
لا لاتحاد احديهما مع الاخرى في جهة واحدة او اتصال واحد زماني ومكاني وليس هناك
من الصور الموجودة فيها في الدنيا الا امثلة بعيدة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وننشئكم فيما لا تعلمون قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء
وكنتم ازواجا ثلثة الايات اللذة اما عقلية او خيالية او
حسية لان اصول اللذات تنحصر في هذه الثلث والازواج الثلثة بازاء هذه الثلاث
فاصحاب الشمال هم اهل الدنيا الا انهم يتعذبون في دار اخرى من جنس الثانيين الاولين
خلقت بالعرض لا بالذات وهي جهنم بخلاف الاولين فان السابقين يتنعمون اينما كانوا

واصحاب

درجات

واصحاب اليمين يتنعمون في دارهم المخصصة بهم واللذة الخيالية في الآخرة ترجع الى الحسية
ان الخيال هناك يصير عين الحس الظاهر ويتحد به فاللذة في الآخرة تنحصر في قسمين العقلية والحسية
فالعقلية كاللذات العلوم والمعارف والانس بالله عز وجل والتقرب بحضرته وهي انما تكون
للسابقين المقربين في جنات النعيم على حسب درجاتهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وهي
احلى اللذات واشهاها روى في الكافي عن الصادق عليه السلم انه لو يعلم الناس ما في فضل
معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت
دنياهم اقل عندهم مما يطئونه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ
من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله انس من كل وحشة وصاحب من
كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم
قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير ويضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما
هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان
يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم
وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللآخرة اكبر
درجات واكبر تفضيلا لان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة واللذة الكاملة
موقوفة على المشاهدة لان الوجود لذيذ وكماله الذ فالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة
العاقلة من العلم بالله وملكته وكتبه ورسله اذا كانت مشاهدة النفس لكانت لها لذة لا
يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة والوجدانات متفاوتة
في العالم العقلي والسعادات متفاضلة بحسبها واليه اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله درجات
متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها

ولا يأس بكثرتها وتفاضلها اما بالنوع او الكم او الكيف فان كل نوع من الانواع الموجودة في
هذا العالم يوجد هناك على وجه عقلي وجودا قويا او ضعيفا كما يوجد ههنا صناعات مختلفة
في نفس واحدة متفاضلة في النوع او القوة والضعف او الكثرة والقلة والكل درجات مما
عملوا      ولما جاز اجتماع النفوس هناك ولو بلغت الى لا نهاية لعدم تضايق بعضها
عن بعض فكلما كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض
اتصالا معقولا بمعقول كان التذاذ كل واحد منهما بالاخرى اشد وكلما لحق بهم من
بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة
اللاحقين كما قال سبحانه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا
هم يحزنون لان لكل واحد منهم هوية وجودية نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته
مرات كثيرة ولان المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزيد قوة كل واحد واحد ولذاته في
غابر الزمان الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا كما ذكرناه      واما اللذة الحسية كالالتذاذ
بالطعام والشراب والنكاح والاصوات الطيبة والتنعمات الرخيمة فهي لذة المتوسطين
الصالحين من اصحاب اليمين كما قال تعالى في سدر مخضود وطلح منضود الى قوله لاصحاب
اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقد يكون انواع منها للسابقين المقربين كما قال
تعالى على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين الى قوله سبحانه كامثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم
ويشبه ان لا يكون لهم كثير التذاذ بها بل لا التفات كما يشعر به قوله سبحانه يطوف عليهم لان قرة
عيونهم انما هي في الجنة العالية وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك الصور الملذة في
عالمها وصقعها الخاص بها كما تبدع الصور ههنا في قوتها المتخيلة الا انها هناك يكون

غير

عينيه وقد ثبت ان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت في هذه النشأة لا يترتب عليها
آثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات ولانهماكها فيها الا لاصحاب الكرامات خاصة و
اما في الآخرة فيكون ذلك لعامة الناس الا ان السعداء لصفاء طويتهم وعدالة اخلاقهم
يكون قرناؤهم الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والاشقياء لخبث عقائدهم
ورداءة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم يكون حلفاؤهم الجحيم والزقوم والعقارب و
الحيات اذ كما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال
في الآخرة بوجه وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله ان الجنة قاع صفصف فاكثروا من
غراس الجنة الحديث وقد ثبت ان ما يحصل هناك من الصور اشد التذاذا وايلاما من
هذه المحسوسات الملذة والمولمة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك
وانحصار القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عين الباصرة للنفس وقوة
فعالة وانقلاب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شيء في الجنة يميل اليه النفس الا ويوجد في
الحال باذن الله اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا قويا لا اقوى منه و
اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن
اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية وتمثلها بالحق من
مضي حديث معنى كن فيكون في ذلك وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد
في المادة الجسمانية لان الموجود في تلك المادة لا يوجد في مكانين واذا صادفت النفس مشغولة
باستماع واحد ومشاهدة واحدة صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما ههنا فيتسع اتساعا
لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلى الله عليه وآله والملأ الذين في الف
مكان في حالة واحدة لشاهدهم كما خطر بالهم في الاماكن المختلفة واما الابصار الحاصلة

عن تخصص الشيء المادي فلا كثير الا في مكان واحد وامر الآخرة اوسع واوفى الشهوات واوفق
لها وقد علمت ان كل ما يصدر من الفاعل لا بواسطة المادة الجسمانية فحصوله في نفسه
عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات
حاصلة للباري سبحانه قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل
اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة في الآخرة عالم فيه ما يريد و
من يرغب في صحبته بينا في لحظة عين وفلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية
كل منها كعرض السماء والارض بلا مزاحمة شريك وسهيم فكل عالم عالم والله سبحانه
رب العالمين قال استادنا دام ظله ويمكن ان يخلق الله سبحانه ادراكات اخر لاهل الجنة
يدركون بها ما اخفي لهم من قرة اعين والله قادر على كل شيء وهو بكل شيء عليم
قال الفاضل العارف كمال الدين بن ميثم البحراني قده في شرح نهج البلاغة عند قوله
درجات متفاضلات اعلم ان ثمار الجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله
ذي الجلال والاكرام والسعادة في الوصول الى هذه الثمرة على مراتب متفاوتة
ودرجات متفاضلة فالاولى مرتبة من اوتي الكمال في حدس القوة النظرية حتى استغنى
عن معلم بشري راسا واوتي مع ذلك ثبات قوة المتفكرة واستقامة وهم منقادا
تحت قلم العقل فلا يلتفت الى العالم المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم العقلي بما فيه
من الاحوال ويستثبتها في اليقظة فيصل العالم وما يجري فيه متمثلا في نفسه ويكون
للقوة النفسانية ان يؤثر في عالم الطبيعة حتى ينتهي الى درجة النفوس السماوية وتلك
هي النفوس القدسية اولات المعارج وهم السابقون السابقون اولئك المقربون وهم
افضل النوع البشري واحقه باعلى درجات السعادة في الجنة المرتبة الثانية مرتبة

من له الامران الاولان دون الثالث اعني التاثير في عالم الطبيعة وهذه مرتبة اصحاب اليمين
وتحتها مراتب فاحدها مرتبة من اكتسب ذلك الاستكمال في قوة النظرية اكتسابا
تكلفيا دون تهيؤ طبيعي ولا اكتساب تكلفي في قوة النظرية وله ذلك التهيؤ في قوة
العملية الرابعة ولا حصة له في امر القوة العملية الثالثة مرتبة من ليس له تهيؤ طبيعي ولا
اكتساب تكلفي في قوة النظرية وله ذلك التهيؤ في قوة العملية الرابعة من له تكلف
في اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة دون تهيؤ طبيعي لذلك اذا عرفت
ذلك فاعلم ان للمقربين السابقين في الملكات الشريفة لذات عظيمة في الجنة
قد فازوا بنعيم الابد والسرور الدائم في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق
عند مليك مقتدر غير محجوبين عن لذاتهم لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وهم فيها خالدون كما قال عليه السلام لا يظعن مقيمها اجرد عن عوارض الابدان
وشوائب المواد مبرء عن مزاحمة القوى المتعاكسة المتجاذبة المؤدية الى الهرم والموت مكملين
بالانوار الناطقة ينظرون الى ربهم بوجوههم المفارقة واما اصحاب اليمين فلا كلام
من اصحاب اليمين لهم لذات دون الوصول الى مرتبة السابقين وقد يخالط لذات
هؤلاء شوب من لذات المقربين كما اشير اليه في التنزيل الالهي في وصف شراب الابرار
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ولكل من المراتب المذكورة كمال يخص ودرجة
من السعادة في الجنة تخصه كما قال هم درجات عند الله قال ويرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من
تحتها الانهار واما الالام فهي ايضا ينقسم بالاقسام الثلاثة ويرجع في الآخرة الى القسمين
كاللذات بعينها والعقل وان لم يتألم حيث لا حظ له من الشقاء وليس من دار الشقاء الا ان

من اشتاق اليه وحرم الوصول اليه يتألم الما عقليا وان لم يبلغ مرتبة العقل مشاكلة اللذة
العقلية ومقابلتها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما دريت والعدم انما يعرف
ويمتاز بالوجود فالعقلي من الالم يكون للجاحدين للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين
لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين الجهد في كسبها ففقدت منهم
القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة والاعوجاج ورسخت في اوهامهم
العقايد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية فان نفوس
هؤلاء غير مولمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت والزمانة في
الاعضاء من غير شعور بالم وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الاخرة الا ان
البله ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من
غير الم والى امثالهم الاشارة بقوله سبحانه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
ولهم عذاب عظيم وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات
هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكان تلك اجل من كل احساس بامر
ملايم فكذلك هذه اشد من كل احساس بمنافر حتى من تفرق اتصال بالنار او تجميد
بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقطة من شاهق ونحو ذلك اعاذنا الله منه واخواننا
منه بمنه     واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه الهيئات البدنية من المعاصي الحسية



كالفسوق والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص والحسد والحقد ونحو ذلك فانها بعينها تصير
حيات وعقارب محسوسة كما دريت في اللذات الحسية فان هذه الهيئات لانها ردية
قبيحة مولمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها تستدعي ان يكون لها هيئة
استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انقهرت عنها وانقادت
وخدمت اياها في تحصيل مآربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها وتالمها و
حرمتها الا ان اقبالها على البدن وشواغله ينسيها عن ادراك قبحها وسكر الطبيعة
يشغلها عن الاحساس بمضرتها فاذا زال العايق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء
بموت البدن تصورت تلك الهيئات بالصور القبيحة المولمة التي تناسبها في تلك النشأة
كما قال تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ولما كان
هذه الهيئات غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول في مدة من الدهر
منها وتترتب تفاوت العوايق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله
فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي
اعتقادات الصدوق ره وروى انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار وانما
يصيبهم الالام عند الخروج منها فيكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله
بظلام للعبيد وباسناده عن ابن عباس قال قال النبي صلعم والذي بعثني بالحق بشيرا
لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون وعن الصادق
عليه السلم في الحمى انها حظ المؤمن من النار     قد ثبت ان

اصول النشات ثلث العقلي والخيالي والحسي فكل من غلبت عليه في الدنيا واحدة من تلك
النشات فمآله بعد وفاته اليها فمن غلبت عليه القوة العقلية واستكملت بادراك العقليات
المحضة والعلم باليقينيات الحقيقية فمآله الى النشاة العقلية في عليين مع الملائكة
المقربين ومن غلبت عليه اللذات الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسرورها وحورها و
قصورها والخوف من عذاب الاخرة ونار جهنم وآلامها وعمل بمقتضى الوعد
والوعيد فمآله الى النشاة الخيالية الحسية في نعيم الجنة مع اصحاب اليمين ومن
غلبت عليه المستلذات الحسية والعادة بهذه المالوفات الفانية فهو بعد وفاته
اليف غصة شديدة ورهين عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية لا حقيقة
لها والاحساس بها انفعالات تنفعل النفس بها عند الحدوث وتزول بسرعة عنها
ولا تدوم ولكن تبقى الاثر والعادة في المحبة والاشتياق فمن عشقها واشتاق فيها
كان كمن احتام راسعد ومآجبة مفرطة وطلب شيئا باطلا طلبا شديدا وحتى
لم يكن لمحبوبه اثر ولا لمطلبه اثر فهو في هذا الحال في غصة شديدة والم
دائم الا انهم ما داموا في الدنيا اشتبه ذلك عليهم ويزعمون ان لمحبوباتهم
حقيقة فياكلون ويتمتعون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت
شمس الاخرة وقامت الحقيقة اضمحلت بها رسوم المجازات وذابت باشراقها
اكوان المحسوسات اضمحلال الظلال وذوبان الجمد بحرارة ارتفاع الشمس في اوان
الصيف فبقي المحب للدنيا والمحسوسات المادية محترقا بنار الجحيم معذبا بالعذاب
الاليم واما القاصرون كالاطفال والمجانين والبله ومن مات في الفترة ونحوهم
ففي الاخبار انه يحتج الله عليهم بان يرفع لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها

كانت

كانت عليهم بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم فعصيتموني وعن النبي صلعم
انه سئل عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا عاملين اقول يشبه ان يكون النار كناية عن
التكاليف الشرعية المقدرة بان يتصور لهم تلك التكاليف بالصورة المناسبة لها
وهي الصورة النارية فمن كان من اهل الطاعة والانقياد والايمان في علم الله
بان كانت نفسه مفطورة على الخير وان كان نبي لا من بها وقبلها يلقي نفسه في النار
وان يكن الاخرى يابى ويهاب كما يلوح اليه قوله عليه السلم الله اعلم بما كانوا عاملين
وفي القرآن المجيد قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا و
سياتي في هذا الانبيا كلام عن النبي صلى الله عليه واله يؤيد ما قلناه والله اعلم
هم فيها خالدون     قال في الفتوحات ورد في الخبر ان الله سبحانه
يظهر الموت في صورة كبش املح ويأتي يحيى على نبينا وعليه السلم وبيده الشفرة
فيضجعه ويذبحه وينادي مناد يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود
بلا موت وليس في النار في ذلك اليوم الا الذين هم اهلها وذلك يوم الحسرة
اذ قضي الامر وانما سمي بها لانه حسرة للجميع عن صفة الخلود الدائم للطائفتين فاما
اهل الجنة اذا رأوا الموت سروا واستبشروا اعظيما فيقولون بارك الله لنا فيك لقد
خلصتنا من تلك الدنيا الفانية وكنت خير وارد علينا وخير تحفة اهداها الله
الينا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم الموت تحفة المؤمن واما اهل النار اذا ابصروه
يفزعون منه ويقولون لقد كنت شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة
ثم يقولون له عسى ان يميتنا فنستريح مما نحن فيه من المصيبة والعذاب قال يدخل اهل
النار الذين فيها النعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيها بالاعمال

ويخلدون فيها بالنيات اقول ويصدق هذا ما رواه في التوحيد عن الصادق عن آبائه
عن امير المؤمنين عليهم السلم قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسال عن اشياء
وكان فيما سال ان قال يا محمد ان كان ربك فكيف يخلد في النار ابد الابدين من لم
يعصه الا اياما معدودة قال يخلده على نيته فمن علم ان نيته انه لو بقي في الدنيا
الى انقضائها كان يعصي الله عز وجل خلده في ناره على نيته ونيته في ذلك شر من
عمله وكذلك يخلد من يخلد في الجنة بانه ينوي انه لو بقي في الدنيا ايامها لاطاع الله
ابدا ونيته خير من عمله فبالنيات يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والله
عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قال صاحب
الفتوحات فاخذنا الالم جزاء العقوبة موازيا لمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ
الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تالموا
بعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار و
زمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال والنور
ولثم الحسان من الحور لان طبايعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل على طبيعة يتضرر بريح
الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتالم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم
والالام تابعة لعدمه وقال في الفصوص واما اهل النار فمالهم الى النعيم لكن في النار
اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان تكون بردا وسلاما على من فيها و
هذا نعيمهم وقال في موضع آخر منه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة
الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل
بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل ووعيده بل قال ويتجاوز عن

سيئاتهم

سيئاتهم مع انه توعد على ذلك اقول ويصدق هذا ما رواه في كتاب التوحيد عن الصادق
عليه السلم عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وعده الله على
عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وقال القيصري اعلم
ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة
وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم
ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس
ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذاب الذهب
والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف و
الرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل
وقال استاذنا سلمه الله ان الاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعة و
ان لكل موجود غاية يصل اليه يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء وعندي ان
اصولا دالة على ان الجحيم وآلامها وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها
دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على معنى آخر قال وانت تعلم ان نظام الدنيا
لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خاشعة
من عذاب الله خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ
كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار و
في الحديث الرباني لو جعلت معصية آدم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لاتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ولكونهما
على طبقة واحدة بينا في الحكمة وفيها اهمال لسائر الطبقات الممكنة من غير ان يخرج من القوة الى

الفعل وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة والدنية
المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم بها اهل الظلمة والحجاب فيتنعم بها اهل الذلة و
المبعدين عن دار الكرامة والمحبة والنور فوجب في الحكمة الحقة التفاوت في الاستعدادات
لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفا والكدورة وثبت بموجب قضائية
اللازم النافذ في قدره بوجود السعدا والاشقيا جميعا فاذا كان وجود كل
بحسب قضا الهي ومقتضى ظهور اسم رباني فيكون لها غايات طبيعية ومنازل ذاتية
والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها تكون ملائمة
لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا والحيلولة عن السكون اليها والاستقرار
لها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع
الاسماء في جميع المقامات والمراتب فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفي الحديث
لو لا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم وقد
سبق القول منا بان جميع الحركات الطبيعية والانتقالات في ذوات الطبايع والنفوس
الى الله وبالله وفي سبيل الله والانسان بحسب فطرته داخل في السالكين اليه واما بحسب
اختياره وهواه فان كان من اهل السعادة فهو يمشي على قدميه قربا وعلى سلوك الحبل سعيا
واسماعا وهرولة وان كان من الكفار الناقصين المختوم على قلوبهم الصم البكم الذين
لا يعقلون فهو كالدواب والبهايم لا يعقله شيا الا الاغراض الحيوانية وانما الغرض
في وجوده خزانة الدنيا وعمارة الابدان وما له في الاخرة من خلاق فلهم المثنى في مراتع
الدواب والسباع فيحشر كحشرها ويعذب كعذابها ويحاسب كحسابها وينعم كنعيمها ان او
كان من اهل النفاق المردودين عن الفطرة الخاصة المطرودين عن سماء الرحمة فيكون

عذابه



عذابه اليما لانحرافه عما فطر عليه وهويه الى الهاوية بما كسبت يداه فيفقد خروجه عن الفطرة
ونزوله في مهاوي الجحيم يكون عذابه اليما الا ان الرحمة واسعة والامداد الالهي على جود
جوهر اصلي حقا ومزلها والتقاوم بين المتضادين لا يكون دائميا ولا اكثريا فالمحقق في
محل مقامه فلا محالة يؤول الى بطلان احدهما او الخلاص لكن الجوهر النفساني لا يقبل
الفساد ولو فقد لا استراح من العذاب فاما ان يزول الهيآت الردية بزوال اسبابها
فيعود الى الفطرة ويدخل الجنة ان لم يكن الهيات من باب الاعتقادات كالشرك ولا
فيقلب الى فطرة اخرى ويخلص من الالم والعذاب وهذا مراد من قال ان عذابا صاحب
الجهل المركب ابدي اي لا يمكن عوده الى الفطرة الاصلية فيكون من اهلها لكن المانيين
هذه النشاة وعن الحيوة العقلية ولا ينافي ذلك كونه حيا بحيوة اخرى نازلة دنية و
قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت موت البهايم ولا يحيى حيوة السعدا
والعقلا وانت تعلم ان كون الشي عذابا من وجه لا ينافي كونه رحمة من
وجه اخر وان عدم انقطاع العذاب عن اهل النار لا ينافي انقطاعه عن كل احد من اهلها
ثم ليعلم ان بين نعيم اهل الجنة ونعيم اهل النار عند افاضة الرحمة عليهم بونا بعيدا و
قد ينبت في قعر جهنم الجرجير ولم يقل ينبت الورد والفرفير فان نعيم اهل النار رحمة من
ارحم الراحمين لحدوثه بعد الغضب والعذاب ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم
والامتنان الجسيم والاول كالقشر للثاني لكمال ذلك ولطافة هذا كالتبن والنخالة
للحمار والبقر ولباب البر للانسان والبشر والقشر انما هو لصيانة اللب وحفظه
فكذا اهل النار حوامل يتحملون المشاق لعمارة العالم واهل الجنة مظاهر يحققون المعارف
والحقائق لعمارة الاخرة فيحفظونهم عن الشدائد ويفرغونهم لملازمة المعابد فعمرت

الداوان وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شئ حجبهم ومن فيها والله ارحم الرا حمين

وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة

رحمة فجعل في الارض منها رحمة تعطف الوالدة على ولدها والبهايم

بعضها على بعض والطير واخر تسعًا وتسعين الى يوم القيمة فاذا كان يوم

القيمة اكملها بهذه الرحمة مائة هذا اخر الكلام في كتاب العلم اليوم

الاخر وبه تم الكتاب بكتبه الاربعة وختم

وكمل والحمد لله اولا وآخرا و

ظاهرًا وباطنًا ه

شهر محرم ١٢٧٣